

شواهد التوضيح والتصحيح

لمشكلات الجامع الصحيح



لابن مالك

جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي النحوي



تحقيق وتعليق

محمد فؤاد عبد الباقي

الناشر

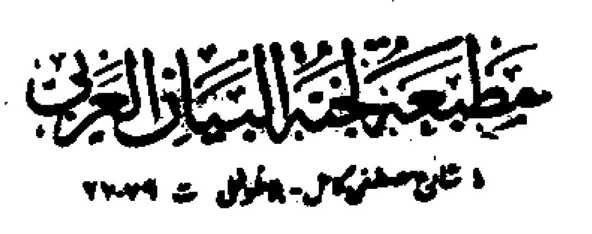
مكتبة دار العروبة

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ الإمام... أبو عبد الله محمد بن ...الشاطبيّ ، أمتع الله ببقائه المسلمين ، قراءةً عليه منى ، وأنا أسمع . وهو ينظر فى أصله ، بمكة ، شرفها الله تعالى ، سنة خمس وتسعين وستمائة . قال :

قال سيدنا الشيخ الإمام العالم العامل ، فريد عصره ، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائىّ ، الجيَّانىّ ، رضى الله عنه ، حامداً لله ربِّ العالمين . ومصلِّياً على محمد سيد المرسلين. وعلى آله الطيبين الطاهرين :

هذا كتاب سمّيتُهُ « شَواهد التوضيح والتصحيح ، لمشكلات الجامع الصحيح » .


مطبعة لجنة البيان العربي

(البحث الأول)

في ياليتني . وفي استعمال (إذ) مكان (إذا) وبالعكس .
وفي تركيب : أو مخرجي هم

فمنها قول ورقة بن نوفل : ياليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك «١» . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أوَمُخْرِجِيَّ هم » ؟

(قلت) يظن أكثر الناس أن « يا » التي تليها « ليت » حرف نداء ، والمنادى محذوف .

فتقدير قول ورقة ، على هذا : يا محمد . ليتني كنت حياً .

وتقدير قوله تعالى : « يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ »[١] : ياقوم ليتني كنت معهم .

وهذا الرأي عندي ضعيف . لأن قائل « يا ليتني » قد يكون وحده ، فلا يكون معه منادى ثابت ولا محذوف . كقول مريم عليها السلام « يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا »[٢].

ولأن الشيء إنما يجوز حذفه ، مع صحة المعنى بدونه ، إذا كان الموضع الذي ادُّعي فيه حذفه مستعملا فيه ثبوته . كحذف المنادى قبل أمر أو دعاء . فإنه يجوز حذفه لكثرة ثبوته . فإن الآمر والداعي محتاجان إلى توكيد اسم المأمور والمدعوّ ، بتقديمه على الأمر والدعاء .

واستعمل ذلك كثيراً ، حتى صار موضعه منبهاً عليه إذا حُذف ، فحَسُن حذفه لذلك .

«١» أخرجه البخاري في : ١ — كتاب بدء الوحي ، ٣ — باب حدثنا يحيى بن بكير .

[١] ٤/النساء/٧٣ ونصها : وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا .

[٢] ١٩/مريم/٢٣ ونصها : فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَنسِيًّا .

فمن ثبوته قبل الأمر : يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ[٣] . و، يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ[٤] . و، يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ[٥] . و، يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا[٦] . و، يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ[٧] . و، يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ[٨] . و، يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ[٩] .

[٣] ٢/البقرة/٣٥ ونصها : وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ .

[٤] ٢/البقرة/٤٠ ونصها : يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ .

[٥] ٧/الأعراف/٣١ ونصها : يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ، إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ .

[٦] ١١/هود/٧٦ ونصها : يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ، إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ، وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ .

[٧] ١٩/مريم/١٢ ونصها : يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ، وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا .

[٨] ٣١/لقمان/١٧ ونصها : يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ، إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ .

[٩] ٣٣/الأحزاب/١ ونصها : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا .

ومن ثبوته قبل الدعاء : يا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ[١٠] . وَ : يا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا[١١] . و : يَا مَالِكُ لِيَقْضِ علينا رَبُّكَ[١٢] . ومنه قول الراجز :

يَارَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ مَغْفِرَهْ   تَمْحُو الخَطَايا وَأَتَّقِي المَعْذِرَهْ(١)

ومن حذف المنادى المأمور . قوله تعالى ، فى قراءة الكسائى : ألا يا اسجدوا . أراد : ألا ، يا هؤلاء ، اسجدوا .

ومثال ذلك فى الدعاء قول الشاعر :

ألاَ يَا اسْلَمِي يَا دَارَ مَيَّ عَلَى البِلَى   ولاَ زَالَ مُنْهَلًّا بِجَرْعَائِكِ القَطْرُ(٢)

فحَسَّنَ حذفَ منادى ، قبل الأمر والدعاء ، اعتيادُ ثبوته فى محل ادّعاء الحذف . بخلاف « ليت » فإن المنادى لم تستعمله العرب قبلها ثابتاً .

فادعاء حذفه باطل لخلوّه من دليل .

---

[١٠] ٧/الأعراف/١٣٤ ونصها : ولَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ، لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ ولَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ .

[١١] ١٢/يوسف/٩٧ ونصها : قَالُوا يا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ .

[١٢] ٤٣/الزخرف/٧٧ ونصها : وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ .

(١) لم أقف عليه . ويروى العجز هكذا : تَمْحُو خَطَايَايَ وَأَكْفِي المَعْذِرَهْ

(٢) مطلع قصيدة لذى الرّمّة غيلان بن عقبة :

البلى : من بلى الثوب يبلى . على وزن رضى يرضى أى خلق ورث ـ منهلا : منسكبا منصبا . جرعائك : الجرعاء رملة مستوية لا تنبت شيئاً . القطر : المطر

المنادى محذوف تقديره : يادار مية اسلمى . ومى : مرخم أصله مية

فتعين كون « يا » التى تقع قبلها ، لمجرد التنبيه . مثل « ألا » فى نحو :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة   بوادٍ وحولى إذخر وجليل(٣)

ومثل « ها » فى قوله تعالى : ها أنتم أولاءِ تُحِبُّونَهُمْ ولا يُحِبُّونَكُمْ[١٣].

وفى قول السائل عن أوقات الصلاة : ها أنا ذا يا رسول الله«٢» .

وقد يجمع بين « ألا » و « يا » توكيداً للتنبيه ، كما جمع بين « كى » و « اللام » ومعناهما واحد فى قول الشاعر :

---

(٣) صحيح البخارى فى : ٢٩ ـ كتاب فضائل المدينة . ١٢ ـ باب حدثنا مسدد قال :

وكان بلال إذا أقلع عنه الحُمَّى يرفع عقيرته يقول :

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً   بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ
وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ   وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ

قال العلايلى فى معجمه : الإذخر نبات عشبى من فصيلة النجيليات . له رائحة ليمونية عطرة ، أزهاره تستعمل منقوعاً كالشاى . وهو معدود فى المادة الطبية لاشتماله على منافع جمة .

وقال فى اللسان : الجليل : الثمام ، حجازية . وهو نبت ضعيف يحشى به خصاص البيوت واحدته جليلة .

وقال القسطلانى : مجنة : موضع على أميال يسيرة من مكة ، بناحية مر الظهران . وشامة وطفيل : جبلان على نحو ثلاثين ميلا من مكة . قيل : وليس هذان البيتان لبلال ، بل لبكر ابن غالب بن عامر بن الحرث بن مضاض الجرهمى ، أنشدهما عندما نفتهم خزاعة من مكة .

«٢» أخرجه البخارى فى : ٣ ـ كتاب العلم ، ٢ ـ باب من سئل علماً وهو مشتغل فى حديثه ، فأتم الحديث ثم أجاب السائل .

[١٣] ٣/آل عمران/١١٩ ونصها : هَا أَنْتُمْ أُولاَءِ تُحِبُّونَهُمْ ولا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالكِتَابِ كُلِّهِ وإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ ، قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ، إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ .

أرَدْتَ لِكَيْمَا أنْ تَطِيرَ بِقِرْبَتِى ... فَتَتْرُكَهَا شَنًّا ببيداءَ بَلْقَعِ (٤)

ف « كى » هنا ، إن جُعلت جارّة ، فقدجمع بينها وبين « اللام » مع توافقهما، وهو الأظهر . وإن جُعلت الناصبة بنفسها ، فقد جمع بينها وبين « أن » مع توافقهما أيضاً ، معنى وعملا .

وسهّل ذلك اختلافُ اللفظين . فلو اتفق الحرفان لفظاً ولم يكونا حرفى جواب ، لم يجز اجتماعهما إلا بفصل ، كقوله تعالى : هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ[١٤] .

وقد يغنى عن الفصل انفصالهما ، بالوقف على أولهما . كقول الراجز :

لا يُنْسِكَ الأَسَى تَأَسِّياً فَمَا ... مَا مِنْ حِمَامٍ أَحَدٌ مُعْتَصِمَا(٥)

ومثل « يا » الواقعة قبل « ليت » فى تجردها للتنبيه « يا » الواقعة قبل « حبذا » فى قول الشاعر :

يا حَبَّذَا جَبَلُ الرَّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ ... وَحَبَّذَا سَاكِنُ الرَّيَّانِ مَنْ كَانَا(٦)

وقبل « رُبَّ » فى قول الراجز :

---

[١٤] ٣/آل عمران/٦٦ ونصها : هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ .

(٤) قائله مجهول . تطير : تذهب بسرعة ، القربة : وعاء من جلد الماعز ونحوه يتخذ للماء وسواه . والشن : القربة الخلق البالية . البيداء : الصحراء . سميت بذلك لأن سالكها يبيد فيها . والبلقع : الأرض القفر التى لا شىء بها .

(٥) قائله مجهول . الأسى : الحزن . تأسيا : أراد به الصبر والاقتداء بغيره من الصابرين . الحِمام : الموت ، المعنى لا ينسك الحزن على من مات منك حُسْنَ التأسى بالصابرين. لأن أحداً لا يعتصم عن الموت . فلا فائدة حينئذ للجزع وترك التأسى بالصابرين .

(٦) من قصيدة لجرير يهجو بها الأخطل . والريان : اسم جبل عظيم فى بلاد طيء ، هو أطول جبال أجأ .

يا رُبَّ سَارٍ بَاتَ مَا تَوَسَّدَا ... إلّا ذِرَاعَ العِيسِ أوْ كَفَّ اليَدَا(٧)

مطلب فى استعمال « إذ » مكان « إذا » وبالعكس

وقوله : إذ يخرجك قومك ، استعمل فيه « إذ » موافقة لـ « إذا » فى إفادة الاستقبال . وهو استعمال صحيح،غفل عن التنبيه إليه أكثر النحويين .

ومنه قوله تعالى : وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ[١٤] م.

وقوله تعالى : وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ[١٥] .

وقوله تعالى :فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ[١٦].

وكما استعملت « إذ » بمعنى « إذا » استعملت « إذا » بمعنى « إذ » كقوله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا[١٧].

---

(٧) قائله مجهول . سار : اسم فاعل من سرى فى الليل . واسم بات ضمير سار . توسد : اتخذ وسادة .العيس : الإبل البيض التى يخالط بياضها شىء من الشقرة .واحدها أعيس والأنثى عيساء . ويروى العَنْس ، وهى الناقة الشديدة . واليدا لغة فى اليد وزان رحا . و « كف » فعل ماض واليد مفعوله .

[١٤] ١٩/مريم/٣٩

[١٥] ٤٠/غافر/١٨ ونصها :وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ، مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ .

[١٦] ٤٠/غافر/٧٠،٧١ ونصها : الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا ، فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ .

[١٧] ٣/آل عمران/١٥٦ ونصها : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ، وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ .

وكقوله تعالى : وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ[١٨] .

وكقوله تعالى : وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا[١٩] .

لأن « لَوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا » و « لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ » مقولان فيما مضى . وكذا الانفضاض المشار إليه واقع أيضاً فيما مضى . فالمواضع الثلاثة صالحة لـ « إذ » وقد قامت « إذا » مقامها .

وأما قول النبيّ صلى الله عليه وسلم «أو مخرجيَّ هم » فالأصل فيه وفي أمثاله تقديم حرف العطف على الهمزة ، كما قدّم على غيرها من أدوات الاستفهام . نحو : وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللهِ[٢٠] . ونحو : فَمَا لَكُمْ

---

[١٨] ٩/التوبة/٩٢ ونصها : ولا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ .

[١٩] ٦٢/الجمعة/١١ ونصها : وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ، قُلْ مَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ، وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ .

[٢٠] ٣/آل عمران/١٠١ ونصها : وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ، وَمَن يَعْتَصِم بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

في المُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ[٢١] . ونحو : فَأَيُّ الفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ[٢٢] . ونحو : فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ[٢٣] . ونحو : أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ[٢٤] . ونحو : فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ[٢٥] .

فالأصل أن يجاء بالهمزة بعد العاطف كما جيء بعده بأخواتها . فكان يقال

---

[٢١] ٤/النساء/٨٨ ونصها : فَمَا لَكُمْ فِي المُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا ، أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللهُ ، وَمَن يُضْلِلِ اللهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً .

[٢٢] ٦/الأنعام/٨١ ونصها : وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ، فَأَيُّ الفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ ، إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ .

[٢٣] ٢٩/العنكبوت/٦١ ونصها : وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ ، فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ .

[٢٤] ١٣/الرعد/١٦/ ونصها : قُلْ مَن رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللهُ ، قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلا ضَرًّا ، قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ، أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الخَلْقُ عَلَيْهِمْ ، قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الوَاحِدُ القَهَّارُ .

[٢٥] ٨١/التكوير/٢٦

وفى : أَفَتَطْمَعُونَ[٢٦] ، وفى : أَفَكُلَّمَا[٢٧] ، وفى : أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ[٢٨] فأتطمعون ، وأفكلما ، وأثمّ أئذا ما وقع . لأن أداة الاستفهام جزء من جملة الاستفهام ، وهى معطوفة على ما قبلها من الجمل . والعاطف لا يتقدم عليه جزء مما عطف . ولكن خصت الهمزة بتقديمها على العاطف، تنبيهاً على أنها أصل أدوات الاستفهام . لأن الاستفهام له صدر الكلام .

وقد خولف هذا الأصل فى غير الهمزة . فأرادوا التنبيه عليه ، فكانت الهمزة بذلك أولى ، لأصالتها فى الاستفهام .

وقد غفل الزمخشرىُّ ، فى معظم كلامه فى الكشاف ، عن هذا المعنى ، فادَّعى أن بين الهمزة وحرف العطف جملة محذوفة ، معطوفا عليها ، بالعاطف ، ما بعده.

وفى هذا من التكلف ومخالفة الأصول مالا يخفى .

وقد تقدم فى كلامى على « ياليتنى » أن المدَّعِىَ حذفَ شىء يصح المعنى بدونه — لا تصح دعواه حتى يكون موضع ادعاء الحذف صالحا للثبوت ؛ ويكون

---

[٢٦] ٢/البقرة/٧٥ ونصها : أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ .

[٢٧] ٢/البقرة/٨٧ ونصها : وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ، أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ .

[٢٨] ١٠/يونس/٥١ ونصها : أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ ، آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ .

الثبوت ، مع ذلك ، أكثر من الحذف . وما نحن بصدده بخلاف ذلك . فلا سبيل إلى تسليم الدعوى .

وقد رجع الزمخشرىُّ ، عن الحذف ، إلى ترجيح الهمزة على أخواتها ، بكمال التصدير .

والأصل فى « أو مخرجىَّ هم » أو مخرجوىَ هم . فاجتمعت واو ساكنة وياء ، فأبدلت الواو ياء وأدغمت فى الياء ، وأبدلت الضمة ، التى كانت قبل الواو ، كسرة ، تكميلا للتخفيف . كما فعل باسم مفعول « رميت » حين قيل فيه « مرمىٌّ » وأصله مرموىٌ .

ومثل « مخرجىَّ » من الجمع المرفوع المضاف إلى ياء المتكلم ، قول الشاعر :

أَوْدَى بَنِىَّ وَأَوْدَعُونِى حَسْرَةً ... عِنْدَ الرُّقَادِ وَعَبْرَةً مَا تُقْلِعُ(٨)

و « مخرجىَّ » خبر مقدم ، و« هم » مبتدأ مؤخر. ولا يجوز العكس . لأن مخرجىَّ نكرة ، فإن إضافته غير محضة ، إذ هو اسم فاعل بمعنى الاستقبال ، فلا تتعرف بالإضافة . و إذا ثبت كونه نكرة ، لم يصح جعله مبتدأ ، لئلا تخبر بالمعرفة عن النكرة ، دون مصحح .

ولو رُوى « مخرجىَّ » مخفف الياء ، على أنه مفرد ، لجاز وجُعل مبتدأ ، وما بعده فاعل سدَّ مسدَّ الخبر . كما تقول : أمخرجى بنو فلان ؟ لأن « مخرجى »

---

(٨) قائله أبو ذؤيب الهذلىّ .

والبيت من قصيدته التى أولها :

أَمِنَ الْمَنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ ... وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ

والقصيدة مفضلية . وروايته فيها هكذا :

أَوْدَى بَنِىَّ وَأَوْدَعُونِى غُصَّةً ... بَعْدَ الرُّقَادِ وَعَبْرَةً لا تُقْلِعُ

صفة معتمدة على استفهام ، مسندة إلى ما بعدها . لأنه ، وإن كان ضميرا ، فهو منفصل . والمنفصل من الضمائر يجرى مجرى الظاهر .

ومنه قول الشاعر :

مُنجِزٌ أنتمُ وعداً وثقتُ به   أم اقتفيتم جميعاً نهجَ عرقوبِ (٩)

ومن هذا القبيل قول النبىّ صلى الله عليه وسلم « أحيٌّ والداك » «٣» ؟

والاعتماد على النفى ؟ كالاعتماد على الاستفهام .

ومنه قول الشاعر :

خليلىّ ، ما وافٍ بعهدى أنتما   إذا لم تكونا لى على من أقاطعُ (١٠)

(البحث الثانى)

فيما يقع الشرط مضارعا والجواب ماضيا

ومنها قول النبىّ صلى الله عليه وسلم « من يقم ليلة القدر غفر له «٤» » .

وقول عائشة ، أم المؤمنين رضى الله عنها : إن أبا بكر رجل أسيف ، متى يقم مقامك رقّ «٥» .

قلت : تضمن هذان الحديثان وقوع الشرط مضارعا والجواب ماضيا ، لفظا . لا معنى . والنحويون يستضعفون ذلك . ويراه بعضهم مخصوصا بالضرورة .

---

(٩) من شواهد الأشمونىّ . لم يعرف قائله.
المعنى يستفهم من قوم كانوا قد وعدوه شيئا ، ليتبين ما اعتزموه ، فيقول لهم : هل أنتم على نية الوفاء بما وعدتم أم أنكم قد نويتم الإخلاف؟ وعرقوب اسم رجل يضرب به المثل فى خلف الوعد.

«٣» أخرجه البخارىّ فى : ٥٦ — كتاب الجهاد ، ١٣٧ — باب الجهاد بإذن الأبوين .

(١٠) قال العينىّ : قائله مجهول . يعنى ياصاحبىّ ما أنتما وافيان لى بعهدى، إذا لم تكونا لأجلى ، على من أقاطع .

«٤» أخرجه البخارىّ فى : ٢ — كتاب الإيمان ، ٢٥ — باب قيام ليلة القدر من الإيمان.

«٥» أخرجه البخارىّ فى : ٦٠ — كتاب الأنبياء ، ١٩ — باب قول الله تعالى : لقد كان فى يوسف وإخوته آيات للسائلين .

والصحيح الحكم بجوازه مطلقا ، لثبوته فى كلام أفصح الفصحاء ؛ وكثرة صدوره عن فحول الشعراء . كقول نهشل بن ضمرة .

يا فارس الحىّ يوم الرّوع قد علموا   ومِدْرَهَ الخصمِ لا نِكْسا ولا وَرَعا (١١)

ومُدرِكَ التَّبْلِ فى الأعداء يطلبه   وما يَشأْ عندهم من تبْلِهمْ مَنَعا

وكقول أعشى بن قيس :

وما يُرِدْ من جميعٍ ، بعدُ ، فرّقه   وما يُرِدْ ، بعدُ ، من ذى فُرْقةٍ جمعا (١٢)

وكقول حاتم :

وإنّك مهما تُعطِ بطنك سُؤْله   وفرْجك نالا منتهى الذمِّ أجمعا (١٣)

وكقوله رؤبة :

ما يُلقَ فى أشداقه تلهّما   إذا أعاد الزأر أو تنهّما (١٤)

---

(١١) هو نهشل الحرّىّ (نسبة إلى الحرّ) والبيتان فى قصيدة له فى كتاب وقعة صفين . وبين روايتهما هنا وروايتهما هناك اختلاف يسير. الورَع: الجبان. والتَّبْل : التِّرَة والذَّحْل.

(١٢) من قصيدته التى مطلعها :

بانتْ سُعادُ وأمسى حبلُها انقطعا   واحتلّتِ الغمْرَ فالجُدَّيْنِ فالفرَعا

ونص البيت فيها هكذا : لمّا يُرِدْ . . .

(١٣) من شواهد مغنى اللبيب ج ٢ ص ٢٠

وأورده صاحب الأمالى هكذا : فى ج ٢ ص ٣١٨

وإنك إن أعطيت بطنك سؤله   وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

وحينئذ فلا شاهد فيه ، كما قال السيوطىّ

(١٤) قال فى حاشية اللسان : وفى التكملة قال رؤبة يصف أسداً

لهمَ الشىءَ لهْماً ولهَماً وتلهّمه والتهمه : ابتلعه بمرة .

وزأر الأسدُ يزئر ويزأر زأراً وزئيراً : صاح وغضب

والنَّهْم والنَّهيم : صوت وتوعُّد وزجر. وقيل : هو صوتٌ فوق الزئير

ومثله :

إنْ يَسْمَعُوا رِيبَةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا ... عَنِّى وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا(١٥)

ومثله :

إنْ تَسْتَجِيرُوا أَجِرْنَاكُمْ وَإِنْ تَهِنُوا ... فَعِنْدَنَا لَكُمُ الْإِنْجَادُ مَبْذُولُ(١٦)

ومثله :

مَتَى تَأْتِهِ أَلْفَيْتَهُ مُتَكَفِّلًا ... بِنُصْرَةِ مَذْعُورٍ وَتَرْفِيهِ بَائِسِ(١٧)

ومثله :

إنْ تَصْرِمُونَا وَصَلْنَاكُمْ وَإِنْ تَصِلُوا ... مَلَأْتُمُ أَنْفُسَ الْأَعْدَاءِ إِرْهَابًا(١٨)

ومما يؤيد هذا الاستعمال قوله تعالى : إنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ[٢٩] . فعطف على الجواب الذى هو « ننزل » « ظلت » وهو ماضى اللفظ . ولا يعطف على الشيء غالبا إلا ما يجوز أن يحل محله . وتقدير حلول ظلت محل ننزل : إن نشأ ظلت أعناقهم لما نُنزل خاضعين .

(١٥) من شواهد المغنى ج ٢ ص ١٩٧
وروايته : أن يسمعوا سُبَّةً . .

وهو فى الحماسة ج ٤ ص ١٢ (طبعة بولاق) وروايته كالأصل. وقائله : قعنب بن ضمرة، وأم صاحب أمه . يقول : إذا رأوا حسنة كتموها، وإذا رأوا سيئة أظهروها . ومعنى طاروا بها : كثروها فى الناس وأذاعوها .

(١٦) لم أقف عليه فى كتاب . ومعناه جلىّ واضح

(١٧) لم أقف عليه فى كتاب . ومعناه جلىّ واضح

(١٨) قال العينىّ : أنشده ابن جنىّ وغيره ولم ينسبه أحد إلى قائله . إن تصرمونا من الصَّرْم وهو القطع . والإرهاب مصدر أرهب إذا أخافه

[٢٩] ٢٦/الشعراء/٤

ولهذا الاستعمال ، أيضا ، مؤيد من القياس . وذلك أن محل الشرط مختص بما يتأثر بأداة الشرط لفظا أو تقديرا . واللفظىّ أصل للتقديرىّ . ومحل الجواب محل غير مختص بذلك ، لجواز أن يقع فيه جملة اسمية وفعل أمر أو دعاء ، أو فعل مقرون بقد أو حرف تنفيس أو بلن أو بـ«ما» النافية. فإذا كان الشرط والجواب مضارعين وافقا الأصل . لأن المراد منهما الاستقبال . ودلالة المضارع عليه موافقة للوضع . ودلالة الماضى عليه مخالفة للوضع . وما وافق الوضع أصل لما خالفه . و إذا كانا ماضيين خالفا الأصل ، وحسَّنهما وجودُ التشاكل . و إذا كان أحدهما مضارعا والآخر ماضيا حصلت الموافقة من وجه ، والمخالفة من وجه . وتقديم الموافق أولى من تقديم المخالف . لأن المخالف نائب عن غيره . والموافق ليس نائبا. ولأن المضارع بعد أداة الشرط غير مصروف عما وضع له . إذ هو باق على الاستقبال. والماضى بعدها مصروف عما وضع له . إذ هو ماضى اللفظ مستقبل المعنى . فهو ذو تغير فى اللفظ دون المعنى ، على تقدير كونه فى الأصل مضارعا . فردّته الأداة ماضى اللفظ ولم يتغير معناه . وهذا مذهب المبرّد . أو هو ذو تغير فى المعنى دون اللفظ ، على تقدير كونه فى الأصل ماضى اللفظ والمعنى . فغيرت الأداة معناه دون لفظه . وهذا هو المذهب المختار . و إذا كان ذا تغير ، فالتأخر أولى به من التقدم ، لأن تغيير الأواخر أكثر من تغيير الأوائل .

(البحث الثالث)

فى إثبات « ألف » يراك بعد متى الشرطية

ومنها قول أبي جهل ، لعنه الله ، لصفوان : متى يراك الناس قد تخلفت ، وأنت سيد هذا الوادى ، تخلفوا معك «٦» .

قلتُ : تضمن هذا الكلام ثبوت ألف « يراك » بعد متى الشرطية .وكان

«٦» أخرجه البخارىّ فى : ٦٤ — كتاب المغازى ، ٢ — باب ذكر النبىّ صلى الله عليه وسلم من يقتل ببدر .

حقها أن تحذف . فيقال : متى يرك . كما قال تعالى : إنْ ترَنِ أنا أقلَّ مِنْكَ مَالاً وولَدًا[٣٠] .

وفى ثبوتها أربعة أوجه :

أحدها أن يكون مضارع راه بمعنى رأى . كقول الشاعر :

إذَا رَاءنِى أبْدَى بشَاشَةَ واصِلٍ   ويألَفُ شَنْآنِى إذَا كُنْتُ غائبًا(١٩)

ومضارعه يَرَاه . فجُزم فصار يرأْ ، ثم أبدلت همزته ألفاً ، فثبتت فى موضع الجزم ، كما ثبتت الهمزة التى هى بدل منها .

ومثله :أمْ لَمْ يُنبَّا[٣١] ، فى وقف حمزة وهشام.

الثانى أن يكون متى شُبهت بـ « إذا » فأهملت ، كما شُبِّهت « إذا » بـ « متى » فأعملت ، كقول النبىّ صلى الله عليه وسلم لعلىّ وفاطمة ، رضى الله عنهما ، « إذا أخذتما مضاجعكما«٧» ، تكبرا أربعا وثلاثين ، وتسبّحا ثلاثاً وثلاثين ، وتحمدا ثلاثاً وثلاثين .

وهو فى النثر نادر ، وفى الشعر كثير .

---

[٣٠] ١٨/الكهف/٣٩ ونصها : ولَوْلاَ إذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللهُ لاقُوَّةَ إلَّا باللهِ ؛ إنْ تَرَنِ أنَا أقَلَّ مِنْكَ مالاً وَوَلَدًا .

[٣١] ٥٣/النجم/٣٦ ونصها : أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بمَا فى صُحُفِ مُوسَى .

(١٩) لم أقف عليه فى كتاب

شَنِىءَ الشَّيْءَ يشنَؤُه شَنَآنا وَشَنْآنا : أبغضه

«٧» أخرجه البخارىّ فى: ٦٢ — كتاب فضائل أصحاب النبىّ صلى الله عليه وسلم ، ٩ — باب مناقب علىّ بن أبى طالب القرشىّ الهاشمىّ ، أبى الحسن، رضى الله عنه .

وفى تشبيه متى بإذا ، وإهمالها ، قول عائشة رضى الله عنها : إن أبا بكر رجل أسيف«٨» ، وإنه متى يقوم مقامك لا يُسمِعُ الناس .

مطلب فى حمل « متى » على « إذا » وحمل « إذا » على « متى »

ونظير حمل « متى » على « إذا » وحمل « إذا » على « متى » حملُهم « إنْ » على « لو » فى رفع الفعل بعدها ، وحملهم « لو » على « إن » فى الجزم بها . فَمِنْ رفع الفعل بعد « إنْ » حمــلا على « لو » . قراءةُ طلحة : فإنْ ما تَرَيْنَ من البَشَرِ أحداً[٣٢] ، بسكون الياء وتخفيف النون ، فأثبت نون الرفع فى فعل الشرط بعد « إنْ » مؤكدة بـ « ما » . حمْلا لها على « لو »

ومن الجزم بـ « لو » حمْلاً على « إن » قول الشاعر :

لو تعدْ حين فرّ قومك بى   كنت فى الأمن فى أعز مكان(٢٠)

ومثــله :

لو يشأْ طاربه ذو مَيْعَةٍ   لاحِقُ الآطَالِ نَهْدٌ ذو خُصَلْ(٢١)

«٨» أخرجه البخارىّ فى: ١٠ — كتاب الأذان ، ٦٨ — باب الرجل يأتمّ بالإمام ، ويأتم الناس بالمأموم .

[٣٢] ١٩/مريم/٢٦ ونصها : فَكُلِى واشْرَبِى وقَرِّى عَيْنًا ، فَإمَّا تَرَيِنَّ مِنَ البَشَرِ أحَدًا فَقُولِى إنِّى نَذَرْتُ للرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ اليَوْمَ إنْسِيًّا .

(٢٠) لم أقف عليه فى شىء من كتب الشواهد

(٢١) من أبيات الحماسة ج ٣ ص ٧٣ (طبعة بولاق) وقائلته امرأة من بنى الحرث . وهو من شواهد شرح الكافية وشروح الألفية وهمع الهوامع للسيوطىّ ، والمغنى

تصف فرسا سابقاً . والميعة:النشاط وأول جرى الفرس . لاحق الآطال : ضامرها . والآطال جمع إطْل ويقال إطِل وهى الخاصرة . والنهد من الخيل : الجسيم المشرف . وخُصل جمع خصلة ، وهى لفيفة من الشَّعر .

ومثله قول الآخر :

تَامَتْ فُؤَادَكَ لَوْ يَحزُنْكَ مَا صَنَعَتْ

إِحْدَى نِساءِ بَنِى ذُهْلِ بن شَيْبَانَا(٢٢)

الوجه الثالث أن يكون أجرى المعتل مجرى الصحيح ، فأثبت الألف واكتفى بتقدير حذف الضمة التى كان ثبوتها منويًّا فى الرفع .

ونظيره قول الشاعر :

وَتَضْحَكُ مِنِّى شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كَأَنْ لَمْ تَرَى قبلى أَسِيرًا يمانِيًا(٢٣)

ومثله قول الآخر :

إِذَا العَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلِّقِ ولا تَرَضَّاهَا ولا تَمَلَّقِ(٢٤)

ومن هذا ، على الأظهر ، قول النبىّ صلى الله عليه وسلم « من أكل من هذه الشجرة فلا يغشانا » «٩» . وجعل الكلام خبرا بمعنى النهى .

---

(٢٢) قائله لقيط بن زُرَارة ، كما فى اللسان مادة (ت ى م) من شواهد المغنى ج ١ ص ٢١٤ . وتامت بمعنى تيَمَّتْ

(٢٣) قائله عبد يغوث الحارثىّ التميمىّ وهو من قصيدة عدتها عشرون بيتاً . وهى من المفضليات وفى ذيل أمالى القالى

ومطلعها : ألا لا تلومانى كفى اللومَ ما بيا فما لكما فى اللوم خيرٌ ولا ليا

قال فى الخزانة : هذا البيت من أبيات مغنى اللبيب . قال القالى فى ذيل الأمالى : قال الأخفش : رواية أهل الكوفة كأن لم تَرَى ، بالألف ، وهذا عندنا خطأ . والصواب تَرَ ، بحذف النون ، علامة الجزم .

وفى إثبات الألف وجهان : أحدهما أن يكون ضرورة ، والثانى أن يكون على لغة من قال راء ، مقلوب رأى لجزم فصار ترأ . ثم خفف الهمزة فقلبها ألفا لانفتاح ما قبلها . وهذه لغة مشهورة .

(٢٤) قال العينىّ : قائله رؤبة بن العجاج الراجز . والمعنى : إذا غضبت العجوز وخاصمتك فطلقها ولا ترفق بها . والشاهد فى إثبات الألف فى « ترضاها » . ولا تملق ، أصلها تتملق .

. . . . .

«٩» أخرجه البخارىّ فى : ١٠ — كتاب الأذان ، ١٦٠ — باب ماجاء فى الثوم النىّ والبصل والكراث .

فى إجراء المعتل مجرى الصحيح

وأكثر ما يجرى المعتل مجرى الصحيح فيما آخره ياء أو واو . فمن ذلك قراءة قنبل : إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِى وَيَصْبِرْ ، فَإِنَّ اللهَ لايُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنِينَ [٣٣] .

وكذا قول الشاعر :

أَلَمْ يأْتِيكَ والأَنْبَاءُ تَنْمِى بِمَا لاقَتْ لَبُونُ بنى زِيادِ(٢٥)

ومنه قول عائشة ، رضى الله عنها : إن يقم مقامك يبكى «١٠» .

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى إحدى الروايتين : مروا أبا بكر فليصلّى بالناس «١١» .

ومن مجيئه فيما آخره واو قول الشاعر :

هَجَوْتَ زَبَّانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَذِرًا مِنْ هَجْوِ زَبَّانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدَعِ(٢٦)

---

[٣٣] ١٢/يوسف/٩٠ ونصها : قالُوا أَءِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ ، قالَ أَنا يُوسُفُ وهَٰذَا أَخِى ، قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا ، إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنِينَ .

. . . . .

(٢٥) من أبيات الكتاب . وقائله قيس بن زهير . قال الشنتمرىّ : الشاهد فى إسكان الياء فى (يأتيك) فى حال الجزم . حملا لها على الصحيح . وهى لغة لبعض العرب . يُجْرون المعتلّ مجرى السالم فى جميع أحواله ، فاستعملها ضرورة

تنمى من باب ضرب . لبون : الإبل ذات اللبن . بنى زياد : هم الكملة فى الرجال : الربيع وعمارة وقيس وأنس . بنو زياد بن سفيان بن عبد الله العبسى . المعنى : يسائل عما إذا كان قد شاع فى الناس ما قد فعله بإبل بنى زياد ، حيث استاقها وباعها غير مبال بهم .

(٢٦) قال العينىّ : لم أقف على اسم قائله . وزبان اسم رجل واشتقاقه من الزبب ، وهو طول الشعر وكثرته . لم تهجو أى لم تهجوه . ولم تدع أى لم تتركه من الهجو.

. . . . .

«١٠» أخرجه البخارىّ فى : ١٠ — كتاب الأذان ، ٦٧ — باب من أسمع الناس تكبير الإمام .

«١١» أخرجه البخارىّ فى : ١٠ — كتاب الأذان ، ٦٧ — باب من أسمع الناس تكبير الإمام.

الوجه الرابع أن يكون من باب الإشباع . فتكون الألف متولدة عن إشباع فتحة الراء ، بعد سقوط الألف الأصلية جزماً . وهى لغة معروفة . أعنى إشباع الحركات الثلاث وتوليد الأحرف الثلاثة بعدها .

فمن ذلك قراءة أبى جعفر : سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ آسْتَغْفَرْتَ لهمْ[٣٤] ، بمد الهمزة . والأصل . اسْتَغْفَرْتَ ، بهمزة وصل، ثم دخلت همزة الاستفهام فصار أاستغفرت ، بالقطع والفتح والقصر. مثل: أَصْطَفَى البَنَاتِ عَلَى البَنِينَ[٣٥]. وسقطت همزة الوصل سقوطاً لا تقدير معه ، كما يفعل بها بعد واو العطف وفائه ، وأشبعت فتحة همزة الاستفهام فتولدت بعدها ألف . كما قالوا : بينا زيد قائم جاء عمرو . يريدون : بين أوقات قيام زيد جاء عمرو . فأشبعت فتحة النون وتولدت الألف .

وحكى الفراء عن بعض العرب : أكلت لحما شاة . يريد : لحم شاة . فأشبع فتحة الميم وتولدت الألف .

ومن إشباع الفتحة قول الفرزدق :

فظلا يَخِيطَانِ الْوَرَاقَ عليهما ... بأَيْدِيهما مِنْ أكلِ شَرِّ طَعَامِ (٢٧)

ومثله :

فأنْتَ من الغوائل حين تُرْمَى ... وَمِن ذَمِّ الرِّجالِ بِمُنْتَزَاحِ (٢٨)

---

[٣٤] ٦٣/المنافقون/٦ ونصها : سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ ، إنَّ اللهَ لايَهْدِى القَوْمَ الفَاسِقِينَ.

[٣٥] ٣٧/الصافات/١٥٣ .

. . . . . .

(٢٧) من قصيدته التى مطلعها :

إذا شئت هاجتنى ديار محيلة ... ومربط أفلاء أمام خِيَامِ

(٢٨) قائله ابن هَرْمة يرثى ابنه. استشهد به فى الكشاف فى تفسير سورة يوسف. وأنشده فى الخزانة ثم قال : أراد : بمنتزح . فأشبع الفتحة فنشأت عنها الألف . وقاله فى الأساس : ومن المجاز : أنت من الذم بمنتزح . وأنشد البيت

ومثله :

أقول إذْ خَرَّتْ على الكلكال ... يا ناقتا ما جلت من مجال (٢٩)

ومثل ذلك فى الياء رواية أحمد بن صالح عن ورش : مَالِكِى يوم الدين[٣٦]

ومنه قول الشاعر .

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة ... نفىَ الدنانير تنقادُ الصياريف (٣٠)

ومثل ذلك فى الواو قراءة الحسن، رضى الله عنه : سَأُورِيكُمْ دَارَ الفَاسِقِينَ[٣٧] بإشباع ضمة الهمزة .

ومثله رواية أحمد بن صالح عن ورش : إِيَّاكَ نَعْبُدُو وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ [٣٨] بإشباع ضمة الدال .

---

(٢٩) قال فى اللسان الكلكل والكلكال : الصدر من كل شىء . وقيل : هو ما بين الترقوتين . وقيل : هو باطن الزور. وأنشد البيت . ثم قال : والمعروف الكلكل ، وإنما جاء الكلكال فى الشعر ضرورة فى قول الراجز . ورواية اللسان : ياناقتى

(٣٠) من أبيات الكتاب وقائله الفرزدق. قال الشنتمرى : زاد الياء فى (الصياريف) ضرورة. تشبيهاً لها بما جمع فى الكلام على غير واحد. نحو ذكر ومذاكير وسمح ومساميح. وصف ناقة بسرعة السير فى الهواجر. فيقول : إن يديها ، لشدة وقعهما فى الحصى تنفيانه. فيقرع بعضه بعضا ويسمع له صليل كصليل الدنانير إذا انتقدها الصيرف ، فتنفى رديئها عن جيدها . وخص الهاجرة لتعذر السير فيها

. . . . .

[٣٦] ١/فاتحة الكتاب/٤ ونصها : مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ .

[٣٧] ٧/الأعراف/١٤٥ ونصها : وَكَتَبْنَا لَهُ فى الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شيءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بأَحْسَنِهَا، سَأُورِيكُمْ دَارَ الفَاسِقِينَ .

[٣٨] ١/فاتحة الكتاب/٥ ونصها : إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ .

ومنه قول الشاعر :

وأنني حوثما يثنى الهـوى بصرى   من حوثماسلـكوا أدنو فأنظور [٣١]

ومثله :

عيطاء جمـاء العظام عطبولْ   كأن فى أنيابها القرنفول [٣٢]

(البحث الرابع)

فى اجتماع ضميرين ، هل الأولى انفصالهما أو اتصالهما

ومنها قول سهل بن سعد : فأعطاه إياه «١٢» . يعنى القائل : ما كنت لأوثر بنصيبى منك أحداً .

وقول هرقل : كيف قتالكم إياه ؟ «١٣» .

وقول المرأة : يارسول الله ، إنى نسجت هذه بيدى لِأكسوكها «١٤»

وقول القوم للرجل : ما أحسنت . سألتها إياه «١٥»

---

(٣١) قال فى الخزانة : أنشد الفراء هذين البيتين :

اللهُ يَعْلَمُ أَنَّا فى تَلَفُّتِنَا   يَوْمَ الفِرَاقِ إلى أَحْبَابِنَا صُورُ

وأَنَّنى حَوْثُمَا يَثْنِى الهَوَى بصَرِى   مِنْ حَوْثُمَا سَلَكُوا أَدْنُو فأَنْظُورُ

على أن الواو حاصلة من إشباع الضمة . وأصله أنظر . ويروى : إلى إخواننا بدل أحبابنا ، والصور: جمع أصور وهو المائل من الشوق . وثناه، أماله . وروى ابن جنىّ فى المبهج (يسرى) بدل يثنى . ورواه ابن الأعرابىّ (يُشْرى) أى يعلق ويحرّك الهوى بصرى . وروى ابن جنىّ عوض (أدنو) أثنى

(٣٢) أنشده فى اللسان هكذا :

خَوْدٌ أَناةٌ كالمهاة عُطْبولْ   كأنَّ فى أنيابها القَرَنْفُولْ

والقرنفول هو القَرَنفُلْ وهو هذا الطيب الرائحة

أناة : المرأة فيها فتور . عُطبول : الحسنة التّامّة. وعيطاء مثل العطبول. قاله ابن السكيت

«١٢» أخرجه البخارىّ فى : ٤٢ — كتاب المساقاة ، ١ — باب فى الشرب .

«١٣» أخرجه البخارىّ فى: ١ — كتاب بدء الوحى، ٦ — حدثنا أبو اليمان، الحكم بن نافع.

«١٤» أخرجه البخارىّ فى: ٧٧ — كتاب اللباس، ١٨ — باب البرود والحبرة والشملة.

«١٥» أخرجه البخارىّ فى: ٧٧ — كتاب اللباس ، ١٨ — باب البرود والحبرة والشملة.

قلت : فى الحديث الأول والثانى استعمال ثانى الضميرين منفصلا ، مع إمكان استعماله متصلا ، والأصل أن لا يستعمل المنفصل إلا عند تعذر المتصل : كتعذره لإضمار الفاعل نحو : وَإِيَّاىَ فَارْهَبُونِ [٣٩]. وعند التقديم نحو : إِيَّاكَ نَعْبُدُ [٤٠]. وعند العطف نحو : وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ [٤١]. وعند وقوعه بعد «إلا» و بعد «واو المصاحبة» نحو : أمر أَلا تعبدوا إِلَّا إِيَّاه [٤٢] .

وكقول الشاعر :

فآليت لا أنفك أحـذو قصيدةً   تكون وإياها بها مثلاً بعدى [٣٣]

---

[٣٩] ٢/البقرة/٤٠ ونصها : يَا بَنِى إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِىَ الَّتِى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِى أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّاىَ فَارْهَبُونِ .

[٤٠] ١/فاتحة الكتاب/٥

[٤١] ٤/النساء/١٣١ ونصها : وَلِلَّهِ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ ، وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ، وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ ، وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا .

[٤٢] ١٢/يوسف/٤٠ ونصها : مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ، إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ، أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ .

. . . . .

(٣٣) قال العينىّ : قائله أبو ذؤيب خويلد بن خالد بن محرث الهذلىّ . وهو من قصيدة يخاطب بها خالدا ، ابن اخته . وكان أبو ذؤيب يرسله قوّادا إلى معشوقة له تدعى أم عمرو ، فأفسدها عليه واستمالها إلى نفسه. فقال فيه أبياتا منها هذا . فآليت أى حلفت ، من الإيلاء وهو اليمين . أحذو من حذوت النعل بالنعل حذوا إذا سويت إحداهما على قدر الأخرى . والحذو التقدير والقطع . وفى رواية (أحدو) من قولهم : حدوت البعير إذا سقته وأنت تغنّى فى أثره لينشط فى السير .

وإنما كان استعمال المتصل أصلا لأنه أخصر وأبين .

أما كونه أخصر فظاهر .

وأما كونه أبين فلأن المتصل لا يعرض معه لُبس أصلا . والمنفصل قد يعرض به في بعض الكلام لُبس . وذلك أنه لو قال قائل : إياك أخاف — لاحتمل أن يريد إعلام المخاطب بأنه يخافه . ويحتمل أن يريد تحذيره من شيء ، وإعلامه بأنه خائف من ذلك الشيء .

فالكلام على القصد الأول جملة واحدة ، وعلى القصد الثانى جملتان . فلو قال موضع إياك أخاف ، أخافك ، لأمن اللبس .

وإذا علمت هذه القاعدة لزم أن تعتذر عن جعل منفصل في موضعٍ لا يتعذر فيه المتصل . فإن كان مع مباشرة العامل،خُصَّ لضرورة الشعر ونسب إلى الضعف كقول الراجز :

إنى لأرجو مُحْرِزا أن ينفعا ... إياى لما صرتُ شيخاً قَلِعاً[٣٤]

وكذا المفصول بتاء التأنيث ، كقول الفرزدق :

إنى حَلَفْتُ ولم أَحْلِفْ عَلَى فَنَدٍ ... فِناءَ بيت من الساعين مَعْمُورُ

بالْبَاعِثِ الْوَارِثِ الأمْوَاتَ قَدْ ضَمِنَتْ ... إياهُمُ الأرضُ فى دهر الدهارير[٣٥]

(٣٤) أنشده فى اللسان وقال : شيخ قَلِمٌ ، يتقلع إذا قام

(٣٥) قال فى الخزانة : قوله (ولم أحلف على فند) الجملة حال من التاء فى (حلفت) والفَنَد : الكذب . وفِناء البيت ساحته وهو ظرف لقوله (حلفت) وأراد بالبيت بيت الله الحرام . و (من) متعلقة بمعمور . والساعين الذين يسعون إليه من جميع البلاد . والباعث والوارث اسمان من أسماء الله الحسنى ، أقسم بهما . وضمنت أى تضمنت عليهم ، اشتملت عليهم . ودهر الدهارير : الزمان السالف ، والبيت من قصيدة له يمدح بها يزيد بن عبد الملك، ويهجو يزيد بن المهلب .

وكذا المفصول بضمير رفع ، إذا لم يكن الفعل من باب « كان » يجب اتصاله بالضمير الذى أسند إليه الفعل . نحو : وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ[٤٣] . وإِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي[٤٤] .

ولا يجوز انفصاله إلا فى ضرورة . كقول الشاعر :

أما عطاؤك يا ابن الأكرمين فقد ... جعلتَ إياه بالتعميم مبذولا[٣٦]

فان كان الفعل من باب « كان » واتصل به ضمير رفع جاز فى الضمير الذى يليه الاتصال نحو : صديقى كنتُه . والانفصال نحو : صديقى كنتَ إياه . والاتصال عندى أجود ، لأنه الأصل ، وقد أمكن لشبه « كنته » ، « فعلته » فمقتضى هذا الشبه أن يمتنع : كنت إياه ، كما يمتنع : فعلت إياه . فإذا لم يمتنع فلا أقل من أن يكون مرجوحاً ، وجعله أكثر النحويين راجحا ، وخالفوا القياس والسماع .

أما مخالفة القياس فقد ذكرت .

وأما مخالفة السماع فمن قِبَل أن الاتصال ثابت فى أفصح الكلام المنثور .

[٤٣] ٢/البقرة/٣ ونصها : الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُم يُنْفِقُونَ .

و ٨/الأنفال/٣ ونصها : الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُم يُنْفِقُونَ .

[٤٤] ٢٨/القصص/٧٨ ونصها : قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ، أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ، وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ .

(٣٦) لم أقف عليه فى كتاب . ومعناه واضح . وهو سهل يسير .

كقول النبيّ صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه « إن يَكُنْهُ فلن تسلَّطَ عليه ، وإن لم يكنه فلا خير لك فى قتله »«١٦» .

وكقول بعض العرب : عليه رجلا ليسى .

وفى أفصح الكلام المنظوم ، كقول الشاعر :

لجـارِىَ مَن كانهُ عِزَّةٌ   يُخالُ ابنَ عَمٍّ بها أَوْ أَجَلّ(٣٧)

ومثله :

فإِنْ لا يكنها أو تكنـــه فإنه   أخوها غذَته أمُّهُ بِلِبَانِها(٣٨)

ومثله :

كم ليث أَغَرَّ بى ذا أشبُل غرثتْ   فـكاننى أعظم الليثين إقداما(٣٩)

ولم يثبت الانفصال إلا فى شعر قليل . كقول الشاعر :

عهدتُ خليـــلى نفعُهُ متتابع   فإن كنتَ إياه فَإِيَّاهُ كُنْ حقًّا(٤٠)

«١٦» أخرجه البخارىّ فى : ٢٣ — كتاب الجنائز، ٧٩ — باب إذا أسلم الصبىّ فمات ، هل يصلى عليه ؟ .

. . . . .

(٣٧) ليس فى شىء فى كتب الشواهد

(٣٨) من أبيات الـكتاب وقائله أبوالأسود الدؤلىّ واسمه ظالم بن عمرو. قال الشنتمرىّ أراد سيبويه أنها لتصرفها (أى كان) تجرى مجرى الأفعال الحقيقية فى عملها . فيتصل بها ضمير خبرها اتصال ضمير المفعول بالفعل الحقيقىّ فى نحو ضربته وضربنى وما أشبهه. وصف نبيذ الزبيب وأطلقه على مذهب العراقيين فى الأنبذة ، وحض على شربه ، وترك الخمر بعينها للاجماع على تحريمها ، وجعل الزبيب أخاً للخمر ، لأن أصلها الـكرمة . واستعار اللبان لما ذكره من الأخوة . واللبان للآدميين واللبن لغيرهم .

(٣٩) لم أقف عليه . ولم أعرف أضبطه . إلا كلمة فكأنى فهى فكاننى . فعسى الله أن يفتح على غيرى ما غبِىَ علىّ .

(٤٠) لم أقف عليه . ومعناه واضح

والذى ينبغى أن يعلم فى هذه المسئلة ؛ أنه إذا تعلق بعامل واحد ضميران متواليان ، واتفقا فى الغيبة وفى التذكير أو التأنيث ، وفى الإفراد أو التثنية أو الجمع ولم يكن الأول مرفوعا — وجب كون الثانى بلفظ الانفصال . نحو : فأعطاه إياه . ولو قال : فأعطاهوه ، بالاتصال ، لم يجز . لما فى ذلك من استثقال توالى المثاين ، مع إيهام كون الثانى توكيداً للأول .

وكذا لو اتفقا فى الإفراد والتأنيث ، نحو فأعطاها إياها . أو فى التثنية والجمع بصيغة واحدة ، نحو : أعطاهما إياهما ، وأعطاهم إياهم ، وأعطاهن إياهن . والاتصال فى هذا ، وأمثاله ، ممتنع .

فلو اختلفا جاز الاتصال والانفصال . كقول بعض العرب : هم أحسن الناس وجوهاً وأنضرهموها ، رواه الـكسائىّ .

وكقول الشاعر :

لوجهك فى الإحسانِ بَسْطٌ وبَهْجَةٌ   أنالَهُماهُ قَفْوُ أكرمِ والِدِ(٤١)

ومن الانفصال قوله صلى الله عليه وسلم « ما من الناس من مسلم يتوفى له ثلاثة لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة ، بفضل رحمته إياهم »«١٧» .

فإن اختلفا وتقاربت الهاءات ، نحو : أعطاهوها وأعطاهاه — ازداد الانفصال حسناً وجَوْدة . لأن فيه مخلصاً من قرب الهاء من الهـاء . إذ ليس بينهما فصل إلا بالواو فى نحو : أعطاهوها . وبالألف فى نحو : أعطاهاه . بخلاف : أنضرهموها وأنالهماه ، وشبهه. ولترجيح الانفصال فى نحو : أعطاهاه — جىء به دون الاتصال

---

(٤١) قال العينىّ : لم أقف على اسم قائله . وحاصل المعنى : وجهك منبسط ومبتهج فى وقت الإحسان إلى الناس . وقد حصل لك ذلك من اتباع آثار آبائك الـكرام وأسلافك الـكرماء . قال : وأصل والد والدين ، جمع والد . حذف منه بعض الـكلمة ، ومثله كثير فى الأشعار

. . . . .

«١٧» أخرجه البخارىّ فى : ٢٣ — كتاب الجنائز ، ٦ — باب فضل من مات له ولد فاحتسب .

في قول القوم للرجل ، ما أحسنت . سألتها إياه . ولم يقولوا : سألتهاه .
ولو قيل لجاز .

فان اختلف الضميران بالرتبة ، وقدم أقربهما رتبة — جاز اتصال الثانى وانفصاله . نحو : أعطيتكه وأعطيتك إياه ، والاتصال أجود لموافقة الأصل ، ولأن القرآن العظيم نزل به دون الانفصال . كقوله تعالى : وإذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فى مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا[٤٥]. وعليه جاء قول المرأة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : لأكسوكها . وقول الرجل له صلى الله عليه وسلم : اكسنيها . وقول الخضر عليه السلام : يا موسى أنى على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت. وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه «١٨» .

وسيبويه يرى الاتصال فى هـذه الأمثلة ونحوها واجباً والانفصال ممتنعاً . والصحيح ترجيح الاتصال وجواز الانفصال .

ومن شواهد تجويزه قول النبيّ صلى الله عليه وسلم « فإن الله ملككم إياهم ، ولو شاء لملكهم إياكم » «١٩» .

ومما يراه سيبويه أيضاً أن ثاني الضميرين المنصوبين بظن أو إحدى أخواتها يجوز اتصاله وانفصاله ، مع ترجيح الانفصال .

---

[٤٥] ٨/الأنفال/٤٣ ونصها : إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فى مَنَامِكَ قَلِيلاً ، وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَـٰكِنَّ اللهَ سَلَّمَ ، إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ .

«١٨» أخرجه البخاريّ فى ٣ — كتاب العلم ، ٤٤ — باب ما يستحب للعالم إذا سئل : أيّ الناس أعلم ؟ فيكل العلم إلى الله .

«١٩» لم أقف على هذا الحديث .

والصحيح عندى ترجيح الاتصال لموافقة الأصل ولتشابه ظننتكه وأعطيتكه.
فلو قدّم الأبعد فى الرتبة امتنع الاتصال ووجب الانفصال . نحو أعطيته إياك ، وحسبته إياك .

وأجاز المبرّد الاتصال فى هذا النوع كقوله : أعطيتهوك .

وحكى سيبويه تجويز ذلك عن بعض المتقدمين . وردّه بأن العرب لم تستعمله.

وقد روى أن عثمان رضى الله عنه قال : إن الباطل . . . أراهمنى شيطانا .

ففيه حجة للمبرّد على سيبويه ، رحمهما الله تعالى .

وأما قول المترجم عن هرقل : كيف كان قتالكم إياه — ففيه انفصال ثانى الضميرين ، ولو جعله متصلا لجاز ، كقول الشاعر :

فلا تَطْمَعْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ فيها ... وَمَنْعُكَهَا بِشيءٍ يُسْتَطَاعُ(٤٢)

(البحث الخامس)

فى حديث لا يخرجه إلا إيمان بى وتصديق برسلى

ومنها : قول النبيّ صلى الله عليه وسلم « انتدب الله لمن خرج فى سبيله ، لا يخرجه إلا إيمان بى وتصديق برسلى «٢٠» » .

قلت : تضمن هذا الحديث ضمير غيبة ، مضافاً إليه « سبيل » وضميرى حضور أحدهما فى موضع جر بالباء والآخر فى موضع جر بإضافة « رسل » .

وكان اللائق ، فى الظاهر ، أن يكون بدل الياءين هاءان. فيقال : انتدب الله لمن خرج فى سبيله ، لا يخرجه إلا إيمان به وتصديق برسله .

---

(٤٢) من أبيات الحماسة . وقائله رجل من بنى تميم . من قطعة أولها :

أَبَيْتَ اللعنَ إن سَكَابِ عِلْقٌ ... نفيس لا تُعَارُ ولا تُبَاعُ

يقول اوفع طمعك فى تحصيل هذه الفرس ، ودفعك عنها تقدر عليه بوجه ما . والمعنى إنى لا أسعفك بها، استبعتها أو استوهبتها، ما وجدتُ إلى الرد سبيلا . ومنعكها أى منعك عنها .

«٢٠» أخرجه البخاريّ فى : ٢ — كتاب الإيمان ، ٢٦ — باب الجهاد من الإيمان

فلو قيل هكذا لكان مستغنياً عن تقدير وتأويل . لكن مجيئه بالياء يحوج إلى التأويل . لأن فيه خروجاً من غيبة إلى حضور ، على تقدير اسم فاعل من القول منصوب على الحال محكيّ به النافى والمنفى وما يتعلق به . كأنه قال : انتدب الله لمن خرج فى سبيله قائلا لا يخرجه إلا إيمان بى وتصديق برسلى . والاستغناء بالمقول الغائب عن القول المحذوف ، حالاً وغير حال — كثير .

فمن حذفه وهو حال قوله تعالى : وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا[٤٦] (أى قائلين تقبل منا) .

ومثله :

وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ [٤٧] (أى قائلين سلام عليكم) .

ومثله :

وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا[٤٨] (أى قائلين) .

---

[٤٦] ٢/البقرة/١٢٧ ونصها : وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ .

[٤٧] ١٣/الرعد/٢٣ و ٢٤ ونصهما : جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ .

[٤٨] ٤٠/غافر/٧ ونصها : الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ .

ومن حذفه ، وهو غير حال ، قوله تعالى : وَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ[٤٩] (أى فيقال لهم : أكفرتم) .

ومثله :

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى[٥٠] (أى يقولون : ما نعبدهم) .

ويجوز أن تكون الهاء من « سبيله » عائدة على « مَن » ولسبيله نعت محذوف . كأنه قيل : انتدب الله لمن خرج فى سبيله المرضية ، التى نبه عليها بقوله : إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا[٥١] ، وبقوله : إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ[٥٢] . فإن النعت يحذف كثيراً إذا كان مفهوماً من قوة الكلام . كقوله تعالى :

---

[٤٩] ٣/آل عمران/١٠٦ ونصها : يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ .

[٥٠] ٣٩/الزمر/٣ ونصها : أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ، وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ .

[٥١] ٢٥/الفرقان/٥٧ ونصها : قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا .

[٥٢] ٧٦/الإنسان/٣ ونصها : إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا .

إنّ الذى فرض عليك القرءان لرادّك إلى معادٍ[٥٣] (أى إلى معاد أىّ معاد. أو إلى معاد تحبه)

وكقوله : وكذّب به قومُك[٥٤] (أى قومك المعاندون) .

ثم أضمر، بعد سبيله ،قول حكى به ما بعد ذلك ، لا موضع له فى الإعراب .

(البحث السادس)

فى باب المحصب إنما كان منزل

ومنها : قول عائشة رضى الله عنها ، فى باب المحصب : إنما كان منزل ينزله النبىّ صلى الله عليه وسلم «٢١» . تعنى المحصّب .

قلت : فى رفع « منزل » ثلاثة أوجه .

أحدها أن تجعل « ما » بمعنى الذى ، واسم كان ضمير يعود على المحصب . فإن هذا الكلام مسبوق بكلام ذكر فيه المحصب ، فقالت أم المؤمنين رضى الله عنها : إن الذى كان المحصب منزل ينزله رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم حذف خبر كان « لأنه ضمير متصل » كما يحذف المفعول به إذا كان ضميراً متصلا ويستغنى بنيته ، كقولك : زيد ضرب عمرو ، تريد ضربه عمرو .

---

[٥٣] ٢٨/القصص/٨٥ ونصها : إنّ الّذى فرض عليك القرءان لرادّك إلى معادٍ ، قل ربّى أعلم من جاء بالهدى ومن هو فى ضلالٍ مبين .

[٥٤] ٦/الأنعام/٦٦ ونصها : وكذّب به قومك وهو الحقّ ، قل لست عليكم بوكيل .

«٢١» أخرجه البخارىّ فى : ٢٥ — كتاب الحج ، ١٤٧ — باب المحصّب .

ومن حذف الضمير المتصل خبراً لـ « كان » قول الشاعر :

فأطعمنا من لحمها وسديفها ... شِواءً وخيرُ الخيرِ ما كان عاجلُه(٤٣)

أراد : وخير الخير الذى كانه عاجله .

ومثله قول الآخر :

أخٌ مخلصٌ وافٍ صبورٌ محافظٌ ... على الودّ والعهد الذى كان مالكُ(٤٤)

أراد : الذى كانه مالك ، والذى وصلته مبتدأ . وقد أخبر عنه بخمسة أخبار متقدمة . ومثل هذا البيت فى الاكتفاء بنية الخبر عن لفظه قوله :

شهدت دلائل جمّةٌ لم أحصها ... أنّ المفضّل لن يزال عتيقُ(٤٥)

أراد : لن يزاله .

وأجاز أبو علىّ الفارسىّ أن يكون من هذا القبيل قول الشاعر :

عدوّ عينيك وشانيهما ... أصبح مشغول بمشغول(٤٦)

على أن يكون التقدير : أصبحه مشغول بمشغول .

وأجاز أيضاً أن تكون « أصبح » زائدة .

ومما يتعين كونه من هذا النوع قول النبىّ صلى الله عليه وسلم « أليس ذو الحجه ؟ » «٢٢» بعد قوله « أىّ شهر هذا » ؟ والأصل : أليسه ذو الحجة .

---

(٤٣) ليس فى شئ من كتب الشواهد . ومعناه واضح والسديفُ : لحمُ السنام

(٤٤) ذكره الأشمونىّ فى شرحه الألفية . ثم قال : أى كانَهُ مالكٌ

(٤٥) ليس فى شئ من كتب الشواهد . ومعناه واضح

(٤٦) ذكره الأشمونىّ فى شرحه . وقال صاحب الدرر اللوامع على همع الهوامع: استشهد به على زيادة (أصبح) فعدو عينيك مبتدأ وشانيهما عطف عليه . ومشغول خبره . وأصبح زائدة بينهما . ولم أقف على قائله

«٢٢» أخرجه البخارىّ فى : ٢٥ — كتاب الحج ، ١٣٢ — باب الخطبة أيام منى .

ويمكن أن يكون مثله قولُ أبي بكر رضي الله عنه : بأبي شبيه بالنبيّ .. ليس شبيه بعليّ «٢٣» .

الوجه الثاني أن تكون « ما » كافة ، وتكون « منزل » اسم كان وخبرها ضمير عائد على المحصب . فحذف الضمير واكتفى ببنيته ، على نحو ما تقرر في الوجه الأول ، لكن في الوجه الأول تعريف الاسم والخبر ، وفي هذا الوجه تعريف الخبر وتنكير الاسم ، إلا أنه نكرة مخصصة بصفتها . فسهل ذلك كما سهل في قول الشاعر :

قفي قبل التفرق يا ضُباعا ... وَلا يَكُ مَوْقِفٌ مِنْكِ الوَدَاعَا (٤٧)

ف « منك » صفة لموقف . قربته من المعرفة ، وسهلت كون الخبر « الوداعا » وعلى أنه لو كان اسم « كان » نكرة محضة لم يمتنع لشبههما بالفاعل والمفعول .. ومن شواهد ذلك قول حسان رضي الله عنه :

كأن سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَاسٍ ... يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ (٤٨)

«٢٣» أخرجه البخاريّ في : ٦٢ — كتاب فضائل أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ٢٢ — باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما .

(٤٧) قائله القطاميّ . وهو من أبيات الكتاب ..

قال الشنتمريّ : الشاهد فيه ترخيم (ضباعة) والوقف على الألف بدلا من الهاء . وهو من شواهد المغني .

وقال العينيّ : ضباعا منادى مفرد معرفة مرخم وأصله ضباعة .. وضباعة بنت زفر ابن الحرث .

(٤٨) من أبيات الكتاب . وقائله حسان بن ثابت .

قال الشنتمريّ : الشاهد في نصب المزاج وهو معرفة . ورفع العسل والماء وهما نكرتان . والسبيئة الخمر . وبيت راس موضع . وقيل : رأس رئيس الخازين . ويقال : هذا رأس القوم . ويقال : رأس اسم خمّار معروف .

وهو من شواهد المغني واستشهد به في الكشاف .

فجعل « مزاجها » خبراً ، وهو معرفة محضة .. و « عسل » اسماً . وهو نكرة محضة . ولم تحوجه ضرورة . لتمكنه من أن يقول : يكون مزاجُها عسلٌ وماءُ . فيجعل اسم كان ضمير سبيئة . و« مزاجها عسل » مبتدأ وخبر في موضع نصب بـ « كان » .

والثالث أن يكون « منزل » منصوباً في اللفظ ، إلا أنه يكتب بلا ألف ، على لغة ربيعة . فإنهم يقفون على المنصوب المنون بالسكون وحذف التنوين ، بلا بدل . كما يفعل أكثر العرب في الوقف على المرفوع والمجرور ، وإنما كتب المنوّن المنصوب بالألف ، لأن تنوينه يبدل في الوقف ألفاً ، فروعي جانب الوقف ، كما روعي في « أنا » فكتب بالألف لثبوتها وقفاً ، ولم يبالوا بحذفها وصلا . وكما روعي في « مسلمة » ونحوه ، فكتب بالهاء لثبوتها وقفاً ، ولم يبالوا بثبوتها في الوصل تاء . وكما روعي في « به » و « له » ونحوهما ، فكتبا بلا ياء ولا واو كما يوقف عليهما ، ولو روعي فيهما جانب الوصل لكتبا بياء وواو .

فمن لم يقف على المنوّن المنصوب بألف ، استغنى عنها في الخط . لأنها ، على لغته ، ساقطة وقفاً ووصلا .

(البحث السابع)

فيمن قال : أربع ، بالرفع

ومنها : أن بعض الصحابة ، رضي الله عنهم ، سئل : كم اعتمر النبيّ صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أربع «٢٤» (كذا في بعض النسخ برفع « أربع » وفي بعضها بالنصب) .

«٢٤» أخرجه البخاريّ في : ٢٦ — كتاب العمرة ، ٣ — باب كم اعتمر النبيّ صلى الله عليه وسلم .

قلت : الأكثر فى جواب الاستفهام بأسمائه ، مطابقة اللفظ والمعنى ، وقد يكتفى بالمعنى فى الكلام الفصيح ، فمن مطابقة اللفظ والمعنى قوله تعالى : فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى . قَالَ رَبُّنَا الَّذِى أَعْطَى[٥٥] . وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى قَالَ هِىَ عَصَاىَ[٥٦] . وَقُلْ لِمَنِ الأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ[٥٧] . وكذا سَيَقُولُونَ اللَّهُ[٥٨] بعد « من » الثانية والثالثة . وهى قراءة أبى عمرو .

ومن مطابقة المعنى وحده قوله تعالى : سيقولون لله ، بعد « من » الثانية والثالثة ، فى قراءة غير أبى عمر ، وقوله : بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ[٥٩] . وقوله :

---

[٥٥] ٢٠/طه/٤٩و٥٠ ونصهما : قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى * قَالَ رَبُّنَا الَّذِى أَعْطَى كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى .

[٥٦] ٢٠/طه/١٧و١٨ ونصها : وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى .

[٥٧] ٢٣/المؤمنون/٨٤و٨٥ ونصهما : قُلْ لِمَنِ الأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ، قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ .

[٥٨] ١٠/يونس/٣١ ونصها : قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَىِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ ، فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ، فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ .

[٥٩] ٢٠/طه/٩٦ ونصها : قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى .

أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ[٦٠] .

ومن هذا النوع قول القائل : بلى وجاذا . حين قيل له : أما فى مكان كذا وجذا ، ولو قصد تكميل المطابقة لرفع وقال : بلى وجاذ .

ومن الاكتفاء بالمعنى قوله عليه السلام « أربعين يوماً » «٢٥» حين قيل له : ما لبثه فى الأرض . فأضمر بـ« لبث » ونصب به « أربعين » ولو قصد تكميل المطابقة لقال : أربعون يوماً ، بالرفع . لأن الاسم المستفهم به فى موضع رفع .

فعلى ما قررته : النصب والرفع فى « أربع » ، بعد السؤال عن الاعمار ، جائزان ، إلا أن النصب أقيس وأكثر نظائر .

ويجوز أن يكون كتب على لغة ربيعة ، وهو فى اللفظ منصوب ، كما تقدم فى (الثالث من أوجه « إنما كان منزل ») .

ويجوز أن يكون المكتوب بلا ألف منصوباً غير منوّن ، على نية الإضافة ، كأنه قال : أربعَ عُمَرٍ . فحذف المضاف إليه وترك المضاف على ما كان عليه من حذف التنوين ، ليستدل بذلك على قصد الإضافة . وله نظائر :

منها قراءة ابن مُحَيْصِن : لا خَوْفُ عَلَيْهِمْ[٦١] . بضم الفاء دون تنوين . على تقدير : لاخوفُ شىء .

---

[٦٠] ٧/الأعراف/١٢ ونصها : قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ، قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِى مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ .

[٦١] ٢/البقرة/٣٨ ونصها : قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّى هُدًى فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ .

«٢٥» لم أقف على هذا الحديث .

ومنها ما روى بعض الثقات من قول بعض العرب : سلامُ عليكم . بضم الميم دون تنوين .

ومنها ، على أصح المذهبين ، قول الشاعر :

أقولُ لمَّا جاءني فَخْرُهُ سُبْحانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفَاخِرِ (٤٩)

أراد سبحان الله . فحذف المضاف إليه وترك المضاف على ما كان عليه قبل الحذف . ومنها قول الشاعر :

أكا بدُها حتى أعرِّسَ بَعْدَ مَا يكون سُحَيْراً أَوْ بُعَيْدَ فأهجعا (٥٠)

أراد: أوْ بُعَيْدَ سُحَيْرٍ ، فحذف وترك المضاف على ما كان عليه قبل الحذف .

ومثله قول الآخر :

وإن زمانًا فرّق الدهر بيننا وبينكم فيه لحقُّ مشؤومُ (٥١)

أراد : لحقه مشؤم . فحذف المضاف إليه وترك المضاف على ما كان عليه .

ومثله قول الآخر :

سقى الأرضين الغيثُ سهلَ وحزنَها
فَنِيطَتْ عُرَى الآمالِ بالزَّرْعِ والضَّرْعِ (٥٢)

---

(٤٩) من أبيات الكتاب . قائله الأعشى .
قال الشنتمرىّ : الشاهد فيه نصب (سبحان) على المصدر ولزومها للنصب من أجل قلة التمكن ، وحذف التنوين منها لأنها وضعت علما للكلمة . فجرت فى المنع من الصرف مجرى عثمان ونحوه . ومعناها البراءة والتنزيه . يقول هذا لعلقمة بن علاثة الجعفرىّ ، فى منافرته لعامر ابن الطفيل . وكان الأعشى قد فضل عامرا وتبرأ من علقمة وفخره على عامر .

(٥٠) ذكره فى الخزانة وقال : أراد بُعَيْدَ السحر فأضمره . ولو لم يرد ضمير الإضافة لرفع فقال : بُعَيْدُ . ولم يزد على ذلك .

(٥١) لم أقف عليه فى شئ من كتب الشواهد .

(٥٢) قال العينىّ : أنشده ابن الأنبارىّ ولم يعزه إلى قائله . الغيث المطر . والسهل نقيض الجبل . والحَزْن ما غلظ من الأرض وصلب، وفيه حزونة . ونيطت أى تعلقت. والعُرَى جمع عروة . والضرع لكل ذات ظلف أو خفّ .(الاستشهاد فيه) فى قوله سهل ،حيث حذف الشاعر منه المضاف إليه . إذ أصله سهلها .

أراد : سهلها وحزنها : فحذف الثانى وترك الأول مهيئاً بهيئة الإضافة ، لتعلم ولا تجهل .

(البحث الثامن)

فى رفع المستثنى بعد إلا

ومنها قول عبد الله بن أبى قتادة رضى الله عنهما : أحرموا كلهم إلا أبو قتادة لم يحرم «٢٦» . وقول أبى هريرة رضى الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كل أمتى معافىً إلّا المجاهرون«٢٧» » . قلت : حق المستثنى بـ « إلّا » من كلام تام موجب أن ينصب ، مفرداً كان أو مكملا معناه بما بعده .

فالمفرد نحو . الأَخِلّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ .[٦٢] .

والمكمل معناه بما بعده نحو : إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ . إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ[٦٣] .

«٢٦» أخرجه البخارىّ فى : ٢٨ — كتاب جزاء الصيد ، ٥ — باب لايشير المحرم إلى الصيد لكى يصطاد الحَلَالُ .

«٢٧» أخرجه البخارىّ فى : ٧٨ — كتاب الأدب ، ٦٠ — باب ستر المؤمن على نفسه .

فى النسخة اليونينيّة (الا المجاهرين) وكذا فى النسخة التى شرح عليها الحافظ . وقال الحافظ فى الفتح : كذا للأكثر . وكذا فى رواية مسلم ومستخرجى الاسماعيلىّ وأبى نعيم ،بالنصب. وفى رواية النسفىّ (الا المجاهرون) بالرفع . وعليها شرح ابن بطال وابن التين .

. . . . .

[٦٢] ٤٣/الزخرف/٦٧

[٦٣] ١٥/الحجر/٥٩ ونصها : إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ .

ولا يعرف أكثر المتأخرين من البصريين فى هـــذا النوع ، إلا النصب .

وقد أغفلوا وروده مرفوعاً بالابتداء ، ثابت الخبر ومحذوفه .

فمن ثابت الخبر قول ابن أبى قتادة : أحرموا كلهم إلا أبو قتادة لم يحرم .

فـ « إلا » بمعنى لـكن ، و « أبو قتادة مبتدأ » ، و « لم يحرم » خبره .

ونظيره من كتاب الله تعالى قراءة ابن كثير وأبى عمرو : وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ[٦٤]. فـ«امرأتك» مبتدأ، والجملة بعده خبره ، ولا يصح أن يجعل « امرأتك » بدلا من « أحد » لأنها لم تَسْرِ معه ، فيتضمنها ضمير المخاطبين . ودل على أنها لم تسر معه قراءة النصب ، فإنها أخرجتها من أهله الذين أمر أن يُسْرَى بهم . وإذا لم تكن من الذين سُرِىَ بهم لم يصح أن تبدل من فاعل « يلتفت » لأنه بعض ما دل عليـه الضمير المجرور بـ « من » .

وتكلف بعض النحويين الإجابة عن هذا بأن قال : لم يُسْرَ بها ، ولـكنها شعرت بالعذاب فتبعتهم ثم التفتت فهلـكت .

وعلى تقدير صحة هذا ، فلا يوجب ذلك دخولها فى المخاطبين بقوله : ولا يلتفت منكم أحدٌ ، وهذا ، والحمد لله ، بيّن . والاعتراف بصحته متعيّن .

وفى المبتدأ الثابت الخـبر بعد « إلا » ما جاء فى جامع المسانيد ، من قول النبىّ صلى الله عليه وسلم ، ما للشياطين من سلاح ، أبلغ فى الصالحين ، من النساء ، إلا المتزوجون . أولئك المطهرون المبرؤون من الخنا«٢٨» » .

---

[٦٤] ١١/هود/٨١ ونصها : قالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ، فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ ولا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ .

. . . . .

«٢٨» قال المؤلف ، عن هذا الحديث ، إنه فى جامع المسانيد .

وجعل ابن خروف ، من هذا القبيل ، قوله تعالى : إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ . فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ[٦٥] .

ومن أمثلة سيبويه فى هذا النوع : لأفعلن كذا إلا حِلُّه أن أفعل كذا .

ومن الابتداء بعد « إلا » محذوف الخبر ، قول النبىّ صلى الله عليـه وسلم « ولا تدرى نفس بأى أرض تموت إلا الله«٢٩» » . أى لـكن الله يعلم بأى أرض تموت كل نفس . ومن ذلك قول النبىّ صلى الله عليه وسلم « كل أمتى معافى إلا المجاهرون » أى لـكن المجاهرون بالمعاصى لا يعافون .

و بمثل هذا تأول القراء قراءة بعضهم : فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ[٦٦] . أىْ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ لَمْ يَشْرَبُوا .

ومثله قول الشاعر :

لِدَمٍ ضائــعٍ تَغَيَّبَ عَنْــهُ أَقْرَبُوهُ إِلَّا الصَّبَا والدَّبُورُ(٥٣)

أى لـكن الصبا والدبور لم يتغيبا عنه .

---

[٦٥] ٨٨/الغاشية/٢٣

[٦٦] ٢/البقرة/٢٤٩ ونصها : فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ، فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ .

. . . . .

«٢٩» أخرجه البخارىّ فى : ٩٧ — كتاب التوحيد، ٤ — باب قول الله تعالى : عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا .

. . . . .

(٥٣) قال العينىّ : لدم ضائع أى هالك . أقربوه أصله أقربون له . سقطت النون للاضافة ، وكذلك لام الجر . الصبا : الريح الشرقية . والدبور مقابلها .

ومثله قول الآخر :

عرفتُ الديار كرقم الوُحيّ يَزْبُرُها الكاتبُ الحِمْيَرِيّ «٥٤»

على أطرقا باليات الخيا م إلا الثمامُ وإلا العصىّ

أى إلا الثمام والعصىّ لم تبل .

وللكوفيين فى هذا الذى يفتقر إلى تقدير ، مذهبٌ آخر . وهو أن يجعلوا « إلّا » حرف عطف ، وما بعدها معطوف على ما قبلها .

(البحث التاسع)

فى الابتداء بالنكرة المحضة ، بعد « إذا » المفاجأة وواو الحال

ومنها وقوع المبتدأ نكرة محضة بعد إذا « المفاجأة » و بعد واو الحال ، كقول بعض الصحابة رضى الله عنهم : إذا رجل يصلى «٣٠» .

وكقول عائشة رضى الله عنها : ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم و برمةٌ على النار «٣١» .

(٥٤) قائلهما أبو ذؤيب الهذلىّ . والبيت الأول مطلع قصيدة له فى ديوان الهذليين . وروايته هكذا : عرفت الديار كرقم الدوة يزبرها الكاتب الحميرىّ . وفى رواية : كرقم الدوىّ ، وفى رواية كخط الدواة . شبه آثار الديار فى خفائها ودقتها بالخط فى الصحيفة . يزبرها أى يكتبها.

أطرقا : اسم موضع من منازل هذيل . باليات جمع بالية من البِلَى . والخيام جمع خيمة. والثُّمام نبت يحشى به فرج البيوت . والعصىّ جمع عصا وأراد بها قوائم الخيمة . المعنى عرفت ديار المحبوبة كأنها مرقومة رقمها الكاتب الحميرىّ . يعنى صفرت واندرست آثارها . وعرفت ديارها على هذه المفازة قد بليت خيامها ، إلا ثمامها وعصيها ، فإنها بقيت وما بليت .

. . . . .

«٣٠» أخرجه البخارىّ فى : ٢١ — كتاب العمل فى الصلاة ، ١١ — باب إذا انفلتت الدابة فى الصلاة .

«٣١» أخرجه البخارىّ فى : ٦٧ — كتاب النكاح ، ١٨ — باب الحرّة تحت العبد .

ومثله : دخل النبىّ صلى الله عليه وسلم فإذا حبل ممدود «٣٢» .

قلت : لا يمنع الابتداء بالنكرة على الإطلاق ، بل إذا لم يحصل الابتداء بها فائدة . نحو رجل تكلم . وغلام احتلم ، وامرأة حاضت .

فمثل هذا من الابتداء بالنكرة ، يمنع لخلوه من الفائدة . إذ لا تخلو الدنيا من رجل يتكلم ومن غلام يحتلم ومن امرأة تحيض .

فلو اقترن بالنكرة قرينة تتحصل بها الفائدة ، جاز الابتداء بها .

ومن القرائن التى تتحصل بها الفائدة الاعتماد على « إذا » المفاجأة . كقولك : انطلقت فإذا سبع فى الطريق ، وأتيت زيداً فإذا رجل يخاصمه ، ومنه قول الصاحب رضى الله عنه : إذا رجل يصلى . ومنه قول الشاعر :

حسبتك فى الوغى مِرْدَى حروبٍ إذا خَوَرٌ لديك فقلت سُحْقاً «٥٥»

وكذا الاعتماد على واو الحال . كقولك : انطلقت وسبع فى الطريق . وأتيت فلانا ورجل يخاصمه ،

ومنه : وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ [٦٧] .

«٣٢» أخرجه البخارىّ فى : ١٩ — كتاب التهجد ، ١٨ — باب ما يكره من التشديد فى العبادة .

. . . . . .

(٥٥) من شواهد الأشمونىّ وقائله مجهول .

الوغى أصله الصوت ، وصوت النحل والبعوض وغيرها إذا اجتمعت . ثم استعمل فى الأصوات فى الحروب وفى غمغمة الأبطال فى حومة الحرب . ثم كثر ذلك حتى سموا الحرب وغى .

مردى حروب . أصل المردى حجر يرمى به . ويقال للشجاع إنه لمردى حروب أى يقذف به فيها .

. . . . .

[٦٧] ٣/ آل عمران ١٥٤ ونصها : ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِنْكُمْ ، وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ....

ومنه : ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم و برمة على النار .

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبل ممدود .

ومنه قول الشاعر :

سرَيْنا ونجمٌ قدْ أضاءَ فَمُذْ بدَا   مُحيَّاكَ أخْفَى ضَوءهُ كلَّ شارِقٍ (٥٦)

وكذا الاعتماد على « لولا » كقول الشاعر :

لَوْلاَ اصْطِبَارٌ لأَوْدَى كلُّ ذِى مِقَةٍ   لَمَّا استقلت مطاياهن لِلظَّعَنِ (٥٧)

وكذا كون النكرة معطوفة أو معطوفا عليها .

فالمعطوفة كقول الشاعر :

متى اصطبارى وشكوى من معذبتى   فهل بأعجب من هذا امرؤ سمعا (٥٨)

---

(٥٦) من شواهد مغنى اللبيب وشرح الأشمونىّ . ولم ينسبه أحد لقائل معين .

(سرينا) مأخوذ من السُّرى ، وهو السير ليلا . محياك وجهك . شارق اسم فاعل من شرق يشرق شروقا مثل طلع يطلع طلوعا فى الوزن والمعنى . والمراد هنا بكل شارق كل كوكب طالع .

الشاهد فيه « ونجم قد أضاء » حيث ساغ وقوع المبتدأ نكرة لكونها فى جملة الحال .

(٥٧) من شواهد الأشمونىّ . لم يعرف قائله .

أودى الرجل فهو مُودٍ : إذا هلك . المقة المحبة . والتاء بدل الواو المحذوفة . وأصله وَمْق . واستقلت نهضت وهمت بالسير . الظَّعن : الرحيل والسفر .

الشاهد فيه « لولا اصطبار » حيث المبتدأ نكرة لوقوعه بعد « لولا » .

(٥٨) من شواهد المغنى . ونصه هناك :

عِنْدِى اصْطِبَارٌ وَشَكْوَى عِنْدَ فاتنَتى   فَهَلْ بِأَعْجَبَ مِنْ هٰذَا امْرُؤٌ سَمِعَا

ومعناه جلىّ واضح .

والمعطوف عليها كقوله تعالى : طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ [٦٨] . على أن يكون التقدير : طاعة وقول معروف أمثل من غيرهما .

وإنما ذكرت من القرائن مايناسب « إذا » والواو فى كون النحويين لايذكرونه ، ولم أقصد استقصاءها ، إذ لاحاجة إلى ذلك فى هذا المختصر .

(البحث العاشر)

فى ترك تنوين ثمان

ومنها قول أبي برزة ، رضى الله عنه : غزوت مع النبىّ صلى الله عليه وسلم ست غزوات «٣٣» أو سبع غزوات أو ثمانىَ قلتُ : الأجود أن يقال : سبع غزوات أو ثمانياً ، بالتنوين . لأن لفظ ثمان ، وإن كان كلفظ جوار فى أن ثالث حروفه ألف بعدها حرفان ثانيهما ياء ، فهو يخالفه فى أن جوارى جمع ، وثمانيا ليس بجمع . واللفظ بهما فى الرفع والجر سواء ، ولكن تنوين ثمان تنوين صرف كتنوين يمان . وتنوين جوار تنوين عوض كتنوين أعمّ .

وإنما يفترق لفظ ثمان ولفظ جوار فى النصب . فإنك تقول : رأيت جوارى ثمانيا ، فتترك تنوين جوار لأنه غير منصرف .

وقد استغنى عن تنوين العوض بتكمل لفظه ، وتُنوِّنُ ثمانيا لانه منصرف لانتفاء الجمعية . ومع هذا ، ففى قوله : أو ثمانى ، بلا تنوين ، ثلاثة أوجه :

---

[٦٨] ٤٧/محمد/٢١ ونصها : طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ، فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ .

«٣٣» أخرجه البخارىّ فى : ٢١ — كتاب العمل فى الصلاة ، ١١ — باب إذا انفلتت الدابة فى الصلاة .

أحدها ، وهو أجودها ، أن يكون أراد : أو ثمانى غزوات . ثم حذف المضاف إليه وأبقى المضاف على ما كان عليه قبل الحذف . وحسَّنَ الحذفَ دلالةُ ما تقدم من مثل المحذوف .

ومثله قول الشاعر :

خمس ذودٍ أو ستٌّ عُوِّضَ منها مائة غــير أبكر وإفالٍ (٥٩)

وهذا من الاستدلال بالمتقدم على المتأخر . وهو فى غير الإضافة كثير . كقوله تعالى : والْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ والْحَافِظَاتِ والذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا والذاكِرَاتِ[٦٩] والأصل : والحافظات فروجهن والذاكرات الله كثيرا.

الوجه الثانى ، أن تكون الإضافة غير مقصودة ، وترك تنوين « ثمان » لمشابهته جوارى ، لفظا ومعنى . أما اللفظ فظاهر . وأما المعنى ، فلأن ثمانيا ، وإن لم يكن له واحد من لفظه ، فإن مدلوله جمع . وقد اعتبر مجرد الشبه اللفظىّ فى سراويل ، فأجرى مجرى سرابيل ، فلا يستبعد إجراء ثمان مجرى جوار .

---

(٥٩) لم أقف عليه فى كتاب :

الذود من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر . والذود مؤنثة لأنهم قالوا ليس فى أقل من خمس ذود صدقة والجمع أذواد مثل ثوب وأثواب . البكر الفتىّ من الإبل والجمع أبكر . والأفيل الفصيل وزنا ومعنى . والجمع إفال ومعنى البيت واضح

[٦٩] ٣٣/الاحزاب/٣٥ ونصها : إنَّ الْمُسْلِمِينَ والْمُسْلِمَاتِ والْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ والْقَانِتِينَ والْقَانِتَاتِ والصَّادِقِينَ والصَّادِقَاتِ والصَّابِرِينَ والصَّابِرَاتِ والْخَاشِعِينَ والْخَاشِعَاتِ والْمُتَصَدِّقِينَ والمتصدِّقاتِ والصَّائِمِينَ والصَّائِمَاتِ والْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ والْحَافِظَاتِ والذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وأَجْرًا عَظِيمًا .

ومن إجرائه مجراه قول الشاعر :

يَحْدُو ثمـانىَ مولعاً بلقاحها حتى هَمَمْنَ بزَيْغَةِ الإرْتاجِ (٦٠)

الوجه الثالث أن يكون فى اللفظ ثمانيا ، بالنصب والتنوين ، إلا أنه كتب على اللغة الربيعية . فإنهم يقفون على المنوّن المنصوب بالسكون ، فلا يحتاج الكاتب، على لغتهم ، إلى ألف . لأن من أثبتها فى الكتابة لم يراع إلا جانب الوقف . فإذا كان يحذفها فى الوقف كما يحذفها فى الوصل لزمه أن يحذفها خطًّا . وقد تقدم الكلام على هذا بأكمل بيان .

مطلب حذف تنوين « ومنع وهات »

ومن المكتوب على لغة ربيعة : « إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنْعَ وهاتِ «٣٤» » أى ومنعاً وهاتِ . فحذف الألف لما ذكرتُ لك . وحذفها هنا بسبب آخر لايختص بلغة . وهو أن تنوين « منعاً » أبدل واوا ، وأدغم فى الواو ، فصار اللفظ بعين تليها واو مشددة . كاللفظ « يعول » وشبهه . فجعلت صورته فى الخط مطابقة للفظه ، كما فعل بكلم كثيرة فى المصحف .

---

(٦٠) من أبيات الكتاب .

قال الشنتمرىّ : الشاهد فيه ترك صرف (ثمانى) تشبيهاً لها بما جمع على زنة مفاعل . كأنه توهم واحدتها ثمنية كحِذْرِيَة . فقال ثمان كما يقال حذار فى جمع حذرية . والمعروف فى كلام العرب صرفها على أنها اسم واحد أتى بلفظ المنسوب . نحو يمانٍ ورباع . فإذا أنث قيل ثمانية كما قيل يمانية وفرس رباعية . وصف إبلا أولع راعيها بلقاحها حتى لقحت . ثم حداها أشد الحداء . ثم همت بإزلاق ما أرتجت عليه أرحامها من الأجنة . والزيغ بها وهو إزلاقها وإسقاطها . وقال صاحب الخزانة : ان قائله هو ابن ميّادة ، ابو شراحيل ، وقيل أبو شُرَحْبيل واسمه الرَّمّاح بن يزيد .

«٣٤» أخرجه البخارىّ فى : ٧٨ — كتاب الأدب ، ٦ — باب عقوق الوالدين من الكبائر .

ويمكن أن يكون الأصل : ومنع حقٍ وهات . فحذف المضاف إليه وبقيت هيئة الإضافة .

(البحث الحادى عشر)

فى استعمال « إن » المخففة المتروكة العمل ، عاريا مابعدها من اللام المفارقة

ومنها قول عبد الله بن بُسْر : إن كنا فرغنا فى هذه الساعة «٣٥» .

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : وايم الله إن كان لخليقا للإمارة ، وإن كان لمن أحب الناس إلىّ «٣٦» .

وقول معاوية رضى الله عنه : إن كان من أصدق هؤلاء المحدِّثين (يعنى كعب الأحبار) «٣٧» .

وقول نافع : فكان ابن عمر رضى الله عنهما يعطى عن الكبير والصغير حتى إن كان يعطى عن بنىّ «٣٨» .

قلت : تضمنت هذه الأحاديث استعمال « إن » المخففة المتروكة العمل ، عاريا مابعدها من اللام المفارقة . لعدم الحاجة إليها .

وذلك لأنه إذا خففت « إن » صار لفظها كلفظ « إن » النافية ، فيخاف التباس الإثبات بالنفى ، عند ترك العمل . فألزموا تالى مابعد المخففة ، اللام المؤكدة ،

«٣٥» أخرجه البخارىّ فى : ١٢ — كتاب العيدين ، ١٠ — باب التبكير إلى العيد (فى ترجمة الباب) .

«٣٦» أخرجه البخارىّ فى : ٨٣ — كتاب الأيمان والنذور ، ٢ — قول باب النبىّ صلى الله عليه وسلم : وايم الله .

«٣٧» أخرجه البخارىّ فى : ٩٦ — كتاب الاعتصام ، ٢٥ — باب قول النبىّ صلى الله عليه وسلم : لا تسألوا أهل الكتاب عن شىء .

«٣٨» أخرجه البخارىّ فى : ٢٤ كتاب الزكاة ، ٧٧ — باب صدقة الفطر على الحرّ والمملوك .

يزة لها . ولا يحتاج إلى ذلك إلا فى موضع صالح للنفى والإثبات . نحو : إن علمتك فاضلا . فاللام هنا لازمة . إذ لو حذفت ، مع كون العمل متروكا ، وصلاحية الموضع للنفى — لم يتيقن الإثبات . فلو لم يصلح الموضع للنفى جاز ثبوت اللام وحذفها .

فمن الحذف : إن كنا فرغنا فى هذه الساعة . وإن كان من أحب الناس إلىّ . وإن كان من أصدق هؤلاء . وإن كان يعطى عن بنىّ . ومنه قول عائشة رضى الله عنها : إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمن «٣٩» . وقول ر بن ربيعة : إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثنا ومالنا طعام السلف من التمر «٤٠» .

حديث عائشة من جامع المسانيد .

وحديث عامر رضى الله عنه من غريب الحديث .

ومنه قراءة أبى رجاء : وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لِمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا[٧٠]. أى إن كل ذلك للذى هو متاع الحياة الدنيا . فحذف من الصلة المبتدأ وأبقى الخبر .

ومنه قول الطرماح بن حكيم :

أنا ابنُ أباةِ الضَّيم من آل مالك ... وإنْ مالكٌ كانت كرامَ المعادن (٦١)

«٣٩» قال المؤلف عن هذا الحديث : إنه فى جامع المسانيد .

«٤٠» قال المؤلف عن هذا الحديث : إنه من غريب الحديث .

[٧٠] ٤٣/الزخرف/٣٥ ونصها : وَزُخْرُفًا ، وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ .

(٦١) قال العينىّ : قائله الطرمّاح واسمه الحكم بن حكيم . أباة الضيم جمع آب من بى يأبى أى منع . و ضيم الظلم . آل مالك ، مالك هذا اسم أبى قبيلة . ومالك الثانى منقول منه م القبيلة . الاستشهاد فى قوله : وان مالك كانت . حيث ترك فيه لام الابتداء التى تفرق ين « إن » المخففة من المثقلة وبين « إن » النافية .

ومثله قول الآخر :

إن كنتُ قاضِيَ نحْبِي يومَ بَينِكُمُ ... لو لم تمنُّوا بوعدٍ غيرَ توديع(٦٢)

ومثله :

أخى إنْ عَلِمْتُ الجودَ للحمد مُنمِياً

وللود مُثبِتا وللمال مُفنِيا(٦٣)

ومثله :

إن وجدت الكريم يمنع أحيا ... نا وما إن بِذَا يعدّ بخيلا(٦٤)

وقد أغفل النحويون التنبيه على جواز حذف اللام عند الاستغناء عنها بكون الموضع غير صالح للنفى . وجعلوها عند ترك العمل لازمة على الإطلاق .. ليجرى الباب على سنن واحد .

وحاملهم على ذلك عدم الاطلاع على شواهد السماع . فبيّنتُ إغفالهم، وأثبتّ الاحتجاج عليهم ، لا لهم .

وأزيد على ذلك ؛ أن اللام الفارقة إذا كان ، بعدما ولى « إن » نفىٌ ، واللبس مأمون ، لحذفها واجب . كقول الشاعر :

إنِ الحقُّ لايخفى على ذى بصيرة ... وإن هو لم يعدمْ خلافَ مُعانِدِ(٦٦)

---

(٦٢) من شواهد المغنى . قال الأمير : النحب المدّة والوقت . وقضى نحبه مات . والبين الفراق . وغير توديع استثناء منقطع . وفى نسخة غير مكذوب .

(٦٣) لم أقف عليه . وفى نسخة : للمال مبقيا . ومعناه واضح .

(٦٤) لم أقف عليه . ومعناه واضح .

(٦٥) ساقط .

(٦٦) من شواهد الأشمونىّ : قائله مجهول . وهو من شواهد المغنى أيضاً .

البصيرة معرفة الأمر واليقين به .

المعنى : الحق أبلج واضح لا تخفى معالمه ولا تنطمس آثاره عند من تكون له فطنة يميز بها الأمور . ولو أنه لا يخلو عن مخالفة المعاند .

ومثله :

أما إنْ علمتُ اللهَ ليسَ بغافِلٍ ... لَهَانَ اضْطِبَارى أن ُأبيتَ بِظالِمِ(٦٧)

(البحث الثانى عشر)

فى العطف على ضمير الجر بغير إعادة الجار

ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما مثلكم واليهود والنصارى كرجل استعمل عمّالا «٤١» .

قلت : تضمن هذا الحديث العطف على ضمير الجر بغير إعادة الجار . وهو ممنوع عند البصريين . إلا يونس وقطربا والأخفش . والجواز أصح من المنع ، لضعف احتجاج المانعين ، وصحة استعماله نظما ونثرا .

أما ضعف احتجاجهم فبيّن . وذلك أن لهم حجتين :

إحداهما أن ضمير الجر شبيه بالتنوين ومعاقب له ، فلم يجز العطف عليه ، كما لايعطف على التنوين .

الثانية أن حق المعطوف والمعطوف عليه أن يصح حلول كل واحد منهما محل الآخر . وضمير الجر لايصح حلوله محل مايعطف عليه ، فمُنع العطف عليه إلا بإعادة حرف الجر . نحو: فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ[٧٠م] .

والحجتان ضعيفتان .

أما الأولى فيدل على ضعفها أنّ شبه الضمير بالتنوين ضعيف ، فلا يترتب

---

(٦٧) لم أقف عليه فى كتاب .

«٤١» أخرجه البخارىّ فى : ٣٧ — كتاب الإجارة ، ٩ — باب الإجارة إلى صلاة العصر .

[٧٠م] ٤١/فصلت/١١ ونصها : فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ .

عليه إيجاب ولا منع . ولو منع من العطف عليه لمنع من توكيده ومن الإبدال منه ، لأن التنوين لايؤكد ولايبدل منه. وضمير الجر يؤكد ويبدل منه بإجماع . فللعطف عليه أسوة بهما .

وأما الثانية ، فيدل على ضعفها أنه لوكان حلول كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه محل الآخر ، شرطا فى صحة العطف — لم يجز : رب رجل وأخيه . ولا : أىّ فتى هيجاء أنت وجارها . ولا : كم ناقة لك وفصيلها . ولا : الواهب الأمة وولدها . ولا : زيد وأخوه منطلقان . وأمثال ذلك ، من المعطوفات الممتنع تقدمها وتأخر ما عطفت عليه ، كثيرة .

وكما لم يمتنع فيها العطف لايمتنع فى : مررت بك وزيد ، ونحوه . ولا فى « إنما مثلكم واليهود والنصارى » .

ومن مؤيدات الجواز قوله تعالى : قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ[٧١] . فجرّ « المسجد » بالعطف على الهاء المجرورة بالباء ، لا بالعطف على « سبيل » لاستلزامه العطف على الموصول ، وهو الصد ، قبل تمام صلته ، لأن « عن سبيل » صلة له ، إذ هو متعلق به . و « كفر » معطوف على الصد . فإن جعل المسجد معطوفاً على « سبيل » كان من تمام الصلة (الصد) وكفر معطوف عليه . فيلزم ما ذكرته من العطف على الموصول قبل تمام الصلة ، وهو ممنوع بإجماع ، فإن عطف على الهاء خلص من ذلك ، فحكم برجحانه ، لتبين برهانه .

---

[٧١] ٢/البقرة ٢١٧ ونصها : يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ، قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ، وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . . . .

ومن مؤيدات الجواز قراءة حمزة : وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ[٧٢] ، بالخفض ، وهى أيضاً قراءة ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والنخعىّ والأعمش ويحيى بن وثاب وأبى رزين .

ومن مؤيداته قول بعض العرب : ما فيها غيره وفرسُه .

وأجاز الفرّاء أن يكون : وَلَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ[٧٣] — معطوفا على : لكم فيها معايش ، وأنشد سيبويه :

فاليوم قَرَّبْتَ تَهْجُونا وتشتمنا ... فاذهبْ فمابكَ والأيامِ مِنْ عَجَبِ (٦٨)

وأنشد أيضاً :

آبَكَ أَيِّهْ بِىَ أَوْ مُصَدَّرِ ... مِنْ حُمُرِ الجِلَّةِ جَأْبٍ حَشْوَرِ (٦٩)

---

[٧٢] ٤/النساء/١ ونصها : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً ، وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ، إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً .

[٧٣] ١٥/الحجر/٢٠ ونصها : وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ .

. . . . .

(٦٨) من أبيات الكتاب .

قال الشنتمرىّ : الشاهد فى عطف (الأيام) على المضمر المجرور . ومعنى قرّبت جعلت وأخذت . يقال : قرّبت تفعل كذا ، أى جعلت تفعله . والمعنى هجوك لنا من عجائب الدهر ، فقد كثرتْ ، فلا يعجب منها .

(٦٩) من أبيات الكتاب

قال الشنتمرىّ : الشاهد فى عطف المصدّر على المضمر المجرور ، دون إعادة الجار ، وهو من أقبح الضرورة .

والمصدّر : الشديد الصدر . والجأب : الغليظ . والحشور : الخفيف . والجلة : المسان ، واحدها جليل . ومعنى آبك : ويحك . والتأبيه الدعاء . يقال : أيّهت الابل : إذاصحت بها .

وأنشد غيره :

إذا أوقدوا ناراً لحربِ عدوِّهم   فقد خابَ من يَصْلَى بها وسعيرِها (٧٠)

ومثله :

بنا أبداً لا غيرِنا تدركُ المنى   وتُكْشَفُ غُمَّاءُ الخطوبِ الفوادحِ (٧١)

ومثله :

لو كان لي وزهيرٍ ثالثٌ وردت   مِنَ الحمام عِدَانا شرَّ مَوْرُودِ (٧٢)

ومثله :

به اعْتَضِدَنْ أو مثلِهِ تكُ ظافراً   فما ذاك معتزًّا بهِ مَنْ يُظَاهِرُهْ (٧٣)

وجعل الزمخشريّ ، في الكشاف «أشد» معطوفا على الكاف والميم من : فاذكروا الله كَذِكْرِكُمْ [٧٤] ولم يجز عطفه على « الذكر » .

والذي ذهب إليه هو الصحيح ، لأنه لو عطف على الذكر ، لكان «أشد» صفة للذكر ، وامتنع نصب الذكر بعده ، لأنك لا تقول : وذكرك أشد ذكراً ،

(٧٠) قال العينيّ لم أقف على اسم قائله .
الاستشهاد فيه في قوله (وسعيرها) فانه عطف على الضمير المجرور . أعني قوله (بها) من غير إعادة الجر

(٧١) لم أقف عليه . ومعناه واضح . والشاهد فيه كالشاهد في الذي قبله وهو (غيرنا)

(٧٢) لم أقف عليه . ومعناه واضح . والشاهد فيه كالشاهد في الذيقبله وهو (وزهير)

(٧٣) لم أقف عليه . ومعناه واضح . والشاهد فيه كالشاهد في الذي قبله . وهو (أو مثله) .

[٧٤] ٢/البقرة/ ٢٠٠ ونصها : فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشدَّ ذكرًا .

وإنما تقول : ذكرك أشد ذكرٍ . وتقول : أنت أشد ذكراً ، ولا تقول : أنت أشد ذكر .

لأن الذي يلي أفعل التفضيل من النكرات ، إن جرّ ، فهو كلٌّ لأفعل ، وأفعل بعض له . وإن نصب فهو فاعل في المعنى للفعل الذي صيغ منه أفعل ، ولذلك تقول : انت أكبر رجل ، وأكثر مالا . و « أكثر » بعض ماجُرَّ به . وأكثر بمنزلة فعل وما انتصب به بمنزلة فاعل . كأنك قلت : كثر مالك أو فاق مالك غيره كثرة .

فقد تبين ، بالدلائل التي أوردتها صحة العطف على ضمير الجر ، دون إعادة العامل واعتضدت رواية جر اليهود والنصارى في الحديث المذكور .

ولو روى اليهود ، بالرفع ، لجاز . على تقدير ومثلُ اليهود . ثم يحذف المضاف ويعطى المضاف إليه إعرابه .

(البحث الثالث عشر)

في توجيه قول من قال : جاءه بالألف دينار

ومنها قول أبي هريرة رضي الله عنه : ثم قدم الذي كان أسلفه فأتى بالألف دينار «٤٢» .

قلت : في وقوع دينار بعد الألف ثلاثة أوجه :

أحدها ، وهو أجودها ، أن يكون أراد بالألف ، ألف دينار ، على إبدال ألف المضاف من المعرّف بالألف واللام . ثم حذف المضاف ، وهو البدل ،

«٤٢» أخرجه البخاريّ في : ٣٩ — كتاب الكفالة ، ١ — باب الكفالة في القرض والديون بالأبدان وغيرها .

لدلالة المبدل منه عليه . وأبقى المضاف إليه على ما كان عليه من الجرّ ، كما حذف المعطوف المضاف وترك المضاف إليه على ما كان عليه قبل الحذف . في نحو : ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة . وفي باب الاستعانة باليد في الصلاة : قام فقرأ العشر آيات «٤٢م» . يحمل أيضاً على أن المراد فقرأ العشر عشر آيات ، على البدل . ثم حذف البدل وبقي ما كان مضافاً إليه مجروراً .

ومن حذف البدل المضاف لدلالة المبدل منه عليه ، ما جاء في جامع المسانيد من قول النبيّ صلى الله عليه وسلم « خير الخيل الأدهم الأقرح الأرثم المحجل ثلاث . أي المحجل محجل ثلاث «٤٣» . وهذا أجود من أن يكون على تقدير المحجل في ثلاث .

ومن حذف البدل المضاف لدلالة المبدل منه عليه قول الراجز :

الآكلِ المالَ اليتيمِ بطَرَا ... يأكل ناراً وسيَصْلَى سقَرَا (٧٤)

أراد الآكل المال مال اليتيم .

ومثله قول الشاعر :

المالُ ذي كرمٍ تنمى محامِدُهُ ... ما دام يبذُلُهُ في السرِّ والعَلَنِ (٧٥)

أراد المال مال ذي كرم .

وقد يحذف المضاف باقياً عمله ، وإن لم يكن بدلا .

«٤٢م» أخرجه البخاريّ في : ٢١ — كتاب العمل في الصلاة ، ١ — باب استعانة اليد في الصلاة .

«٤٣» قال المؤلف عن هذا الحديث : إنه من جامع المسانيد .

(٧٤) لم أقف عليه في كتاب .

(٧٥) لم أقف عليه في كتاب .

كقوله صلى الله عليه وسلم « فضل الصلاة بالسواك على الصلاة بغير سواك سبعين صلاة » «٤٤» أي فضل سبعين صلاة . من جامع المسانيد .

ويجوز أن يكون الأصل بسبعين صلاة ، فحذفت الباء وبقي عملها .

الوجه الثاني : أن يكون الأصل : جاءه بالألف الدينار ، والمراد بالألف الدنانير ، فأوقع المفرد موقع الجمع . كقوله تعالى: أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا [٧٥] ثم حذفت اللام من الخط لصيرورتها بالإدغام دالاً ، فكتب على اللفظ ، كما كتب (وللدار الآخرة) في الأنعام ، على صورة : ولدار الآخرة .

الوجه الثالث : أن يكون الألف مضافاً إلى دينار . والألف واللام زائدتان . فلذلك لم يمنعا من الإضافة .

ذكر جواز هذا الوجه أبو عليّ الفارسيّ ، وحمل عليه قول الشاعر .

تُولِي الضَّجِيعَ إذا تَنَبَّهَ مَوْهِنًا ... كالأقحوانِ منَ الرَّشاشِ المُسْتَقِي (٧٦)

«٤٤» قال المؤلف عنه : إنه من جامع المسانيد .

[٧٥] ٢٤/النور/٣١

(٧٦) قال العينيّ : قائله هو القطاميّ ، من قصيدة أولها :

طرقت جنوب رحالنا من مَطْرَقِ ... ما كنت أحسبهُ قريب المُعْنَقِ

والبيت المذكور صدره صدر هذا البيت :

تولى الضجيع إذا تنبه موهناً ... منها وقد أمنت له من تتق

وعجزه عجز هذا البيت

عذب المذاق مفلّجاً أطرافه ... كالأقحوان من الرشاش المستق

تولى من أولى ايلاء ، اذا أعطى

قال الأصمعيّ الموهن حين يدبر الليل . والأقحوان هو البابونج؛ وهو نبت طيب الريح ، حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر . والرشاش من قولهم أصابنا رشاش المطر . وأصله من الرش . وهو ما ترشش من الدمع والدم ونحوها .

قال أبو علىّ : أراد من رشاش المستقى ، فزاد الألف واللام ،ولم يمنعا فى الإضافة ، ولقوله « فقرأ العشر آيات » من هذا الوجه الثالث نصيب ، أعنى كون الألف واللام زائدتين ، غير مانعتين من الإضافة .

(البحث الرابع عشر)

فى توجيه قول « أمرنا أن نخرج الحيض يوم العيدين » والأصل يومى العيدين

ومنها قول أم عطيـــة رضى الله عنها « أمرنا أن نخرج الحُيَّضَ يوم العيدين » «٤٥» .

قلت : فى هـذا الحديث توحيد اليوم المضاف إلى العيدين . وهو فى المعنى مثنى . ولو روى بلفظ التثنية ، على الأصل ، و بلفظ الجمع — لأمْنِ اللبس — لجاز . وفيه وفى أمثاله ثلاثة أوجه :

فمن الوارد ، بإفراد ، ما فى حديث الوضوء من قول الراوى « ومسح أذنيه ظاهرهما وباطنهما » «٤٦» .

ومنه ما حكى الفراء من قول بعض العرب : أكلت رأس شاتين .

ومنه قول الشاعر .

حَمَامَةَ بطْنِ الْوَادِيَيْنِ ترنَّمى   سقاكِ مِنَ الْغُرِّ الغَوادِى مَطِيرُهَا(٧٧)

«٤٥» أخرجه البخارىّ فى : ٨ — كتاب (الصلاة) ، ٢ — باب وجوب الصلاة فى الثياب .

«٤٦» فى سنن أبى داود .

(٧٧) قال العينىّ : قائله هو الشماخ بن ضرار . فى قصيدة أولها :

تغالبنى نفسى على تَتَبُّع الهـوى   وقد جاء نفسى فى هواها نذيرهـا

قوله : ترنمى أى رجّعى صوتك . من الغر جمع غراء يعنى البيضاء . والغوادى جمع غادية وهى السحابة التى تنشأ صباحاً . مطيرها فى قولهم ليلة مطيرة ، إذا كانت كثيرة المطر

الاستشهاد فيه فى قوله : بطن الوادين . حيث أفرد البطن . وكان القياس ان يقال : بطنى الوادين .

ومن الوارد بلفظ التثنية قول الشاعر :

فَتخالَسَا نَفْسَيْهِمَا بِنَوافِذٍ   كَنَوافِذِ العُبُطِ التى لَا تُرْقَعُ(٧٨)

ومن الوارد بلفظ الجمع قوله تعالى : رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنا[٧٦] ، إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا [٧٧] .

وقول النبىّ صلى الله عليه وسلم « إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه » «٤٧» .

وقد اجتمعت التثنية والجمع فى قول الراجز :

وَمَهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرْتَيْنْ   ظَهْرَاهُمَا مِثْلُ ظُهورِ التُّرْسَيْنْ (٧٩)

(٧٨) قائله أبو ذؤيب . وقصيدته مفضلية أولها :

أمن المنـون وريبهـا تتوجـع   والدهر ليس بمعتب من يجزع

فتخالسا : جعل كل واحد منهما يختلس نفس صاحبه بالطعن . النوافذ جمع نافذة ، وهى الطعنة تنفذ حتى يكون لها رأسان . عبط جمع عبيط وأصل العبط شق الجلد الصحيح ونحر البعير من غير علة .

(٧٩) من أبيات الكتاب . والقائل خطام المجاشعىّ .

قال الشنتمرىّ : الشاهد فيه تثنية الظهرين على الأصل . والأكثر فى كلامهم إخراج مثل هذا إلى الجمع . كراهة لاجتماع تثنيتين فى اسم واحد . لأن المضاف إليه من تمام المضاف ، مع ما فى التثنية من معنى الجمع ، وأن المعنى لا يشكل . ولذلك قال :مثل ظهور الترسين. فجمع الظهر

وصف فلاتين لا نبت فيهما ، ولا شخص يستدل به . فشبههما بالترسين . والمهمه القفر . والقذف البعيد . والمرت الى لا تنبت .

[٧٦] ٧/الاعراف/٢٣ ونصها : قالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ .

[٧٧] ٦٦/التحريم/٤ ونصها : إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ، وإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالمَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ .

«٤٧» من مسند أحمد بن حنبل .

ويلحق بهذا توحيد خبر المثنى المعبر عنه بواحد. كالتعبير عن الأذنين والعينين بحاسّةٍ ، فإجراء هذا النوع مجرى الواحد جائز . كقوله صلى الله عليه وسلم « من أفرى الفرى أن يرى عينيه مالم تر »«٤٨» ولو راعى اللفظ لقال : مالم تريا .

ومثل الحديث قول الشاعر .

وكأن فى العينين حَبَّ قَرَنْفُلٍ ... أَوْ سُنْبُلاً كُحِلَتْ به فانهلَّتِ(٨٠)

(البحث الخامس عشر)

فى ورود الماضى بمعنى الأمر ، وحذف العاطف لصحة المعنى

ومنها قول عمر رضى الله عنه : إذا وسع الله عليكم فأوسعوا . صلى رجل فى إزار ورداء ، فى إزار وقميص ، فى إزار وقباء«٤٩» .

قلت : تضمن هذا الحديث فائدتين :

أحدهما ورود الفعل الماضى بمعنى الأمر . وهو : صلى رجل . والمعنى : لِيصلِّ

«٤٨» أخرجه البخارىّ فى: ٩١ — كتاب التعبير ، ٤٥ — باب من كذب فى حلمه.

«٤٩» أخرجه البخارىّ فى: ٨ — كتاب الصلاة ، ٩ — باب الصلاة فى القميص والسراويل والتُّبّان والقَباء .

. . . . .

(٨٠) من أبيات الحماسة . وقائله سلمى بن ربيعة
قال التبريزىّ : ثنى العينين ثم قال : كحلت به . فيجوز ان يكون جعل الاثنين جمعاً . كما جاء فى القرآن : قالوا لا تخف خصمان . وكما قال الفرزدق :

فلو بخلت يداى به وضنت ... لكان علىّ للقدر الخيار

وإنما الباب ان يقول : ضنتا . فالأشبه أن يكون جعل الاثنين جمعاً
والقرنفل والسنبل من أخلاط الأدوية ، التى تحرق العين وتسيل الدموع . وانهل واستهل إذا سال.

رجل . ومثله من كلام العرب : اتّقى اللهَ امرؤ فعل خيرا يثيب عليه . والمعنى ليتق وليفعل .

ولكونه بمعنى الأمر جىء بعده بجواب مجزوم . كما يجاء بعد الأمر الصريح . وأكثر مجىء الماضى بمعنى الطلب فى الدعاء : نصر الله من والاك ، وخذل من عاداك .

والفائدة الثانية : حذف حرف العطف ، فإن الأصل : صلى رجل فى إزار ورداء ، أو فى إزار وقميص ، أو فى إزار وقباء . فحذف حرف العطف مرتين لصحة المعنى بحذفه .

ونظير هذا الحديث فى تضمن الفائدتين ، قول النبىّ صلى الله عليه وسلم : « تصدق امرؤ من ديناره ، من درهمه ، من صاع بره ، من صاع تمره »«٥٠» .

(البحث السادس عشر)

فى أنه يجوز الفتح والكسر فى قوله : أنه ابن عمتك

ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « اسق ياز بير . ثم أرسل الماء » فقال الأنصارىّ : أَنِه ابن عمتك«٥١» .

قلت يجوز فى : أنه الكسر والفتح . لأنها واقعة بعد كلام تام معلل بمضمون ما صُدّر بها . وإذا كسرت قدر قبلها الفاء . وإذا فتحت قدر قبلها اللام .

وبعضهم يقدر بعد الكلام المصدَّر بالمكسورة مثل ما قبلها مقروناً بالفاء . كقولك فى : اضرب إنه مسىء — اضرب . إنه مسىء فاضربه .

«٥٠» من صحيح مسلم .

«٥١» أخرجه البخارىّ فى: ٤٢ — كتاب الشرب والمساقاة ، ٧ — باب شرب الأعلى قبل الأسفل .

ومن شواهد الكسر: اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ [٧٨]. وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [٧٩]. ولا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا [٨٠]. ولَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا [٨١]. فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى [٨٢]. اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى [٨٣].

والفتح في هذه المواضع جائز في العربية؛ ولكن القراءة سنة متبوعة.

---

[٧٨] ٢/البقرة/١٥٣ ونصها: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ، إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ.

[٧٩] ٤/النساء/١ ونصها: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا.

[٨٠] ٤/النساء/٢ ونصها: وَءَاتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ، وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ، وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ، إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا.

[٨١] ١٧/الاسراء/٣٢ ونصها: وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى، إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا.

[٨٢] ٢٠/طه/١٢ ونصها: إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ، إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى.

[٨٣] ٢٠/طه/٢٤

وقد ثبت الوجهان في: نَدْعُوهُ أَنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ [٨٤] فقرأ بالفتح نافع والكسائي، وكسر الباقون.

فحاصل ما تقرر أن الوجهين جائزان في «أنه ابن عمك» والكسر أجود، والله أعلم.

(البحث السابع عشر)

في ثبوت خبر المبتدأ بعد «لولا»

ومنها قول النبيّ صلى الله عليه وسلم «يا عائشة! لولا قومك حديثو عهد بكفر لنقضت الكعبة، فجعلت لها بابين» «٥٢» ويروى: حديثٌ عهدهم بكفر.

قلت: تضمن هذا الحديث ثبوت خبر المبتدأ بعد «لولا»، أعني قوله: لولا قومك حديثو عهد بكفر، وهو مما خفي على النحويين إلا الرمانيّ والشجريّ.

وقد يُسرت لي في هذه المسألة زيادة على ما ذكراه. فأقول وبالله أستعين: إن المبتدأ المذكور بعد «لولا» على ثلاثة أضرب:

مخبر عنه بكون غير مقيّد.

ومخبر عنه بكون مقيّد لا يدرك معناه عند حذفه.

ومخبر عنه بكون مقيّد يدرك معناه عند حذفه.

فالأول نحو: لولا زيد لزارنا عمرو. فمثل هذا يلزم حذف خبره. لأن المعنى: لولا زيد، على كل حال من أحواله، لزارنا عمرو. فلم تكن حال من أحواله

---

[٨٤] ٥٢/الطور/٢٨ ونصها: إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ.

«٥٢» أخرجه البخاريّ في: ٣ — كتاب العلم، ٤٨ — باب في ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه.

أولى بالذكر من غيرها . فلزم الحذف لذلك ، ولِمَا فى الجملة من الاستطالة المحوجة إلى الاختصار .

الثانى: وهو المخبرعنه بكونٍ مقيّد ولا يدرك معناه إلا بذكره، نحو : لولا زيد غائب لم أزرك . فخبر هذا النوع واجب الثبوت . لأن معناه يجهل عند حذفه .

ومنه قول النبىّ صلى الله عليه وسلم « لولا قومك حديثو عهد بكفر » أو « حديث عهدهم بكفر » .

فلو اقتصر فى مثل هذا على المبتدأ ، لظنّ أن المراد : لولا قومك على كل حال من أحوالهم لنقضت الكعبة ، وهو خلاف المقصود . لأن من أحوالهم بعد عهدهم بالكفر فيا يستقبل . وتلك الحال لا تمنع من نقض الكعبة وبنائها على الوجه المذكور .

ومن هذا النوع قول عبد الرحمن بن الحارث لأبى هريرة « إنى ذاكر لك أمراً ، ولولا مروان أقسم علىّ فيه لم أذكره لك »«٥٣» .

ومن هذا النوع قول الشاعر :

لَوْلَا زُهَيْرٌ جَفَانِي كُنْتُ مُنْتَصِرًا ... وَلَمْ أَكُنْ جَانِحًا لِلسِّلْمِ إِنْ جَنَحُوا(٨١)

ومثله :

لَوْلَا ابْنُ أَوْسٍ نَأَى مَاضِيمَ صَاحِبُهُ ... يَوْمًا ولا نابَهُ وَهْنٌ وَلَا حَذَرُ(٨٢)

الثالث : وهو المخبر عنه بكونٍ مقيّـد يدرك معناه عند حذفه . كقولك :

«٥٣» أخرجه البخارىّ فى : ٣٠ — كتاب الصوم ، ٢٢ — باب الصائم يصبح جنبا .

(٨١) لم أقف عليه فى كتاب . ومعناه واضح

(٨٢) لم أقف عليه فى كتاب . ومعناه واضح

لولا أخو زيد ينصره لغلب ، ولولا صاحب عمرو يعينه لعجز، ولولا حسن الهاجرة يشفع لها لهجرت .

فهذه الأمثلة وأمثالها ، يجوز فيها إثبات الخبر وحذفه ، لأن فيها شبهاً بـ«لولا زيد لزارنا عمرو» . وشبهاً بـ«لولا زيد غائب لم أزرك» .

فجاز فيها ما وجب فيهما من الحذف والثبوت .

ومن هذا النوع قول أبى العلاء المعرّى فى وصف سيف :

فَلَوْلَا الْغِمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالا(٨٣)

وقد خطأه بعض النحويين . وهو بالخطأ أولى .

(البحث الثامن عشر)

فى استعمال «فى» بمعنى التعليل

ومنها قول النبىّ صلى الله عليه وسلم « عذبت امرأة فى هرة حبستها حتى ماتت ، فدخلت فيها النار »«٥٤» .

قلت : تضمن هذا الحديث استعمال (فى) دالة على التعليل ، وهو ما خفى على أكثر النحويين ، مع وروده فى القرآن العزيز والحديث والشعر القديم .

فمن الوارد فى القرآن العظيم :

(٨٣) قائله أبو العلاء المعرّى . والبيت من قصيدته التى فى سقط الزند ومطلعها :

أعن وخد القلاص كشفتِ حالا ... ومن عند الظلام طلبت مالا

وصدر البيت : يذيب الرعب منه كلَّ عَضْب

والمعنى : أن سيفك كما يهابه الرجال يهابه السيوف أيضاً . فتذوب فى أغمادها هيبة منه . فلولا أن الأغماد تمسك ذوب السيوف لسالت . وأشد مايجوز على السيف أن يذوب حديده

«٥٤» أخرجه البخارىّ فى: ٤٢ — كتاب الشرب والمساقاة ، ٩ — باب فضل سقى الماء .

قوله تعالى : لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ [٨٥] .

وقوله تعالى : وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ [٨٦] .

ومن الوارد فى الحديث « عذبت امرأة فى هرة » .

و « يعذبان وما يعذبان فى كبير « ٥٥ » »

ومن الوارد فى الشعر القديم قول جميل :

فَلَيْتَ رِجَالاً فِيكِ قَدْ نَذَرُوا دَمِى   وَهَمُّوا بِقَتْلِى يَا بُثَيْنَ لَقُونِى (٨٤)

ومنه قول أبى خراش :

لوى رأســـه عنى ومال بوده   أغانيج خود كان فينا يزورها (٨٥)

ومنه قول الآخر :

أفى قَمَلِىٍّ من كُلَيْبٍ هجوتهُ   أبو جَهْضَمٍ تَغْلِى عَلَىَّ مَرَاجِلُه (٨٦)

---

[٨٥] ٨/الأنفال/٦٨

[٨٦] ٢٤/النور/١٤

« ٥٥ » أخرجه البخارىّ فى : ٤ — كتاب الوضوء ، ٥٥ — باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله .

(٨٤) البيت من أبيات الحماسة . وقائله جميل بن عبد الله بن معمر العذرىّ
قال التبريزىّ : فيك أى فى معناك وسببك . وقد نذروا ، من صفة رجالا . ولقونى خبر ليت . وفى هذا الكلام إيهام أنهم لا يجسرون على التعرض له .

(٨٥) قائله أبو ذؤيب . ديوان الهذليين جزء أول ص ١٥٧
قال فى اللسان : الغنج فى الجارية : تكسر وتدلل . والأغنوجة ما يُتَغنج به . وأنشد البيت . ولم يزد شيئاً

(٨٦) فى اللسان . مادة قمل . قال : والقملىّ من الرجال : الحقير الصغير الشأن .

(البحث التاسع عشر)

فى استعمال « حوّل » بمعنى صيّر . وفى كونها تعمل عملها

ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أحب أنه يحوّل (أحدٌ) لى ذهبا » « ٥٦ » .

قلت : تضمن هذا الحديث استعمال حوّل بمعنى صير . وعاملة عملها . وهو استعمال صحيح خفى على أكثر النحويين .

والموضع الذى يليق به أن يذكر فيه ، باب ظن وأخواتها . لأنها تقتضى مفعولين هما فى الأصل مبتدأ وخبر .

وقد جاءت فى هذا الحديث مبنية لما لم يسم فاعله ، فرفعت أول المفعولين وهو ضمير عائد إلى « أحُد » ونصبت ثانيهما وهو الذهب ، فصارت ، ببنائها لما لم يسمَّ فاعله ، جارية مجرى « صار » فى رفع ما كان مبتدأ ونصب ما كان خبرا ، وهكذا حكم ظن وأخواتها ، وكذا حكم ما صيغ منها على صيغة مطاوعة . كارتد وتحول ، فإنه بزيادة التاء تجدد له حذف ما كان فاعلا ، وجعل أول المفعولين فاعلا ، وجعل ثانيهما خبراً منصوباً ، كما تجدد مثل ذلك فى « حوّل » إذا بنى لما لم يسمَّ فاعله ، كقولك فى : حوّل الله طائفة من اليهود قردة ، وتحولت طائفة من اليهود قردة . وحُوِّلت طائفة من اليهود قردة .

فحوّل جرى مجرى « صيّر » فى نصب مفعولين هما فى الأصل مبتدأ وخبر .

وتحوّل وحُوّل جاريان مجرى « صار » فى رفع المبتدأ ونصب الخبر .

وقد خفى هذا المعنى على من أنكر على الحريرىّ قوله فى الخمر :

« ٥٦ » أخرجه البخارىّ فى : ٤٣ — كتاب الاستقراض وأداء الديون ، ٣ — باب أداء الديون .

وما شيء إذا فسدا تحوّل غيُّه رَشَدا(٨٧)
زَكيُّ العِرْقِ والِدُهُ ولكن بئسَ ما وَلَدا

(البحث العشرون)

في وقوع التمييز بعد «مثل»، ووقوع جواب «لو» مضارعا منفيا ووقوع «لو» بعد «أوَدّ»

ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «لو كان لي مثل أحد ذهباً ما يسرني أن لا يمرّ عليّ ثلاث وعندي منه شيء»«٥٧».

قلت: تضمن هذا الحديث ثلاثة أشياء:

أحدها، وهو أسهلها، وقوع التمييز بعد مثل، ومنه: وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا[٨٧] وعلى التمرة مثلها زبداً.

ومنه قول الشاعر:

وَلَوْ مِثْلَ تُرْبِ الْأَرْضِ دُرًّا وَعَسْجَدًا
بَذَلْتُ لِوَجْهِ اللهِ كَانَ قَلِيلًا(٨٨)

(٨٧) البيتان للحريري. بالمقامة الثانية والأربعين النجرانية.

(٨٨) لم أقف عليه في كتاب. ومعناه واضح كل الوضوح.

«٥٧» أخرجه البخاري في: ٤٣ — كتاب الاستقراض وأداء الديون، ٣ — باب أداء الديون ..

[٨٧] ١٨/الكهف/١٠٩ ونصها: قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا.

والثاني وقوع جواب «لو» مضارعا منفياً بـ «ما»، وحق جوابها أن يكون ماضياً مثبتاً. نحو لو قام لقمت. أو منفياً بلم نحو لو قام لم أقم.

وأما الفعل الذي يليها فيكون مضارعاً مثبتاً ومنفياً بلم، وماضياً مثبتاً. نحو لو يقوم لقمت. ولو لم يقم لقمت ولو قمتَ لقُمتُ.

قلنا: في وقوع المضارع في هذا الحديث جوابان:

أحدهما أن يكون وضع المضارع موضع الماضي الواقع جوابا كما وضع في موضعه وهو شرط. كقوله تعالى: لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ[٨٨] والأصل: لو أطاعكم، فكما وقع يطيع موقع أطاع وهو شرط، وقع يسرني موقع سرني وهو جواب.

الثاني أن يكون الأصل: ما كان يسرني، فحذف كان، وهو جواب لو، وفيه ضمير هو الاسم، و يسرني خبر. وحذفُ كان مع اسمها، و بقاء خبرها — كثير في نثر الكلام ونظمه.

فمن النثر قول النبيّ صلى الله عليه وسلم «المرء مجزيّ بعمله، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر»«٥٨». أي إن كان عمله خيراً فجزاؤه خير. وإن كان عمله شرا فجزاؤه شر.

ومن النظم قول الشاعر:

حدَبتْ عليّ بطونُ ضِنّةَ كلها
إن ظالما فيهم وإن مظلوما(٨٩)

[٨٨] ٤٩/الحجرات/٧ ونصها: وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ.

«٥٨» لم أقف على هذا الحديث.

(٨٩) من أبيات الكتاب. وقائله النابغة الذبياني.
قال العيني: الاستشهاد فيه على حذف كان واسمها بعد (إن) الشرطية. والتقدير: لئن كنت ظالما وإن كنت مظلوما

أى إن كنت ظالما فيهم وإن كنت مظلوما .

وأشبه شيء بحذف «كان» قبل «يسرنى» حذفُ «جعل» قبل «يجادلنا» فى قوله تعالى: فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ [٨٩] أى جعل يجادلنا فى قوم لوط . لأن لمَّا مساوية لِلَوْ فى استحقاق جواب بلفظ الماضى . فلما وقع المضارع فى موضع الماضى دعت الحاجة إلى أحد أمرين : إما تأول المضارع بماض ، وإما تقدير ماض قبل المضارع . وهو أولى الوجهين . والله تعالى أعلم .

الثالث وقوع لا بين أن ويمرّ . والوجه فيه أن تكون لا زائدة . كما فى قوله تعالى : مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ [٩٠] أى مامنعك أن تسجد . لأنه امتنع من ثبوت السجود ، لا من انتفائه . وكذا ما يسرنى أن لا يمر ، معناه مايسرنى أن يمر . ولا زائدة .

(البحث الحادى والعشرون)

فى استعمال حتى مطابقة حين ورفع المضارع بعدها

ومنها قول ابن عمر رضى الله تعالى عنهما « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب راحلته . ثم يُهِلّ حين تستوى به قائمةً » ويروى « حتى تستوى به قائمة » «٥٩» .

= وقال الشنتمرىّ : يقول هذا منتسبا إلى ضِنَّة ، وهى قبيلة من عذرة . وكان هو وأهل بيته ينسبون إليها وينفون عن بنى ذبيان . فحقق انتسابه إلى عذرة ، فقال : حدبت علىّ بطون بها . أى عطفت لأنى منهم . ونصرتنى ظالما كنت أو مظلوما . لأنى أحدهم.

[٨٩] ١١/هود/٧٤

[٩٠] ٧/الأعراف/١٢ ونصها : قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ، قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِى مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ .

«٥٩» أخرجه البخارىّ فى : ٢٥ — كتاب الحج ، ٢ — باب قول الله تعالى يأتوك رجالا .

قلت : هذا الموضع صالح لحين ولحتى .

أما صلاحيته لحين فظاهرة .

وأما صلاحيته لحتى فعلى أن يكون قصدَ حكاية الحال فأتى بحتى مرفوعا بعدها الفعل . كقراءة نافع . وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولُ الرَّسُولُ [٩١] .

وكقول العرب : مرض فلان حتى لايرجونه . على تقدير : مرض فإذا هو لايرجى .

وكذا تقدير الحديث : ثم يهل فإذا هى مستوية به قائمة . والمعنى أن إهلاله مقارن لاستواء راحلته .

كما أن انتفاء رجاء المريض مقارن للحال التى انتهى إليها .

ولو نصب يستوى لم يجز . لأنه يستلزم أن يكون التقدير : ثم يهل إلى أن تستوى به راحلته . وهو خلاف المقصود .

إلا أن يريد : يهل بلا قطع حتى تستوى به راحلته ، فيقطع قطع استراحة مردفا بإهلال مستأنفٍ . فذلك جائز .

(البحث الثانى والعشرون)

فى تأنيث ضمير لهن باعتبار الفرق والزُّمَر

ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى باب المواقيت «هُنَّ لَهُنَّ ولمن أتى عليهنّ من غير أهلهنّ » «٦٠» .

[٩١] ٢/البقرة/٢١٤ ونصها : أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ، مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ، أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ .

«٦٠» أخرجه البخارىّ فى : ٢٥ — كتاب الحج ، ٩ — باب مُهَلّ أهل الشام

قلت : الضمير الأول والضمير الثالث والضمير الرابع عائدة على المواقيت ، فلا إشكال فيهن . لأن كل ضمير عائد على جمع مالا يعقل ، فالتعبير عنه فى الرفع والاتصال بنحو فَعَلَتْ و فَعَلْنَ . وفى الرفع والانفصال بنحو هى وهن ، وفى النصب والجرّ بنحو عرفتها وعرفتهن . إلا أن فعلن وهن وعرفتهن أولى بالعدد القليل . وفعلت وهى وعرفتها أولى بالعدد الكثير .

فلذلك يقال : الأجذاع انكسرنَ وهن منكسرات وعرفتهن . لأن الأجذاع جمع قلة .

ويقال : الجذوع انكسرت وهى منكسرة وعرفتها . لأن الجذوع جمع كثرة .

هذا على الأفصح ، والعكس جائز .

وبالأفصح جاء قوله « هنّ لهنّ ولمن أتى عليهنّ من غير أهلهنّ » .

ولو جاء بغير الأفصح لكان . هى لها ولمن أتى عليها من غير أهلها .

وبالأفصح أيضا جاء القرآن . أعنى قوله تعالى : مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ[٩٢] فقيل : منها فى ضمير اثنى عشر . وفيهن فى ضمير أربعة .

وأما الضمير فى قوله : لهن،فكان حقه أن يكون هاء وميما . فيقال : هن لهم لأن المراد أهل المواقيت . فاللائق بهم ضمير الجمع المذكر . ولكنه أنث باعتبار الفِرَق والزُّمَر والجماعات .

---

[٩٢] ٩/التوبة/٣٦ ونصها : إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ، ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ، فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ،....

وسبب العدول عن الظاهر تحصيل التشاكل للمتجاورين . كما قيل فى بعض الأدعية المأثورة « اللهم رب السموات وما أظللن . ورب الأرضين وما أقللن . ورب الشياطين وما أضللن » «٦١» .

واللائق بضمير الشياطين أن يكون واوا ، فجعل نونا قصدا للمشاكلة . والخروج عن الأصل لقصد المشاكلة كثير .

ومنه « لادريت ولاتليت » «٦٢» و « أخذه ماقدُم وما حدُثَ » «٦٣» . والأصل : تلوت وحدَثَ . ونظائر ذلك كثيرة .

(البحث الثالث والعشرون)

فى صحة انتصاب التمييز بفعل، أنه يصلح إسناد الفعل إليه

ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « فانطلقنا إلى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقد تحته نارا » «٦٤» .

قلت : نصب نارا على التمييز . وأسند يتوقد إلى ضمير عائد إلى الثقب . كما يقال : مررت بامرأة تتضوع من أردانها طيبا .

وعلامة صحة انتصاب التمييز بفعل ، أن يصلح إسناد الفعل إليه مضافا إلى المجعول فاعلا . كقولك فى : تتضوع من أردانها طيبا ، يتضوع طيبها من أردانها . وكقولك فى : طاب زيد نفسا ، طابت نفس زيد .

وهذا الاعتبار صحيح فى « يتوقد تحته نارا » بأن يقال : تتوقد ناره تحته . فصح نصب نار على التمييز .

«٦١» من سنن الترمذى .

«٦٢» أخرجه البخارى فى : ٢٣ — كتاب الجنائز ، ٦٧ — باب الميت يسمع خفق النعال .

«٦٣» من مسند أحمد بن حنبل .

«٦٤» أخرجه البخارى فى : ٢٣ — كتاب الجنائز ، ٩٣ — باب ما قيل فى أولاد المشركين .

ويجوز أن يكون فاعل يتوقد موصولا بـ« تحته » ، فحذف وبقيت صلته دالة عليه لوضوح المعنى ، والتقدير يتوقد الذى تحته ناراً ، أو يتوقد ما تحته ناراً ، وناراً أيضاً تمييز .

ونظير هذا التقدير قول الأخفش فى : وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً[٩٣] . أن أصله : و إذا رَأَيْتَ ما ثم .

وحذف الموصول لدلالة صلته عليه مما انفرد به الكوفيون ووافقهم الأخفش ، وهم فى ذلك مصيبون .

ومن دلائل إصابتهم قوله تعالى : وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ[٩٤] .

والأصل بالذى أنزل إلينا والذى أنزل إليكم . لأن الذى أنزل إلينا ليس هو الذى أنزل إلى من قبلنا ، ولذلك أعيدت (ما) بعد (ما) فى قوله تعالى : قُولُوا ءَامَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ[٩٥] .

ومن حذف الموصول ، مستغنى عنه بصلته، قول حسان رضى الله عنه :

أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء[٩٠]

---

[٩٣] ٧٦/الإنسان/٢٠

[٩٤] ٢٩/العنكبوت/٤٦ ونصها : وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ، وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ .

[٩٥] ٢/البقرة/١٣٦ ونصها : قُولُوا ءَامَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِىَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ .

. . . . .

(٩٠) البيت من شواهد المغنى . وقائله حسان بن ثابت . ومعناه جلىّ واضح .

يريد : أمن يهجو رسول الله منكم ، أيها المشركون ، ومن يمدحه منا، وينصره، سواء .

ومثل قول حسان قول الآخر :

ما الذى دأبه احتياط وحزم وهواه أطاع ، يستويان[٩١]

يريد : ما الذى دأبه احتياط وحزم ، والذى هواه أطاع يستويان .

وأحسن ما يستدل به على هذا الحكم، قوله صلى الله عليه وسلم « مثل المهجّر كالذى يهدى بدنة ، ثم كالذى يهدى بقرة ، ثم كبشاً ثم دجاجة ثم بيضة «٦٥» » .

فإن فيه حذف الموصول وأكثر الصلة ثلاث مرات ، لأن التقدير : ثم كالذى يهدى كبشاً ثم كالذى يهدى دجاجة ، ثم كالذى يهدى بيضة .

و إذا جاز حذف الموصول وأكثر الصلة ، فأن يحذف الموصول وتبقى الصلة بكمالها — أحق بالجواز وأولى .

(البحث الرابع والعشرون)

فى وقوع خبر جعل وغيرها من أفعال المقاربة مفردا وجملة اسمية وجملة من فعل ماضيه

ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « فجعل ، كلما جاء ليخرج ، رمى فى فيه بحجر » «٦٦» .

---

(٩١) البيت من شواهد المغنى . ولم يعلم اسم قائله . والمعنى واضح .

. . . . .

« ٦٥ » أخرجه البخارىّ فى: ١١ — كتاب الجمعة ، ٣١ — باب الاستماع إلى الخطبة .

« ٦٦ » أخرجه البخارىّ فى: ٢٣ — كتاب الجنائز، ٩٣ — باب ما قيل فى اولاد المشركين .

وقول الصاحب رضى الله عنه « فجعل الرجل ، إذا لم يستطع أن يخرج، أرسل رسولا » «٦٧» .

وقول أنس « فما جعل يشير بيده إلى ناحية من السماء إلا تفرجت » «٦٨» .

وفى آخر « وكان أبو بكر لا يكاد يلتفت فى الصلاة فالتفت فإذا هو بالنبىّ صلى الله عليه وسلم وراءه» «٦٩» .

وفى حديث جبير بن مطعم « علقت برسول الله صلى الله عليه وسلم الأعرابُ يسألونه حتى اضطروه إلى سمرة » «٧٠» ويروى « فطفقت » .

قلت : تضمن هذا الكلام وقوع خبر جعل الإنشائية جملة فعلية مصدرة بكلما ، وحقه أن يكون فعلا مضارعا كغيرها من أفعال المقاربة .

فيقال . جعلت أفعل كذا ، ولا يقال . جعلت كلما شئت فعلت ، ولا نحو ذلك ، قال الشاعر :

وَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا قُمْتُ يُثْقِلُنِى ثَوْبِى فَأَنْهَضُ نَهْضَ الشَّارِبِ الثَّمِلِ (٩٢)

فما جاء هكذا فهو موافق للاستعمال المطرد .

«٦٧» أخرجه البخارىّ فى : ٦٥ — كتاب التفسير ، ٢٦ — سورة الشعراء ، ٢ — باب وأنذر عشيرتك الأقربين .

«٦٨» أخرجه البخارىّ فى : ١٥ — كتاب الاستسقاء ، ٢٤ — باب من تمطر فى المطر حتى يتحادر على لحيته .

«٦٩» أخرجه البخارىّ فى : ٥٣ — كتاب الصلح ، ١ — باب ما جاء فى الإصلاح بين الناس .

«٧٠» أخرجه البخارىّ فى : ٥٧ — كتاب فرض الخمس ، ١٩ — باب ما كان النبىّ صلى الله عليه وسلم يعطى المؤلفة قلوبهم .

(٩٢) من شواهد الأشمونىّ . وقائله عمرو بن أحمد الباهلىّ

والمعنى : وقد جعلت أنهض نهض الشارب الثمل لإثقال ثوبى إياى . فقدّم ذكر السبب . والثمل هو النشوان أى السكران . وقال ابن الأثير : الثمل الذى أخذ منه الشراب والسكر .

وما جاء بخلافه فهو منبه على أصل متروك .

وذلك أن أفعال الإنشاء وسائر أفعال المقاربة مثل (كان) فى الدخول على مبتدأ وخبر : فالأصل أن يكون خبرها مثل خبر كان فى وقوعه مفرداً وجملة اسمية وجملة فعلية وظرفا .

فترك الأصل والتزم كون الخبر فعلا مضارعاً ثم نبه ، شذوذاً على الأصل المتروك ، بوقوعه مفرداً فى : عسيت صائماً ، وما كدت آيباً ، وبوقوعه جملة اسمية . فى قوله :

وَقَدْ جَعَلَتْ قَلُوصُ بَنِى زِيَادٍ مِنَ الأَكْوَارِ مَرْتَعُهَا قَرِيبُ (٩٣)

وبوقوعه جملة من فعل ماض مقدم عليه (كلما) فى «جعل كلما جاء ليخرج» وفى « جعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا » وفى «فما جعل يشير» غرابةٌ . لأن أفعال الشروع ، إن صحبها نفى ، كان مع خبرها . نحو : جعلت لا ألهو .

وقد ندر فى هذا الحديث دخول (ما) على (جعل) .

وسهّل ذلك أن معنى : ما جعل يفعل ، وجعل لا يفعل — واحد .

ويدخل ناف على (كاد) لنفى خبرها ونفى مقاربته نحو . إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا[٩٦] .

---

(٩٣) من أبيات الحماسة . ومن شواهد الأشمونىّ . قائله مجهول .

قال العينىّ : وقال العدوىّ : القلوص أول ما يركب من إناث الإبل إلى أن تثنى . فإذا أثنت فهى ناقة ويجمع على قلص وقلائص . قوله بنى زياد ويروى ابنى سهيل . مرتعها أى مرعاها والمعنى : طفقت لقرب مرتعها من الأكوار . بمعنى أنها لما أعيت حط عنها رحلها فرعت قريباً ولم تبعد .

[٩٦] ٢٤/النور/ ٤٠ ونصها : أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِى بَحْرٍ لُجِّىٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ، ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ، وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ .

ومنه قول ذى الرمّة :

إذا غَيَّرَ النَّأْىُ المحبين لَمْ يَـكَدْ   رَسِيسُ الهوَى من حُبِ مَيَّةَ يَبْرَحُ(٩٤)

ويدخل لنفى شموله إيقاع الفعل نحو . لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً[٩٧] .

ومنه « وكان أبو بكر لايكاد يلتفت فى الصلاة فالتفت » .

وفى «فعلقت الأعراب يسألونه» شاهد على موافقة علق لطفِق معنى وحكما .

وكقوله :

أراك علقت تظلم من أجرنا   وظلم الجـار إذلال المجير(٩٥)

(البحث الخامس والعشرون)

فى إشكال تأنيث دنيا إذا نكرت

ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها »«٧١» .

---

(٩٤) من شواهد الأشمونىّ . وقائله ذو الرمة من قصيدته التى مطلعها :

أمنزلتىْ مَىٍّ ، سلام عليكما   على النأى ، والنائى يود وينصح

النأى . البعد . رسيس الهوى : مسّه وأصله وبقيته . أو أصله وما ثبت منه فى القلب ولزمه . يريد أن حبها لا يزول مع البعد .

(٩٥) من شواهد الأشمونىّ . لم يعرف اسم قائله . علقت : أخذت وشرعت . أجرنا : حمينا وجعلناه بمنزلة جارنا الذى يلاحق مسكنه مسكننا فى تعظيم حقه والانتصار له. والمعنى : إنى أراك قد بدأت تظلم هذا الذى حميناه وانتصرنا له . كأنك قد استهنت بما نستوجبه عليك من الحقوق . ولم تدر أنك بظلمك إياه إنما تهيننا وتظلمنا .

. . . . .

[٩٧] ١٨/الكهف/٩٣ ونصها : حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا .

. . . . .

«٧١» أخرجه البخارىّ فى: ٢ — كتاب الإيمان، ٤١ — باب ماجاء أن الأعمال بالنية والحسبة .

وقول أبى ذرّ رضى الله عنه « ولا ،والله ! لا أسألهم دنيا ولا أستفتيهم عن دين حتى ألقى الله » «٧٢» .

قلت : دنيا ، فى الأصل ، مؤنث أدنى ، وأدنى أفعل تفضيل ، وأفعل التفضيل إذا نكر لزم الإفراد والتذكير وامتنع تأنيثه وتثنيته وجمعه .

ففى استعمال دنيا ، بتأنيث ، مع كونه منكرا ، إشكال . فكان حقه أن لايستعمل . كما لا يستعمل قصوى ولا كبرى .

إلا أن دنيا خلعت عنه الوصفية غالبا ، وأجريت مجرى مالم يكن قط وصفا . مما وزنه فعلى ، كرجعى و بهمى .

وفى وروده منكرا مؤنثا قول الفرزدق :

لاتعجبنَّك دنيـــا أنت تاركها   كم نالها من أناس ثم قد ذهبوا(٩٦)

ومما عومل معاملة دنيا فى الجمع بين التنكير والتأنيث، والأصل أن لايكون ، قول الشاعر :

وإن دعوتِ إلى جُلَّى ومَـكْرُمَةٍ   يوماً سَرَاةَ كِرامِ الناس فادْعِينا(٩٧)

فإن الجلى فى الأصل ، مؤنث الأجل ، ثم خلعت عنه الوصفية وجعل اسماً للحادثة العظيمة ، فجرى مجرى الأسماء التى لا وصفية لها فى الأصل .

«٧٢» أخرجه البخارىّ فى: ٢٤ — كتاب الزكاة ، ٤ — باب ما أدى زكاته فليس بكنز.

. . . . .

(٩٦) للفرزدق . مطلع قصيدة يهجو بها الطرمّاح . والمعنى جلىّ .

(٩٧) من أبيات الحماسة . وقائله : بشامة ابن حزم النهشلىّ .

جُلَّى فعلى أجراه مجرى الأسماء . ويراد بها جليلة .

يقول : أنْ أشدت بذكر خيار الناس بجليلة نابت أو مكرمة عرضت فأشيدى بذكرنا أيضا

(البحث السادس والعشرون)

فى تحقيق لفظ خوة ، بدون الهمزة

ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على رواية الأصيليّ « ولـكن خُوّةَ الإسلام » «٧٣» .

قلت : الأصل : ولـكن أُخُوّة الإسلام . فنقلت حركة الهمزة إلى النون ، وحذفت الهمزة على القاعدة المشهورة ، فصار : ولـكن خوة الإسلام . فعرض ، بعد ذلك، استثقال ضمة بين كسرة وضمة . فسكن النون تخفيفا فصار : ولـكن خوة الإسلام .

وسكون النون بعد هذا العمل غير سكونه الأصليّ .

ونبهت بقولى : على القاعدة المشهورة ، على أن من العرب من يبدل الهمزة بعد النقل بمجانس حركتها ، فيقول : هؤلاء نشوُ صدق . ورأيت نشا صدق ، ومررت بنشىء صدق ، هؤلاء نشؤ صدق ورأيت نشأ صدق ومررت بنشئ صدق .

ومنه قول الشاعر :

إذا غضبوا علىّ وَأَشـقذونى   فصرت كأننى فرَأً مُتَار (٩٨)

«٧٣» أخرجه البخارىّ فى : ٦٢ — كتاب فضائل أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم، ٣ — باب قول النبيّ صلى الله عليه وسلم سدوا الأبواب إلا باب أبى بكر .

• • • • •

(٩٨) قال فى اللسان : قائله عامر بن كثير المحاربىّ .
أشقذه : طرده . متار : يرمى تارة بعد تارة . ومعنى متار مُفـزَع . يقال : أترته أى أفزعتـه وطردته فهو متار . قال ابن برىّ : أصله أتأرته فنقلت الحركة إلى ما قبلها وحذفت الهمزة .
وقال فى الأساس : تقول هو فرأ المصيدة ، وبيت القصيدة . وجمعه فراء .
ومن المجاز ، قولهم : فَـرَأٌ ما يُـقَاتِلُ ، للجبان . لأن العير موصوف بالحذر والفزع . ألا ترى إلى قوله . وأنشد البيت .

أى مُتْأَرٌ . وهو المنظور إليه نظرا متتابعاً .

وشبيه بـ « ولـكن خوة الإسلام » فى تخفيف مرتين (كذا) وحذف همزته لفظاً وخطّاً : قوله تعالى : لَـكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّى [٩٨] . فإن أصله : لـكن أنا . فنقلت حركة الهمزة وحذفت فصار لـكننا ، فاستثقل توالى النونين متحركتين فسكن أولهما وأدغم فى الثانى .

ومثله قول الشاعر :

وَتَرْمِينَنِى بالطَّرْفِ أَىْ أَنْتَ مُذْنِبٌ   وَتَقْلِينَنِى لـكِنَّ إِيَّاكِ لَا أَقْلِى (٩٩)

أراد : لـكن انا إياك لاأقلى . ثم عمل به ما ذكرته .

والحاصل أن للناطق بـ (ولـكن خوّة الإسلام) ثلاثة أوجه : سكون النون وثبوت الهمزة بعدها مضمومة . وضم النون وحذف الهمزة . وسكون النون وحذف الهمزة .

فالأول أصل . والثانى فرع . والثالث فرع فرع .

[٩٨] ١٨/الـكهف/٣٨ ونصها : لَـكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّى ولاَ أُشْرِكُ بِرَبِّى أَحَدًا

• • • • •

(٩٩) جاء فى الخزانة ما يأتى :

على أن (أى) فيه حرف تفسير للجملة قبله . قال ابن يعيش : قوله أى أنت مذنب تفسير لقوله : ترمينى بالطرف . إذ كان معنى — ترمينى بالطرف — تنظرين إلىّ نظر مغضب ، ولا يكون ذلك إلا عن ذنب . اه .

قال الزمخشرىّ فى الأساس : رماه بالطرف والفاحشة ، والطرف العين ، ولا يجمع لأنه فى الأصل مصدر . وقال ابن الشجرىّ فى أماليه : القِلى: البغض . قلاه يقليه مثل رماه يرميه . وقَـلِـيَـهُ يقلاه مثل رضيه يرضاه.

وقوله : لـكن إياك . قال الفراء : أصلها لـكن ، الخفيفة النون ، والنون الثانية بقية (أنا) .

(البحث السابع والعشرون)

فى جواز تأنيث المذكر ، إذا أول بمؤنث

ومنها قول النبىّ صلى الله عليه وسلم « أسرعوا بالجنازة . فإن تك صالحة فخير تقدمونها . وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم «٧٤» » .

قلت : موضع الإشكال فى هذا الحديث قوله « فخير تقدمونها » فأنث الضمير العائد على الخير ، وهو مذكر . فكان ينبغى أن يقول : فخير تقدمونها ، لكن المذكر يجوز تأنيثه إذا أوِّل بمؤنث . كتأويل الخير الذى تقدم إليه النفس الصالحة بالرحمة أو بالحسنى أو باليسرى . كقوله تعالى : لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ [٩٩] . وكقوله تعالى : فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ [١٠٠] .

ومن إعطاء المذكر حكم المؤنث باعتبار التأويل قول النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فى إحدى الروايتين « فإن فى إحدى جناحيه داء والأخرى شفاء «٧٥» » . والجناح مذكر ، ولكنه من الطائر بمنزلة اليد ، فجاز تأنيثه مؤولا بها .

ومن تأنيث المذكر لتأويله بمؤنث قوله تعالى . مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ

«٧٤» أخرجه البخارىّ فى : ٢٣ — كتاب الجنائز ، ٥٢ — باب السرعة بالجنازة .

«٧٥» أخرجه البخارىّ فى : ٥٩ — كتاب بدء الخلق ، ١٧ — إذا وقع الذباب فى شراب أحدكم فليغمسه .

. . . . .

[٩٩] ١٠/يونس/ ونصها : لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ، وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ، أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

[١٠٠] ٩٢/الليل/ ٧

أَمْثَالِهَا [١٠١] . فأنث عدد الأمثال ، وهى مذكرة ، لتأويلها بحسنات .

ومثله قراءة أبي العالية : لَا تَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا [١٠٢] . بالتاء ، والفعل مسند إلى الإيمان . لكنه فى المعنى طاعة وإنابة . فكان ذلك سبباً اقتضى تأنيث فعله . ولا يجوز أن يكون تأنيث فعل الإيمان لكون الايمان سرى إليه تأنيثٌ من المضاف إليه . كما سرى من الرياح إلى المرّ ، فى قول الشاعر :

مَشَيْنَ كما اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسَفَّهَتْ ... أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ (١٠٠)

لأن سريان التأنيث من المضاف إليه إلى المضاف مشروط بصحة الاستغناء به عنه كاستغنائك بالرياح عن المرّ فى قولك : تَسَفَّهتْ أعاليها الرياح . وذلك لا يتأتى فى « لا تنفع نفسا إيمانها » لأنك لو حذفت الإيمان ، وأسندت تنفع

---

[١٠١] ٦/الأنعام/ ١٦٠/ ونصها : مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ .

[١٠٢] ٦/الأنعام/ ١٥٨ ونصها : هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ، قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ .

. . . . .

(١٠٠) من أبيات الكتاب . وقائله ذو الرمة .

قال عبد المنعم الجرجاوىّ : الشاهد فى قوله (تسفهت) حيث أنثه . مع أن فاعله مذكر وهو (مرّ) لأنه اكتسب التأنيث من المضاف إليه ، وهو الرياح ، لأنه جمع ، وكل جمع مؤنث .

وقال الشنتمرىّ : وصف نساءً فيقول : إذا مشين اهتززن فى مشيهن وتثنين ، فكأنهن رماح نصبت فسرت عليها الرياح فاهتزت وتثنت .

ومعنى (تسفهت) استخفت . والسفه : خفة العقل وضعفه . والنواسم الضعيفة الهبوب واحدتها ناسمة ، واسم الفعل النسيم .

وإنما خصّ النواسم لأن العواصف الشديدة تعصف ما مرّت به وتغيّره .

إلى المضاف إليه لزم ، إسناد الفعل إلى ضمير مفعوله ، وذلك لايجوز بإجماع . لأنه بمنزلة قولك : زيداً ظلم . تريد : ظلم زيدٌ نفسه ، فتجعل فاعل ظلم ضميراً لا مفسر له إلا مفعول فعـله . فتصير العمدة مفتقرة إلى الفضلة افتقاراً لازماً ، وذلك فاسد ، وما أفضى إلى الفاسد فاسد .

وقد خفي هـذا المعنى على ابن جنّي فأجاز في (المحتسب) أن تكون قراءة أبي العالية من جنس (تسفهت أعاليها مر الرياح) وهو خطأ بيِّنٌ ، والتنبيه عليه متعيّن .

وقد يصح قول ابن جنيّ بأن يجعل لسريان التأنيث من المضاف إليـــه إلى المضاف سبب آخر . وهو كون المضاف شبيهاً بما يستغنى عنه ، فالإيمان ، وإن لم يستغن عنه في (لا تنفع نفساً إيمانها) قد يستغنى عنه في : سرتني إيمان الجارية ، فيسري إليه التأنيث بوجود الشبه ، كما يسري إليه بصحة الاستغناء عنه .

ويؤيد ذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما « اجتمع عند البيت قرشيان وثقفيٌ . أو ثقفيان وقرشيٌ . كثيرة شحم بطونهم ، قليلة فقه قلوبهم «٧٦» » .

فسرى تأنيث البطون والقلوب إلى الشحم والفقـه . مع أنهما لا يستغنى عنهما بما أضيفا إليهما . لـكنهما شبيهان بما يستغنى عنه . نحو : أعجبتني شحم بطون الغنم ، ونفعت الرجالَ فقه قلوبهم .

وقد يكون تأنيث : كثيرة وقليلة ، لتأول الشحم بالشحوم ، والفقه بالفهوم . ومن إعطاء المذكر حـكم المؤنث بمجرد التأويل — ما روى أبو عمرو من قول رجل من اليمن . فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها . قال . فقلت : أتقول جاءته كتابي ؟ قال : نعم . أليس بصحيفة ؟

«٧٦» أخرجه البخاريّ في : ٦٥ — كتاب التفسير ، ٤١ — سورة فصّلت ، ٢ — باب وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم .

(البحث الثامن والعشرون)

في حذف همزة الاستفهام

ومنها أن الحسن أو الحسين أخـذ تمرة من تمر الصدقة ، فجعلها في فيه ، فنظر إليه رسول الله صلى الله علية وسلم فأخرجها من فيه وقال « أما علمتَ » وفي نسخة « ما علمتَ » «٧٧» .

قلت : لا إشكال في هذا الحديث إلا في رواية من روى « ما علمت » .

فإن «أما» هذه مركبة من همزة الاستفهام و « ما » النافية ، وأفاد تركبهما التقرير والتثبيت . فكأن قائل : أما فعلت ، قائلٌ : قد فعلت . وأكثر ما يستعمل في هذا المعنى « ألم » كقوله تعالى : أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ [١٠٣] . فيه : معنى شرحنا لك صدرك ،ولذلك عطف عليه ، وضعنا ورفعنا .

ومن روى « ما علمت » فأصله : أما علمت . وحذفت همزة الاستفهام ، لأن المعنى لا يستقيم إلا بتقديرها . وقد كثر حذف الهمزة إذا كان معنى ماحذفت منه ، لا يستقيم إلا بتقديرها كقوله تعالى . وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ [١٠٤] .

قال أبو الفتح وغيره : أراد : أو تلك نعمة .

«٧٧» أخرجه البخاريّ في : ٢٤ — كتاب الزكاة ، ٥٧ — باب أخذ صدقة التمر عند صرام النخل ، وهل يترك الصبيّ فيمسّ تمر الصدقة .

[١٠٣] ٩٤/الشرح/١

[١٠٤] ٢٦/الشعراء/٢٢ ونصها : وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ .

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيْصِن . سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ[١٠٥] بهمزة واحدة

ومثله قراءة أبي جعفر . سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لهم[١٠٦] . بهمزة وصل .

ومن حذف الهمزة لظهور المعنى قول الكميت .

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب ... ولا لعباً مني، وذو الشيب يلعب(١٠١)؟

أراد : أو ذو الشيب يلعب ؟

ومثله قول الآخر :

فأصبحتُ فيهم آمناً لا كمعشر ... أتوني فقالوا : مِنْ ربيعةَ أم مُضَرْ ؟(١٠٢)

أراد : أمن ربيعة أم مضر ؟

ومن حذف الهمزة قبل ما النافية ، عند قصد التقرير ، ما أنشد البطليوسيّ من قول الشاعر :

---

[١٠٥] ٢/البقرة/٦ ونصها : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ .

و ٣٦/يس/١٠ ونصها : وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ .

[١٠٦] ٦٣/المنافقون/٦ ونصها : سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ .

. . . . .

(١٠١) من شواهد مغني اللبيب . وقائله الكميت وهو مطلع قصيدة له من الهاشميات .

قال ابن هشام : أراد : أو ذو الشيب يلعب .

(١٠٢) قائله عمران بن حطان .

قال في المخصص : وقد حذفت همزة الاستفهام في نحو قول عمران بن حطان. وأنشد البيت.

ماترى الدهر قد أباد مَعَدًّا ... وأباد القرونَ من قوم عادِ(١٠٣)

ومن حذف الهمزة في الكلام الفصيح قوله صلى الله عليه وسلم « يا أبا ذر ! عيرته بأمه » «٧٨» ؟

أراد : أعيرته ؟

ومنه قول النبيّ صلى الله عليه وسلم « أتاني آتٍ من ربي فبشرني أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة . قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق » «٧٩» .

أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم «أو إن زنى و إن سرق» ؟

ومنه حديث ابن عباس « أن رجلا قال : إن أمي ماتت وعليها صوم شهر . فأقضيه ؟ » «٨٠» .

وفي بعض النسخ « أفأقضيه » ؟

(البحث التاسع والعشرون)

في استعمال جمع الكثرة مكان جمع القلة في أسماء العدد

ومنها قول رسول الله صلى الله « لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات ماتقول ذلك يبقى من درنه » «٨١» .

---

(١٠٣) لم أقف عليه في شيء من كتب الشواهد ومعناه جليّ واضح .

. . . . .

«٧٨» أخرجه البخاريّ في : ٢ — كتاب الإيمان ، ٢٢ — باب المعاصي من أمر الجاهلية (النص في النسخة : أعيرته) .

«٧٩» أخرجه البخاريّ في : ٢٣ كتاب الجنائز ، ١ — باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه : لا إله إلا الله .

«٨٠» أخرجه البخاريّ في : ٣٠ — كتاب الصوم ، ٤٢ — باب من مات وعليه صوم .

«٨١» أخرجه البخاريّ في : ٩ — كتاب مواقيت الصلاة ، ٦ — باب الصلوات الخمس كفارة (نص النسخة : خمسا) .

وقول حمران « فأفرغ على كفيه ثلاث مرار »«٨٢» يعنى عثمان رضى الله عنه .

وقول عائشة « ثم يصب على رأسه ثلاث غرف »«٨٣» .

قلت : حكم العدد من ثلاثة إلى عشرة فى التذكير ومن ثلاث إلى عشر فى التأنيث ، أن يضاف إلى أحد جموع القلة الستة . وهى : أفعل وأفعال ، وفعلة ، وأفعلة ، والجمع بالألف والتاء ، وجمع المذكر السالم .

فإن لم يجمع المعدود بأحد هذه الستة جىء بدله بالجمع المستعمل . كقولك : ثلاثة سباع . وثلاثة ليوث .

ومنه قول أم عطية رضى الله عنها « جعلن رأس بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة قرون »«٨٤» .

فإن كان المعدود جمع قلة وأضيف إلى جمع كثرة ، لم يقس عليه . كقوله تعالى [يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ[١٠٦م]] فأضيف ثلاثة إلى قروء ، وهو جمع كثرة ، مع ثبوت أقراء ، وهو جمع قلة . ولكن لا عدول عن الاتباع ، عند صحة السماع .

ومن هذا القبيل قول حمران « فأفرغ على كفيه ثلاث مرار » فإن مرارا جمع كثرة ، وقد أضيف إليه ، مع إمكان الجمع بالألف والتاء ، وهو من جموع القلة . فثلاث مرار نظير ثلاث قروء .

وأما قول النبىّ صلى الله عليه وسلم «يغتسل فيه كل يوم خمس مرات» فوارد على مقتضى القياس . لأن الجمع بالألف والتاء جمع قلة .

[١٠٦م] ٢/البقرة/٢٢٨ .

«٨٢» أخرجه البخارىّ فى : ٤ — كتاب الوضوء ، ٢٤ — باب الوضوء ثلاثاً ثلاثا .

«٨٣» أخرجه البخارىّ فى : ٥ — كتاب الغسل ، ١ — باب الوضوء قبل الغسل .

«٨٤» أخرجه البخارىّ فى : ٢٣ - كتاب الجنائز ، ١٤ — باب نقض شعر المرأة .

وأما قول عائشة رضى الله عنها «ثم يصب على رأسه ثلاث غرف» فالقياس عند البصريين أن يقال : ثلاث غرفات . لأن الجمع بالألف والتاء جمع قلة . والجمع على فُعَل ، عندهم ، جمع كثرة . والكوفيون يخالفونهم .. فيرون أن فُعَلاً وفِعَلاً من جموع القلة . ويعضد قولهم قول عائشة رضى الله عنها « ثلاث غرف » .

وقول الله تعالى : فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ[١٠٧] .

ويعضد قولهم فى فِعَل قوله تعالى : عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ[١٠٨] .

فإضافة ثلاث إلى غرف ، وعشر إلى سور ، وثمانى إلى حجج ، مع إمكان الجمع بالألف والتاء ، دليل على أن فُعَلاً وفِعَلا جمعا قلةٍ ، للاستغناء بهما عن الجمع بالألف والتاء .

والحاصل أن «ثلاث غرف» إن وُجِّه على مذهب البصريين ، ألحق بثلاثة قروء . وإن وجِّه على مذهب الكوفيين، فهو وارد على مقتضى القياس .

مطلب استعمال فعل القول مطلقاً فعل الظن

وأما قوله صلى الله عليه وسلم « ماتقول ذلك يبقى من درنه »«٨٥» ففيه

---

[١٠٧] ١١/هود/١٣ ونصها : أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ، قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ .

[١٠٨] ٢٨/القصص/٢٧ ونصها : قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ ، فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ، وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ، سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّالِحِينَ .

. . . . .

«٨٥» أخرجه البخارىّ فى : ٩ — كتاب مواقيت الصلاة ، ٦ — باب الصلوات الخمس كفارة .

شاهد على إجراء فعل القول مجرى فعل الظن ، على اللغة المشهورة . والشرط فيه أن يكون فعلا مضارعا مسندا إلى المخاطب ، متصلا باستفهام . نحو قوله :

متى تقُولُ القُلُصَ الرَّواسِما   يدْنِينَ أمَّ قاسِمٍ وقَاسِماً(١٠٤)

ومنه الحديث المذكور .لأنه قد تقدم فيه « ما » الاستفهامية ، ووليها فعل القول مضارعا مسندا إلى المخاطب ، فاستحق أن يعمل عمل فعل الظن .

فذلك فى موضع نصب مفعول أول . ويبقى فى موضع نصب مفعول ثان . وما الاستفهامية فى موضع نصب بيُبْقِى . وقدم لأن الاستفهام له صدر الكلام . والتقدير : أى شىء تظن ذلك الاغتسال مبقيا من درنه .

وأشرت بقولى : على اللغة المشهورة ، إلى لغة سليم . فإنهم يجرون أفعال القول كلها مجرى ظنٍ ، بلا شرط . فيجوز ، على لغتهم أن يقال : قلت زيدا منطلقا ، ونحو ذلك .

ومن إجراء فعل القول مجرى فعل الظن ، على اللغة المشهورة ، قول النبىّ صلى الله عليه وسلم « آلْبِرَّ تقولون بهن »«٨٦» ؟ أى : البر تظنون بهن ؟

وفى رواية عائشة رضى الله عنها « آلبِرَّ تُرَوْنَ بهن »«٨٧» ؟ ومعنى ترون أيضا ، تظنون . فالبر مفعول أول وبهن مفعول ثان . وهما فى الأصل مبتدأ وخبر .

---

(١٠٤) من شواهد الأشمونىّ .

وهذا البيت من أرجوزة لهدبة بن خشرم .

تقول : معناه هنا تظن . والقلوص: الناقة الشابة وأول ماير كب من أناث الإبل .الرواسم جمع راسمة وهى اسم فاعل فى الرسيم . والرسيم ضرب من سير الإبل الحثيث . يدنين مضارع أدنى إدناء . ومعناه قرب . أم قاسم كنية امرأة .

«٨٦» أخرجه البخارىّ فى : ٣٣ — كتاب الاعتكاف ، ٧ — باب الأخبية فى المسجد .

«٨٧» أخرجه البخارىّ فى : ٣٣ — كتاب الاعتكاف ،٦ — باب اعتكاف النساء.

(البحث الثلاثون)

فى إعادة ضمير المذكر العاقل على مؤنث ومذكر غير عاقل

ومنها قول أبى جحيفة رضى الله عنه « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة . فأتى بوَضوء فتوضأ . فصلى بنا الظهر والعصر ، و بين يديه عَنَزَةٌ ، والمرأة والحمار يمرون من ورائها »«٨٨» .

قلت . المشكل من هذا الحديث قوله « والمرأة والحمار يمرون » فأعاد ضمير الذكور العقلاء على مؤنث ومذكر غير عاقل .

والوجه فيه أنه أراد : والمرأة والحمار وراكبه . فحذف الراكب لدلالة الحمار عليه ، مع نسبة مرور مستقيم إليه ، ثم غلب تذكير الراكب المفهوم على تأنيث المرأة ، وعقلهما على بهيمية الحمار ، فقال يمرون .

ومثل يمرون ، المخبر به عن مذكور ومعطوف محذوف ، وقوع طليحان فى قول بعض العرب : راكب البعير طليحان . يريد راكب البعير والبعير طليحان .

(البحث الحادى والثلاثون)

فى حذف عامل الجر مع إبقاء عمله

ومنها قول النبىّ صلى الله عليه وسلم « من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، و إن أربعة فخامس أو سادس »«٨٩» .

قلت : هذا الحديث قد تضمن حذف فعلين وعاملى جر ، باقٍ عملاهما بعد « إن » و بعد الفاء .

«٨٨» أخرجه البخارىّ فى : ٨ — كتاب الصلاة، ٩٣ — باب الصلاة إلى العَنَزَة .

«٨٩» أخرجه البخارىّ فى : ٩ — كتاب مواقيت الصلاة ، ٤١ — باب السمر مع الضيف والأهل .

وهو مثل ما حكى يونس من قول العرب : مررت بصالح ، إن لا صالح فطالح ، على تقدير : إن لا أمرّ بصالح ، فقد مررت بطالح . فحذف بعد « إن » أمرُّ والباء . وأبقى عملهما ، وحذف بعد « الفاء » مررت والباء وأبقى عملهما .

وهكذا الحديث المذكور . حذف منه بعد « إن والفاء » فعلان وحرفا جر باقٍ عملاهما . والتقدير من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، و إن قام بأربعة فليذهب بخامس أو سادس .

ومن بقاء الجر بالحرف المحذوف قوله عليه الصلاة والسلام « صلاة الرجل فى الجماعة تضعَّف على صلاته فى بيته وفى سوقه خمساً وعشرين ضعفاً » «٩٠» أى بخمس .

وقوله « أقربهما منك باباً » «٩١» فى جواب من قال : فإلى إليهما أهدى .

وقوله « فضل الصلاة بالسواك على الصلاة بغير سواك سبعين صلاة » «٩٢»

أراد : إلى أقربهما . و بسبعين صلاة . ذكرهما صاحب جامع المسانيد .

(البحث الثانى والثلاثون)

فى وقوع ظرف الزمان خبر مبتدأ

ومنها قول النبىّ صلى الله عليه وسلم « فغداً لليهود و بعد غدٍ للنصارى » «٩٣» .

قلت : فى هذا الحديث وقوع ظرف الزمان خبر مبتدأ هو من أسماء الجثث

«٩٠» أخرجه البخارىّ فى : ١٠ — كتاب الأذان ، ٣٠ — باب فضل صلاة الجماعة .

«٩١» أخرجه البخارىّ فى : ٧٨ — كتاب الأدب ، ٣٢ — باب حق الجوار فى قرب الأبواب (النص فى النسخة : إلى أقربهما منك بابا) .

«٩٢» ذكر المؤلف أن الحديث من جامع المسانيد .

«٩٣» أخرجه البخارىّ فى : ١١ — كتاب الجمعة ، ١٢ — باب هل على من يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم .

والأصل أن يكون المخبر عنه بظرف الزمان من أسماء المعانى . كقولك : غداً التأهب ، و بعد غد الرحيل .

فلو قيل : غداً زيد ، و بعد غد عمرو ، لم يجز .

فلو كان معه قرينة تدل على اسم معنى محذوف جاز . كقولك : قدوم زيد اليوم وعمرو غدًا . أى وقدوم عمرو ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه لوضوح المعنى .

فكذلك يقدر قبل اليهود والنصارى مضافان من أسماء المعانى ليكون ظرفا الزمان خبرين عنهما ، والمراد، والله أعلم ، فغداً تعييد اليهود و بعد غد تعييد النصارى .

ومثل ذلك قول الراجز .

أَكُلَّ عَامٍ نَعَمٌ تَحْوُونَهُ يُلْقِحُهُ قَوْمٌ وَتَنْتِجُونَهُ (١٠٥)

أراد : كل عام إحراز نعم .

(البحث الثالث والثلاثون)

فى تعدية (شبه) بنفسه و بالباء

ومنها قول عائشة رضى الله عنها « شبهتمونا بالحمر والكلاب » «٩٤» .

---

(١٠٥) من شواهد الأشمونىّ وهو من أبيات الكتاب .

قال الشنتمرىّ : الشاهد فى رفع (نعم) لأن قوله : تحوونه فى موضع وصفه ، فلا يعمل فيه . لأن النعت من تمام المنعوت . فهو كالصلة من الموصول فكما لا يعمل فيه لا يكون تفسيراً لفعلٍ مضمر فى معناه . وصف قوما بالاستطالة على عدوهم وشنّ النارة فيهم . فكلما ألقح عدوهم إبلهم أغاروا عليها فنتجت عندهم . والإلقاح الحمل على الناقة حتى تلقح أى تحمل . ويقال : نتجتُ الناقة أنتجها وأنتجتها إذا نتجت عندك . فكأنك وليت ذلك منها . ونصب (كل عام) على الظرف لأن المعنى : تحوون النعم كل عام . فالظرف على الحقيقة إنما هو للاحتواء ، لا للنعم .

«٩٤» أخرجه البخارىّ فى : ٨ — كتاب الصلاة ، ١٠٥ — باب من قال لا يقطع الصلاة شيء .

قلت : المشهور تعدية شبه إلى مشبَّهٍ ومشبَّهٍ به ، دون باء .

كقول امرىء القيس :

فشبهتهم فى الآل لما تكمَّشُوا   حَدَائِقَ دَوْمٍ أَوْ سَفِينًا مُقَيَّرَا(١٠٦)

ويجوز أن يعدى إلى الثانى بالباء فيقال : شبهت كذا بكذا .

ومنه قول الشاعر :

ولها مَبْسِمٌ يشبَّهُ بالإ   غريضِ بعْدَ الهُدُوِّ عَذْبُ المَذَاقِ(١٠٧)

ومنه قول أم المؤمنين رضى الله عنها « شبهتمونا بالحمر والكلاب » .

وقد كان بعض المعجبين بآرائهم يخطىءُ سيبويه وغيره من أئمة العربية فى قولهم : شبه كذا بكذا . ويزعم أن هذا الاستعمال لحن . وأنه لايوجد فى كلام من يوثق بعربيته ، والواجب ترك الباء .

وليس الذى زعم صحيحا . بل سقوط الباء وثبوتها جائزان . وسقوطها أشهر فى كلام القدماء ، وثبوتها لازم فى عرف العلماء .

---

(١٠٦) قائله امرؤ القيس .

قال الوزير أبو بكر عاصم بن أيوب :

الآل : السراب . وحدائق جمع حديقة وهى الأرض ذات الشجر . والدوم شجر المقل . والسفين جمع سفينة . والمقيَّر المزفَّت . والقار الزفت .

شبه الحمول بما عليها ، بحدائق الدوم . وهى تعظم فى مرآة العين .

ثم قارب بين التشبيهين بأن قال : أو سفينا مقيرا . وذكر السفين لأنه جمع . ليس بينه وبين واحده الا الهاء وكل جمع على هذا فهو مذكر .

وجائز أن يكون شبهها بالدوم لما على هوادجهم من الألوان المختلفة . وبالسفين لسيرهم فى السراب سير السفين فى الماء .

(١٠٧) لم أجده فى شىء من كتب الشواهد .

المبسم هو الثغر . والإغريض : الطَّلْع والبرَدَ . ويقال : كل أبيض طرىّ . وقال ثعلب : الإغريض ما فى جوف الطلعة ثم شبه به البرَدَ ، لا أن الإغريض أصل فى البرد .

وقال الكسائىّ : الإغريض كل أبيض مثل اللبن ، وماينشق عنه الطلْع .

(البحث الرابع والثلاثون)

فى استعمال « اثنا عشر » مكان « اثنى عشر »

ومنها قول بعض الصحابة رضى الله عنهم « ففرَّقنا اثنا عشر » «٩٥» .

قلت : مقتضى الظاهر أن يقول : وفرقنا اثنى عشر رجلا . لأن اثنى عشر حال من النون والألف . ولكنه جاء بالألف على لغة بنى الحارث بن كعب . فإنهم يلزمون المثنى ، وماجرى مجراه ، الألف فى الأحوال كلها . لأنه عندهم بمنزلة المقصور .

ومن لغتهم أيضا قصر الأب والأخ . كقول ابن مسعود رضى الله عنه لأبى جهل « أنت أبا جهل » «٩٦» .

وعلى لغتهم قرأ غير أبى عمرو . إنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ[١٠٩] .

ومن شواهد هذه اللغة قول أم رومان « بينما أنا مع عائشة جالستان » «٩٧» .

فجالستان حال . وكان حقه ، لو جاء على اللغة المشهورة ، أن تكون بالياء . لكنه جاء على اللغة الحارثية .

«٩٥» أخرجه البخارىّ فى : ٩ — كتاب مواقيت الصلاة ، ٤١ — باب السمر مع الضيف والأهل .

«٩٦» أخرجه البخارىّ فى : ٦٤ — كتاب المغازى ، ٨ — باب قتل أبى جهل .

«٩٧» أخرجه البخارىّ فى : ٦٠ — كتاب الأنبياء ، ١٩ — باب قول الله تعالى « لقد كان فى يوسف وإخوته ءايات للسائلين » .

[١٠٩] ٢٠/طه/٦٣ ونصها : قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ .

ومما جاء عليها قوله عليه الصلاة والسلام « إياكم وهاتان الكعبتان الموسومتان »«٩٨» .

وقوله عليه السلام «إنى و إياك وهذان وهذا فى مكان واحد يوم القيامة »«٩٩»

أخرجهما أبو الفرج فى جامع المسانيد .

ومنها قول الشاعر :

طَارُوا عَـــلاَهُنَّ فَشُلْ عَلاَهَا وَاشْدُدْ بِمَثْنَى حَقَبٍ حَقْوَاهَا(١٠٨)

(البحث الخامس والثلاثون)

فى وقوع خبر «كاد» مقرونا به «أن» وهو ما خفى على أكثر النحويين

ومنها قول عمر رضى الله عنه « ما كدت أن أصلى (العصر) حتى كادت الشمس تغرب »«١٠٠» .

وقول أنس « فما كدنا أن نصل إلى منازلنا »«١٠١» .

«٩٨» قال المؤلف : أخرجه أبو الفرج فى جامع المسانيد .

«٩٩» قال المؤلف : أخرجه أبو الفرج فى جامع المسانيد .

«١٠٠» أخرجه البخارىّ فى : ١٠ — كتاب الأذان ، ٢٦ — باب قول الرجل : ما صلينا .

«١٠١» أخرجه البخارىّ فى : ١٥ — كتاب الاستسقاء ، ٨ — باب الاستسقاء على المنبر .

. . . . .

(١٠٨) كان القياس : عليهن وعليها وحقويها .

وشال الشىء شولا إذا ارتفع . والأمر شُلْ ويتعدى بالهمزة وبالباء .

قال صاحب الخزانة : والظاهر أن المراد : ارتفعوا على إبلهم فارتفعْ عليها . والحقب حبل يشدّ به الرحل إلى بطن البعير مما يلى ثيله ، أى ذكره ، كى لا يجتذبه التصدير . تقول منه : أحقبت البعير .

والمثنى مصدر ميمىّ من ثنيت الشىء ثنياً ومثنى إذا عطفته . أريد به المفعول أى المعطوف ثانيا . وحقواها — مثنىّ حَقْو وهو الخصر ومشدّ الإزار مثلا .

وقول بعض الصحابة « والبرمة بين الأثافىّ قد كادت أن تنضج »«١٠٢» .

وقول جبير بن مطعم « كاد قلبى أن يطير »«١٠٣» .

قلت : تضمنت هذه الأحاديث وقوع خبر كاد مقرونا بأن . وهو مما خفى على أكثر النحويين . أعنى وقوعه فى كلام لاضرورة فيه .

والصحيح جواز وقوعه . إلا أن وقوعه غير مقرون بأن أكثر وأشهر من وقوعه مقرونا بأن . ولذلك لم يقع فى القرآن إلا غير مقرون بأن .

نحو : وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ[١١٠] .

و : لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا[١١١] .

و : كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ[١١٢] .

«١٠٢» أخرجه البخارىّ فى : ٦٤ — كتاب المغازى ، ٢٩ — باب غزوة الخندق .

«١٠٣» أخرجه البخارىّ فى : ٦٥ — كتاب التفسير ، ٥٢ — سورة الطور ، ١ — باب حدثنا عبد الله بن يوسف .

. . . . .

[١١٠] ٢/البقرة/٧١ونصها : قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا ، قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ، فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ .

[١١١] ٤/النساء/٧٨ ونصها : ...فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا .

[١١٢] ٩/التوبة/١١٧ ونصها : لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ، إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ .

و : لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ[١١٣] .

و : أَكَادُ أُخْفِيهَا[١١٤] .

و : يَكَادُونَ يَسْطُونَ[١١٥] .

و : يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ[١١٦] .

ولا يمنع عدم وقوعه فى القرآن مقرونا بأن ،من استعماله قياساًولم يرد سماع .. لأن السبب المانع من اقتران الخبر بأن فى باب المقاربة هو دلالة الفعل على الشروع.. كطفق وجعل. فإن«أن» تقتضى الاستقبال ، وفعل الشروع يقتضى الحال . فتنافيا.

وما لايدل على الشروع كعسى وأوشك وكرب وكاد فمقتضاه مستقبل .. فاقتران خبره بأن مؤكد لمقتضاه . فإنها تقتضى الاستقبال . وذلك مطلوب .. فمانعه مغلوب .

---

[١١٣] ١٧/الإسراء/٧٤ ونصها : وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً .

[١١٤] ٢٠/طه/١٥ ونصها : إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ .

[١١٥] ٢٢/الحج/٧٢ ونصها : إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ ، يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا ، قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَٰلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ، وَبِئْسَ الْمَصِيرُ .

[١١٦] ٢٤/النور/٤٣

فإذا انضم إلى هذا التعليل استعمال فصيح ونقل صحيح كما فى الأحاديث المذكورة ، تأكد الدليل ، ولم يوجد لمخالفته سبيل .

وقد اجتمع الوجهان فى قول عمر « ما كدت أن أصلى (العصر) حتى كادت الشمس تغيب » .

وفى قول النبى صلى الله عليه وسلم ، فيما رويته بالسند المتصل « كاد الحسد يغلب القدر ، وكاد الفقر أن يكون كفراً » «١٠٤» .

ومن الشواهد الشعرية فى هذه المسألة قول الشاعر .

أَبَيْتُمْ قَبُولَ السِّلْمِ مِنَّا فَكِدْتُمُو
لَدَى الْحَرْبِ أَنْ تُغْنُوا السُّيُوفَ عَنِ السَّلِّ(١٠٩)

وهذا الاستعمال ، مع كونه فى شعر ، ليس بضرورة ، لتمكن مستعمله من أن يقول :

أبيتم قبول السلم منا فكدتمو   لدى الحرب تغنون السيوف عن السل

وأنشد سيبويه :

فلم أرَ مِثْلَهَا خُبَاسَةَ وَاحِدٍ   وَنَهْنَهْتُ نَفْسِي بَعْدَمَا كِدْتُ أَفْعَلَهْ(١١٠)

«١٠٤» قال عنه فى الجامع الصغير : فى الحلية عن أنس ، وهو حديث ضعيف .

(١٠٩) من شواهد الأشمونى . قائله مجهول .

السلم : الصلح . لدى الحرب : عندها .

المعنى : إنا عرضنا عليكم الصلح والموادعة فلم تقبلوا هذا العرض . فلما التقينا جبنتم عن القتال ، وعجزتم عن مقاومتنا ، وفررتم من وجوهنا ، حتى لقد كدنا لا نحتاج إلى إخراج سيوفنا من أغمادها .

(١١٠) من أبيات الكتاب . وقائله عامر بن جُوَيْن الطائى .

قال الشنتمرى : الشاهد فيه نصب (أفعلَهْ) بإضمار (أنْ) ضرورة .

ودخول (أن) على (كاد) لا يستعمل فى الكلام . فإذا اضطر الشاعر أدخلها عليها ، تشبيهاً لها بعسى ، لاشتراكهما فى المقاربة .

=

وقال : أراد : بعد ما كدت أن أفعله ، فحذف أن وأبقى عملها .

وفى هـذا إشعار باطراد اقتران خبر كاد بأن . لأن العامل لا يحذف ويبقى عمله إلا إذا اطرد ثبوته .

(البحث السادس والثلاثون)

فى جواز حذف المضاف إليه لدلالة ما بعد المحذوف عليه

ومنها قول النبىّ صلى الله عليـه وسلم « أوحى إلىّ أنكم تفتنون فى القبور مثلَ أو قريباً من فتنة الدجال »«١٠٥».

قلت . الرواية المشهورة « مثل أو قريباً » وأصله مثل فتنة الدجال أو قريباً من فتنة الدجال » . فحذف ما كان(مثل) مضافاً إليه . وتُرِكَ هو على الهيئة التى كان عليها قبل الحذف . وجاز الحذف لدلالة ما بعد المحذوف عليه . وصالح للدلالة من أجل مماثلته له لفظاً ومعنى .

والمعتاد فى صحة هذا الحذف أن يكون مع إضافتين . كقول الشاعر .

أَمَامَ وَخَلْفَ الْمَرْءِ مِنْ لُطْفِ رَبِّهِ ... كَوَالِئُ تَزْوِى عَنْهُ مَاهُوَ يَحْذَرُ(١١١)

= فلما أدخلوها بعد (كاد) فى الشعر ضرورة ، توهمها هذا الشاعر مستعملة ، ثم حذفها ضرورة . هذا تقدير سيبويه .

وصف ظلامةً همَّ بها ، ثم صرف نفسه عنها . والخُبَاسة الظُّلامة . وقال الجوهرىّ = المغنم. ومعنى نهنهت ، كففت . وذكّر الضمير لأن الظلامة والظلم بمعنى واحد .

(١١١) لم أعثر عليه فى شىء من كتب الشواهد . ومعناه جلىّ واضح .

. . . . .

«١٠٥» أخرجه البخارىّ فى : ١٦ — كتاب الكسوف ، ١٠ — باب صلاة النساء مع الرجال فى الكسوف .

ومن وروده بإضافة واحدة ، كالوارد فى الحديث ، قول الراجز .

مَهْ عَاذِلِى فَهَائِمًا لَنْ أَبْرَحَا ... بِمِثْلِ أَوْأَحْسَنَ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى(١١٢)

أراد بمثل شمس الضحى أو أحسن من شمس الضحى .

والوجه فى رواية من روى : أو قريب ، بلا تنوين أن يكون أراد : تفتنون مثل فتنة الدجال أو قريب الشبه من فتنة الدجال .

فحذف المضاف إليه قريب ، وبقى هو على الهيئة التى كان عليها قبل الحذف . وهذا الحذف فى المتأخر لدلالة المتقدم عليه — قليل .

وقد تقدمت له نظائر جلية ذكرتها عند كلامى على جواب الصاحب الذى قيل له : كم اعتمر النبىّ صلى الله عليه وسلم ؟

وكالـكلام على مثل أو قريباً ، بعدَ تفتنون فى قبوركم — الـكلام على مثل أو قريباً ، بعدَ — حتى يكون بينه وبين الجـدار . فى حديث دخول ابن عمر الـكعبة«١٠٦» .

إلا إن قيل : بينه وبين الجدار موصول حذف وبقيت صلته . وقد يرفع مثل أو قريب ، فيستغنى عن تقدير الموصول .

(١١٢) من شواهد الأشمونىّ . وقائله مجهول .

مه : زجر ونهى . وهى كلة بنيت على السكون ، وهو اسم سمى به الفعل . معناه : اكفف. عاذلى منادى بحرف نداء محذوف . فهائماً خبر أبرح مقدما عليه .

والتقدير : بمثل شمس الضحى أو أحسن .

. . . . .

«١٠٦» أخرجه البخارىّ فى : ٨ — كتاب الصلاة ، ٩٧ — باب حدثنا إبراهيم بن المنذر وفى : ٢٥ — كتاب الحج ، ٥٢ — باب الصلاة فى الكعبة .

(البحث السابع والثلاثون)

فى ترجيح كون ربّ للتكثير ، لا للتقليل

ومنها قول النبىّ صلى الله عليه وسلم « يارب كاسيةٍ فى الدنيا عاريةٍ فى الآخرة » «١٠٧» .

قلت : أكثر النحويين يرون أن معنى رب التقليل . وأن ما يصدر بها المضىّ والصحيح أن معناها فى الغالب التكثير . نص على ذلك سيبويه . ودلت شواهد النثر والنظم عليه .

فأما نص سيبويه فقوله فى باب كم : واعلم أن كم الخبرية لا تعمل إلا فيما تعمل فيه رب . لأن المعنى واحد ، إلا أن كم اسم ورب غير اسم . فجعل معنى رب ومعنى كم الخبرية واحداً .

ولا خلاف فى أن معنى كم التكثير ، ولا معارض لهذا الكلام فى كتابه ، فصح أن مذهبه كون رب للتكثير لا للتقليل .

وأما الشواهد على صحة ذلك فمنها نثر ومنها نظم .

فمن النثر قول النبىّ صلى الله عليه وسلم « يارب كاسية فى الدنيا عارية فى الآخرة » ، فليس المراد أن ذلك قليل ، بل المراد أن الصنف المتّصف بهذا من النساء ، كثير .

ولذلك لو جعلت كم فى موضع رب حَسُنَ . ونظائره كثيرة . ومن شواهد هذا النظم قول حسان رضى الله عنه .

«١٠٧» أخرجه البخارىّ فى : ١٩ — كتاب التهجد ، ٥ — باب تحريض النبىّ صلى الله عليه وسلم على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب .

رب حِلمٍ أضاعه عَـدَمُ المـالِ وَجَهْلٍ غَطّى عليه النعيم (١١٣)

وقول ضابىء البرجمىّ .

ورب أمورٍ لا تَضِيرُكَ ضَيْرَةً   وللقلب من مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيبُ (١١٤)

وقول عدىّ بن زيد :

رُبَّ مأْمُولٍ وَرَاجٍ أَمَلاً   قَدْ ثَنَاهُ الدَّهْرُ عَنْ هَـٰذَا الْأَمَـلِ (١١٥)

واحترزت بقولى : فى الغالب ، من استعمالها فيما لا تكثير فيه .

كقول الشاعر :

أَلاَ رُبَّ مولودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ   وَذِى وَلَدٍ لَمْ يَلْدَهُ أَبَوَانِ (١١٦)

يعنى عيسى وآدم عليهما السلام .

---

(١١٣) هذا البيت لا يحتاج إلى شرح أو توضيح .

(١١٤) قائله ضابىء بن الحرث البرجمىّ .

العرب تقول . ضاره يضيره ضيرة ولا ضير عليه .

وضرّه يضره ولا ضرر عليه .

مخشاتهن مصدر خشيه يخشاه خافه واتقاه .

ووجب القلب يجب وَجْبا ووجيبا ووُجوبا ووَجَبَانا : خفق واضطرب .

(١١٥) قائله زيد بن عدىّ ، ومعناه واضح جلىّ .

(١١٦) من أبيات الكتاب . قائله رجل من أزْد السَّرَاة .

قال الشنتمرىّ : الشاهد فى قوله (لم يَلْدَهُ) وأراد : لم يَلِدْهُ . فسكّن المكسور تخفيفاً . كما قالوا فى — عَلِم — عَلْم . فسكنت اللام . وبعدها الدال ساكنة للجزم ، فحركها لالتقاء الساكنين بحركة أقرب المتحركات إليها ، وهى الفتحة . لأن الياء مفتوحة ، فحمل الدال عليها . ولم يعتدّ باللام الساكنة ، لأن الساكن غير حاجز حصين .

وأراد بالمولود الذى ليس له أب : عيسى عليه السلام .

وبذى الولد الذى لم يلده أبوان : آدم عليه السلام .

والصحيح أيضاً أن ما يصدَّر برب لا يلزم كونه ماضى المعنى. بل يجوز مضيّه وحضوره واستقباله .

وقد اجتمع الحضور والاستقبال فى «يارُبّ كاسية فى الدنيا عارية فى الآخرة » وقد اجتمع المضىّ والاستقبال فيما حكى الكسائىّ من قول بعض العرب، بعد الفطر لاستكمال رمضان : رب صائمة لن تصومه ورب قائمة لن تقومه .

وقد انفرد الاستقبال فى قول أم معاوية رحمهم الله .

يارُبَّ قائلةٍ غَــــدًا يا وَيْحَ أُمِّ مُعَاوِيَه «(١١٧)»

وفى قول جحدر :

فإن أَهْلِكْ فَرُبَّ فتى سيبكى علىَّ مهذَّبٍ رَخْصِ الْبَنَانِ «(١١٨)»

وفى قول الراجز :

يا رُبَّ يَوْمٍ لِىَ لا أُظَلَّلُهْ أُرْمَضُ مِنْ تَحْتُ وأُضْحَى مِنْ عَلُهْ «(١١٩)»

ومع ذلك فالمضىّ أكثر من الحضور والاستقبال .

ومن شواهده قول امرئ القيس :

أَلا رُبَّ يومٍ لكَ مِنهُنَّ صالحٍ ولا سِيَّمَا يومٍ بِدارَةَ جُلْجُلِ «(١٢٠)»

---

(١١٧) من شواهد المغنى . والقائل : هند زوج أبى سفيان فى يوم بدر .

(١١٨) فى الأساس : بنان رخص : ليّن ناعم .

(١١٩) من شواهد المغنى والأشمونىّ . نسبوا هذا البيت لأبى ثروان .
لا أظلله ، مبنى للمجهول ، ومعناه : لا أُظَلَّلُ فيه . أى لا ينالنى الظل .
أرمض : تحرقنى الرمضاء . ومن تحتُ : أراد به قدميه . يريد أنه يسير حافيا فتحرق رجليه الرمضاء من شدة حرارة التراب .
ومعنى أضحى : يصيبنى حر الشمس . ومن علُ : أراد به سائر جسده من فوق قدميه .
يصف أنه فى كثير من الأيام لا يتمتع بالراحة ، ولا ينال من نعيم الحياة شيئاً . وأنه قد يقضى اليوم لا يناله فيه الظل ، بل تصيب الرمضاء ، بتوقد حرها ، قدميه ، لأنه يسير حافيا - وتصيبه الشمس بوهجها وشدة حرارتها من أعلى جسده .

(١٢٠) من معلقته المشهورة .
قال التبريزىّ : والمعنى ألا ربّ يوملك منهن سرور وغبطة. والسىّ المثل . ودارة جلجل موضع . ويروى بالجر والرفع . ومعنى قوله : ولا سيما يوم بدارة جلجل ، التعجب من فضل هذا اليوم ، أى هو يوم يفضل سائر الأيام .

(البحث الثامن والثلاثون)

فى وقوع التمييز بعد فاعل نعم وبئس ظاهرا

ومنها قول النبىّ صلى الله عليه وسلم «نعم المنيحة اللقحة الصفىّ مِنْحَةً» «١٠٨».

وقول امرأة عبد الله بن عمرو ، تعنيه « نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشا ولم يفتش لنا كنفا ، منذ أتيناه » «١٠٩» .

وقول الملَك « ولنعم المجىءُ جاء » «١١٠» .

قلت : تضمن الحديث الأول والثانى وقوع التمييز بعد فاعل نعم و بئس ظاهرا . وهو مما منعه سيبويه . فإنه لايجيز أن يقع التمييز بعد فاعل نعم و بئس ، إلا إذا أضمر الفاعل . كقوله تعالى : بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً [١١٧] .

وكقول بعض الطائيين :

لنعم امرءًا أَوْسٌ إذا أَزْمَةٌ عَرَتْ وَيَمَّمَ للمعروفِ ذُو كانَ عَوَّدَا «(١٢١)»

وأجاز المبرد وقوعه بعد الفاعل الظاهر ، وهو الصحيح .

«١٠٨» أخرجه البخارىّ فى : ٥١ — كتاب الهبة ، ٣٥ — باب فضل المنيحة .

«١٠٩» أخرجه البخارىّ فى : ٦٦ — كتاب فضائل القرآن ، ٣٤ — باب فى كم يقرأ القرآن .

«١١٠» أخرجه البخارىّ فى : ٥٩ — كتاب بدء الخلق، ٦ — باب ذكر الملائكة .

. . . . .

[١١٧] ١٨/الكهف/٥٠ ونصها :.....أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِى، وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ، بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا .

. . . . .

(١٢١) لم أقف عليه فى شىء من كتب الشواهد . وألفاظه واضحة ومعانيه جلية . وذو بمعنى الذى .

ومن منع وقوعه بعد الفاعل الظاهر يقول : إن التمييز ، فائدة المجئ به رفع الإبهام . ولا إبهام إلا بعد الإضمار . فتعيّن تركه مع الإظهار .

وهذا الكلام تلفيق ، عارٍ من التحقيق .

فإن التمييز بعد الفاعل الظاهر ، و إن لم يرفع إبهاما ، فإن التوكيد به حاصل فيسوغ استعمالا ، كما ساغ استعمال الحال مؤكدة . نحو : وَلَّىٰ مُدْبِرًا[118] . و : يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا[119] .

مع أن الأصل فيها أن يبين بها كيفية مجهولة . فكذا التمييز أصله أن يرفع به إبهام . نحو : له عشرون درهما . ثم يجاء به بعد ارتفاع الإبهام قصدا للتوكيد . نحو : عنده من الدراهم عشرون درهما .

ومنه قوله تعالى . إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا[120] .

ومنه قول أبي طالب :

---

[118] ٢٧/النمل/١٠ ونصها : وَأَلْقِ عَصَاكَ ، فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ، يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ .

و ٢٨/القصص/٣١ ونصها : وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ، فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ، يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ، إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ .

[119] ١٩/مريم/٣٣ ونصها : وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا .

[120] ٩/التوبة/٣٦ ونصها : إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ . . . .

ولقد علمتُ بأن دين محمد   من خيرِ أديان البرية دينا[122]

فلو لم ينقل التوكيد بالتمييز بعد إظهار فاعل نعم و بئس ، لساغ استعماله قياسا على التوكيد به مع غيرهما .

فكيف ؟ وقد صح نقله ، وقرر فرعه وأصله .

ومن شواهد الموافقة للحديثين المذكورين قول جرير يمدح عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه :

تَزَوَّدْ مِثْلَ زَادِ أَبِيكَ فِينَا   فنعم الزّادُ زَادُ أَبِيكَ زَادًا[123]

فما كعبُ بنُ مَامَةَ وابنُ سُعْدَى   بأَجْوَدَ مِنْكَ يا عُمَرَ الجَوادَا

ومن شواهد ذلك أيضا ، قول جرير يهجو الأخطل :

والتغلبيون بئس الفحلُ فَحْلُهُمُ   فحلا وأُمُّهُمُ زَلّاءُ مِنطِيقُ[124]

---

(١٢٢) قال العينيّ : قائله هو أبو طالب عم النبيّ عليه السلام . الاستشهاد فيه فى قوله (دينا) فإنه تمييز مؤكد .

(١٢٣) البيتان من شواهد المغني وابن يعيش والأشمونيّ . وهما من قصيدته التى أولها :

أبَتْ عيناك بالحسَنِ الرقادا   وانكرتَ الأصادق والبلادا

الحسن : اسم موضع فى بلاد ضبة . تزود الرجل لسفره ونحوه ، إذا حمل معه زاده .

كعب بن مامة رجل إياديّ ، وهو أحد أجواد العرب . وابن سُعْدى هو أوس بن حارثة ابن لام الطائيّ . وكان سيداً مقداما .

والشاهد فى قوله (زادا) فى آخر البيت الأول .

عمر منادى مبنى على الفتح لأنه منعوت بالجواد المنصوب . والجواد نعت لعمر على اللفظ ، والألف للاطلاق .

والشاهد فيه قوله (يا عمر الجوادا)فإن الرواية فيه بفتح عمر وبفتح الجواد . بدليل قوافى القصيدة .

(١٢٤) رواه فى اللسان : بئس الفحل فحلهم قِدْماً .

وامرأة زلاء : لا عجيزة لها أى رسحاء بينة الزلل . والمنطيق التى تأتزر بحشية تعظّم بها عجيزتها .

من شواهد ذلك أيضا قول الآخر :

نعم الفتاةُ فتاةً هنـدُ لو بَذَلَتْ   ردَّ التحية نُطقًا أوْ بإيماءِ(١٢٥)

وفي قول الملك له «ولنعم المجيءُ جاء» شاهد على الاستغناء بالصلة عن الموصول أو بالصفة عن الموصوف في باب نعم . لأنها تحتاج إلى فاعل هو المجيءُ ، وإلى مخصوص بمعناها وهو مبتدأ ، مخبر عنه بنعم وفاعلها . وهو في هـذا الكلام وشبهه موصول أو موصوف بجاء . والتقدير: ولنعم المجيءُ الذي جاء . أو ، ولنعم المجيءُ مجيءٌ جاء . وكونه موصولا أجود لأنه مخبر عنه . وكون المخبر عنه معرفة أولى من كونه نكرة .

(البحث التاسع والثلاثون)

في بيان سد الحال مسد الخبر

ومنها قول الصحابة رضي الله عنهم «كانوا يصلّون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم عاقدي أزرهم»«١١١» .

وقول صاحبة المزادتين «عهدي بالماء أمس ، هـذه الساعة ، ونفرنا خلوفا»«١١٢» .

---

(١٢٥) من شواهد الأشمونيّ والمغني وقائله مجهول .
الفتاة : المرأة الشابّة . هند اسم امرأة . بذلت أعطت ومنحت . بإيماء أراد بإشارة من يدها أو طرْفها .
والشاهد فيه قوله «فتاةً» فإن المبرد وبعض النحاة يجعلونه تمييزاً لفاعل «نعم» .

. . . .

«١١١» أخرجه البخاريّ في : ١٠ — كتاب الأذان ، ١٣٦ — باب عقد الثياب وشدها ، ومن ضم إليه ثوبه إذا خاف أن تنكشف عورته
وفي : ٢١ — كتاب العمل في الصلاة ، ١٤ — باب إذا قيل للمصلي تقدم أو انتظر ، فانتظر ، فلا بأس .

«١١٢» أخرجه البخاريّ في : ٧ — كتاب التيمم ، ٦ — باب الصعيد الطيّب وضوء المسلم يكفيه من الماء .

قلت : اعلموا وفقكم الله أن «عاقدي أزرهم» و «خلوفا» منصوبان على الحال . وهما حالان سدتا مسد الخبرين المسندين إلى «هم» و «نفرنا» .

وتقدير الحديث الأول : وهم مؤتزرون عاقدي أزرهم .

وتقدير الثاني : ونفرنا متروكون خلوفا .

ونظير هذين الحديثين . وَنَحْنُ عُصْبَةً [١٢١] بالنصب . وهي قراءة تعزى إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .

وتقديرها : ونحن معه عصبةً . أو : ونحن نحفظه عصبةً .

وهذا النوع من مسدّ الحال مسدّ الخبر مع صلاحيتها لأن يجعل خبرا — شاذٌ ، لا يكاد يستعمل .

ومنه قول الزبّاء :

مَا لِلْجِمَالِ مَشْيُهَا وئِيدًا   أَجَنْدَلًا يَحْمِلْنَ أَمْ حَدِيدًا(١٢٦)

فالوجه الجيد فيما كان من هـذا القبيل الرفع بمقتضى الخبرية . والاستغناء عن تقدير خبر .

وإنما يحسن سدّ الحال مسدّ الخبر ، إذا لم يصلح جعل الحال خبرا . نحو ضربي زيدا قائما . وأكثر شربي للسويق ملتوتا .

---

[١٢١] ١٢/يوسف/١٤ ونصها : قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ .

. . . .

(١٢٦) وئيدا : ثقيلا تصحبه تؤدة وبطء . أجندلا : الجندل الحجارة .
ما للجمال : مبتدأ وجار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ .

مشيها : روى بالرفع ، وأعربه الكوفيون فاعلا مقدما لوئيد وضمير الجمال مضاف إليه . وئيدا حال من الجمال منصوب بالفتحة الظاهرة . والمعنى : أي شيء ثابت للجمال حال كونها وئيدا مشيها .

فلو جعل «قائم» خبراً لضربى و «ملتوتا» خبراً لأكثر شربى ، لم يصح . فلذلك نُصبا على الحال .

وأما الأمثلة التى تقدمت ، فجعل مانصب فيها على الحال خبرا ، صحيح لاريب فى صحته . فلذلك كان النصب ضعيفا .

وقول صاحبة المزادتين « عهدى بالماء أمس ، هذه الساعة » أصله فى مثل هذه الساعة . فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

ومن حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه « فقلنا لمسروق : سله أكان عمر يعلم من الباب » «١١٣» أى يعلم من مثل الباب .

(البحث الأربعون)

فى حذف المعطوف للعلم به

ومنها قول النبىّ صلى الله عليه وسلم « اجتنبوا الموبقات : الشرك بالله والسحر » «١١٤» .

وقول علىّ رضى الله عنه « كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كنت وأبو بكر وعمر . وفعلت وأبو بكر وعمر . وانطلقت وأبو بكر وعمر » «١١٥» .

وقول عمر رضى الله عنه « كنت وجار لى من الأنصار » «١١٦» .

«١١٣» أخرجه البخارىّ فى : ٣٠ — كتاب الصوم ، ٣ — باب الصوم كفارة

«١١٤» أخرجه البخارىّ فى : ٧٦ — كتاب الطب ، ٤٨ — باب الشرك والسحر من الموبقات .

«١١٥» أخرجه البخارىّ فى : ٦٢ — كتاب فضائل أصحاب النبىّ صلى الله عليه وسلم ، ٥ — باب قول النبىّ صلى الله عليه وسلم : لو كنت متخذا خليلا .

«١١٦» أخرجه البخارىّ فى : ٤٦ — كتاب المظالم والغصب ، ٢٥ — باب الغرفة والعُلّية المشرفة وغير المشرفة فى السطوح وغيرها .

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « اسكن فما عليك إلا نبىّ أو صدّيق أو شهيد » «١١٧» .

وقول ابن عباس رضى الله عنه تعالى عنهما « كل ماشئت واشرب ماشئت ما أخطأتك اثنتان : سرف أو مخيلة » «١١٨» .

قلت : تضمن الحديث الأول حذف المعطوف للعلم به . فإن التقدير : اجتنبوا الموبقات : الشرك بالله والسحر وأخواتهما .

وجاز الحذف لأن الموبقات سبع بينت فى حديث آخر . واقتصر فى هذا الحديث على ثنتين ، تنبيها على أنهما أحق بالاجتناب .

ويجوز رفع الشرك والسحر على تقدير : منهن الشرك بالله والسحر .

ومن حذف المعطوف لتبيّن معناه قوله تعالى : فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ [١٢١م] . أى : فأفطر فعدة من أيام أخر .

ومنه قوله تعالى : وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ [١٢٢] أى ومن قتله منكم متعمداً أو غير متعمد .

«١١٧» أخرجه البخارىّ فى : ٦٢ — كتاب فضائل أصحاب النبىّ صلى الله عليه وسلم ، ٦ — باب مناقب عمر بن الخطاب أبى حفص القرشىّ العدوىّ رضى الله عنه .

«١١٨» أخرجه البخارىّ فى : ٧٧ — كتاب اللباس ، ١ — باب قول الله تعالى : قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده .

. . . . .

[١٢١م] ٢/البقرة/١٨٤

[١٢٢] ٥/المائدة/٩٥ ونصها : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ، وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ .....

ومنه قوله تعالى : وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ [١٢٣] أى تقيكم الحر والبرد .

ومنه قول الشاعر :

كأنّ الحصى من خلفها وأمامها ... إذا نجلته رِجلها خذفُ أعسرا (١٢٧)

أى إذا نجلته رجلها ويدها .

وتضمن الحديث الثانى والثالث صحة العطف على ضمير الرفع المتصل ، غير مفصول بتوكيد أو غيره ، وهو مما لا يجيزه النحويون فى النثر ، إلا على ضعف . ويزعمون أن بابه الشعر ، والصحيح جوازه نثراً ونظما .

فمن النثر ما تقدم من قول علىّ وعمر رضى الله عنهما .

ومنه قوله تعالى : لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا [١٢٤] .

---

[١٢٣] ١٦/النحل/٨١ ونصها : وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ، كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ .

[١٢٤] ٦/الأنعام/١٤٨ ونصها : سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ... الخ

. . . . .

(١٢٧) قائله أمرؤ القيس من قصيدته التى مطلعها :

سما لك شوقٌ بعد ما كان أقصرا ... وحلّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ قَوٍّ فَعَرْعَرَا

قال الوزير أبو بكر عاصم بن أيوب :

النجل الرّمىُ بالشىء . والخذف الرمى بالعصا والنوى . والأعسر الأيسر الذى يعمل بيديه جميعاً . ورميه لا يذهب مستقيما . فيقول : إن هذه الناقة تطيّر الحصى يميناً وشمالا ، كأنه رمى الأعسر الذى لا يمضى على وجهه .

فإن واو العطف فيه متصلة بضمير المتكلمين . ووجود « لا » بعدها لا اعتداد به . لأنها بعد العطف ، ولأنها زائدة ، إذ المعنى تام بدونها .

وتضمن الرابع والخامس استعمال « أو » بمعنى الواو . فإن معنى « ما عليك إلا نبىّ أو صديق أو شهيد » فما عليك إلا نبىّ وصديق وشهيد .

وكذا قول ابن عباس رضى الله عنهما « ما أخطأتك اثنتان : سرف أو مخيلة » معناه ما أخطأتك اثنتان : سرف ومخيلة

ونظائرها عند أمن اللبس كثيرة .

فمنها قول امرئ القيس :

فظل طُهاةُ اللحم من بَيْنِ مُنْضِجٍ ... صَفِيفَ شِواءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلِ (١٢٨)

ومنها قول الآخر :

فقالوا لنا : ثِنْتَانِ لا بُدَّ منهما ... صُدُورُ رِمَاحٍ أُشْرِعَتْ أَوْ سَلَاسِلُ (١٢٩)

---

(١٢٨) من معلقته .

قال التبريزىّ : الطهاة الطباخون واحدهم طاهٍ . والصفيف الذى قد صفف مرقّقا على الجمر . والقدير ما طبخ فى قدر .

وقال الوزير أبو بكر بن أيوب : وفى خفض (قدير) وجهان : أحدهما أنه خفض على الجوار على شواء . والوجه الآخر أنه أراد : بين منضج صفيف شواء ، وعطف أو قدير ، على نية الإضافة فى صفيف .

(١٢٩) من أبيات الحماسة وقائله جعفر بن عُلْبة الحارثىّ .

قال التبريزىّ : أراد بالثنتين خصلتين . ثم فسرهما : صدور رماح . وخص الصدور لأن المقاتلة بها تقع . ويجوز أن يكون ذكر الصدور وإن كان المراد الكل . وكنى عن الأسر بالسلاسل . والمراد بقوله : لا بد منهما ، على سبيل التعاقب ، لا على سبيل الجمع بينهما .

وقوله : أشرعت ، أى صوّبت للطعن .

يقول : أما أن تصبروا على القتال فنلقاكم بالرماح ، وأما أن تستأسروا فنأخذكم فى السلاسل .

ومنها قول الآخر :

قَوْمٌ إذا سَمِعُوا الصَّرِيخَ رَأَيْتَهُمْ   مِنْ بين مُلْجِمِ مُهْرِهِ أوْ سَافِعِ «١٣٠»

وكما استعملت « أو » بمعنى الواو — استعملت الواو بمعنى « أو » ، وعلى ذلك حمل علىّ بن الحسين رضى الله عنهما قوله تعالى : مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ [١٢٥] .

(البحث الحادى والأربعون)

فى إعادة ضمير مؤنث إلى مذكر

ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما العمل فى أيام أفضل منها فى هذه الأيام » . قالوا : ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ قال « ولا الجهاد فى سبيل الله ، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشىء «١١٩» » .

(١٣٠) البيت من شواهد المغنى . وفى شواهد شرح الحماسة : إذا هتف الصريخ . وفى أساس البلاغة : إذا نقع الصريخ . والبيت لحميدبن ثور الهلالىّ الصحابىّ ، قال السيوطىّ : قوم خبر هم مقدرا . والصريخ صوت المستصرخ. ورأيتهم جواب الشرط . قال ابن الدمامينىّ : ومن ، فيه ، للابتداء .

الملجم الملبس اللجام . والمهر أصله الحصان الصغير ، وأراد هنا الحصان . والسافع القابض بناصية مهره . ومن عادة العرب أن يفعلوا ذلك عند انتظار من يجىء باللجام ليلجم الحصان .

. . . . .

[١٢٥] ٤/النساء/٣ ونصها : وإنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ... الخ

. . . . .

«١١٩» اخرجه البخارىّ فى : ١٣ — كتاب العيدين ، ١١ — باب فضل العمل فى أيام التشريق . هذا النص بالهامش

قلت : فى هذا الحديث إشكال من جهتين : إحداهما : عود ضمير مؤنث فى « منها » إلى العمل ، وهو مذكر .

والثانية : استثناء رجل من الجهاد ، وإبداله منه ، مع تباين جنسيهما .

فأما الأول فوجهه أن الألف واللام فى العمل لاستغراق الجنس ، فصار بهما فيه عمومٌ مصحح لتأوله بجمع . كغيره من أسماء الأجناس المقرونة بالألف واللام الجنسية . ولذلك يستثنى منه نحو : إنَّ الإنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إلَّا الَّذِينَ آمَنُوا[١٢٦] ، ويوصف بما يوصف به الجمع . كقوله تعالى : أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا[١٢٧] وكقول بعض العرب : أهلك الناس الدرهم البيض والدينار الحمر .

فكما جاز أن يوصف بما يوصف به الجمع ، لما حدث فيه من العموم — كذلك يجوز أن يعاد إليه ضمير كضمير الجمع ، فيقال : الدينار بها هلك كثير من الناس . لأنه فى تأويل الدنانير . وما العمل فى أيام أفضل منها فى هذه الأيام . لأنه فى تأويل الأعمال . ويجوز أن يكون أنث ضمير العمل لتأويله بحسنة — كما أوَّل الكتابَ بصحيفةٍ ، مَنْ قال : أتته كتابى .

وأما الثانى فالوجه فيه أنه على تقدير : ولا الجهاد إلّا جهاد رجل. ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

[١٢٦] ١٠٣/العصر/٢و٣ ونصها : إنَّ الإنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وتَوَاصَوْا بالْحَقِّ وتَوَاصَوْا بالصَّبْرِ .

[١٢٧] ٢٤/النور/٣١ ونصها : وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ... أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ... الخ

والأصل في — ولا الجهاد — أَوَلا الجهاد ؟ لأن قائل ذلك مستفهم لا مخبر . فظهور المعنى سوّغ حذف الهمزة كما سوغه في قول النبيّ صلى الله عليه وسلم « وإن زنى وإن سرق » فإن الأصل فيه : أو إن زنى وإن سرق ؟

(البحث الثاني والأربعون)

في اتصال نون الوقاية باسم الفاعل

ومنها قول النبيّ صلى الله عليه وسلم لليهود « فهل أنتم صادقوني » كذا في ثلاثة مواضع في أكثر النسخ «١٢٠» .

قلت : مقتضى الدليل أن تصحب نون الوقاية الأسماء المعربة المضافة إلى ياء المتكلم لنفيها خفاء الإعراب . فلما منعوها ذلك كان كأصلٍ متروك ، فنبهوا عليه في بعض الأسماء المعربة المشابهة للفعل . كقول الشاعر :

وليس بمُعْيِيني وفي الناس مُمْتِعٌ — صديقٌ إذا أعْيَا عَلَيَّ صَدِيقُ «١٣١»

وكقول الآخر :

«١٢٠» أخرجه البخاريّ في : ٧٦ — كتاب الطب ، ٥٥ — باب ما ذكر في سمّ النبيّ صلى الله عليه وسلم . هذا النص بالهامش .

. . . . .

(١٣١) من شواهد الأشمونيّ . وقائله مجهول . معييني ، اسم فاعل من قولهم اعياك الأمر إذا أعجزك .

ممتع ، قال في اللسان : ومتّعه الله وأمتعه بكذا ، أبقاه ليستمتع به . يقال : أمتع الله فلانا بفلان إمتاعا أي أبقاه ليستمتع به فيما يحب من الانتفاع به والسرور بمكانه . وأمتعه الله بكذا ومتّعه بمعنى .

يقول : إذا شق عليّ بعض الأصدقاء وعاملني معاملة الهجران والصدود ، فليس يعجزني أن أجد صديقا غيره حسن العشرة طيب الصحبة ، ما دام بين الناس الكاملون في صفات الخير .

وليس المُوافِيني لِيُرْفَدَ خائبـــا — فإن لَهُ أضعافَ ما كان أمَّلا «١٣٢»

ومنه قول النبيّ صلى الله عليه وسلم لليهود « فهل أنتم صادقوني »

ولما كان لأفعل التفضيل شبه بفعل التعجب ، اتصلت به النون المذكورة أيضاً في قول النبيّ صلى الله عليه وسلم « غير الدجال أخوفني عليكم » «١٢١»

والأصل فيه : أخوف مخوفاتي عليكم . فحذف المضاف إلى الياء وأقيمت هي مقامه ، فاتصل « أخوف » بها مقرونة بالنون ، كما اتصل مغنى والموافي بها في البيتين المذكورين .

(البحث الثالث والأربعون)

وكذا الرابع والأربعون

في تنازع الفعلين وإعمال الثاني وإسناد الأول إلى ضمير

ومنها قول ابن عمر ، في إحدى الروايتين « لما فُتِح هذين المصرين ، أتوا عمر «١٢٢» » ففيه تنازع فتح وأتوا . وهو على إعمال الثاني وإسناد الأول إلى ضمير عمر .

(١٣٢) البيت من شواهد الأشمونيّ : وقائله مجهول .

يقال وافيت فلانا إذا أتيته . والمعنى : وليس الذي يوافيني أي يأتيني ليرفد أي ليُعْطى من الرفد وهو العطاء . والموصول مع صلته اسم ليس . وخائبا خبره . واللام للتعليل وكذا الفاء في (فان) وأضعاف اسم إن . وله خبره مقدما وما موصولة . وكان أمّلا صلتها . والعائد محذوف . أي أمله . والألف فيه للاطلاق .

. . . . .

«١٢١» أخرجه مسلم في صحيحه في : ٥٢ — كتاب الفتن وأشراط الساعة ، حديث رقم ١١٠ (طبعتنا) .

«١٢٢» أخرجه البخاريّ في : ٢٥ — كتاب الحج ، ١٣ — باب ذات عرق لأهل العراق . النص بالهامش

وفيه حجة على الفرّاء ، فإنه لا يجيز : وأكرمنى وأكرمت زيداً . لا على حذف الفاعل ولا على إضماره . ويجيزه الكسائىّ على الحذف ، لا على الإضمار. فيجب على مذهبه أن يكون فاعل فُتِح محذوفا لدلالة المذكور آخراً عليه .

ويجب على مذهب البصريين ، فى مثل هذا ، الإضمارُ ويمتنع الحذف . ويظهر الفرق بين الحذف والإضمار بالتثنية والجمع . فيقال على الإضمار : ضربانى وضربت الزيدَين . وضربونى وضربت الزيدِين . ويقال على الحذف : ضربنى . فى الإفراد وغيره .

ومنها قول أبى شريح الخزاعىّ « سمعتْ أذناى وأبصرت عيناى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تكلم «١٢٣» » .

قلت : فى هذا الحديث تنازع الفعلين مفعولا واحداً ، وإيثار الثانى بالعمل. أعنى أبصرتْ . لأنه لو كان العمل لسمعت لكان التقدير : سمعت أذناى النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وكان يلزم ، على مراعاة الفصاحة ، أن يقال : وأبصرته . فإذا أُخّر المنصوب وهو مقدم فى النية ، بقيت الهاء . متصلة بأبصرت ، ولم يجز حذفها . لأن حذفها يوهم غير المقصود . فإن سمع الحذف مع العلم بأن العمل للأول ، حكم بفتحه وعُدّ من الضرورات .

ومن تنازع الفعلين وجَعْل العمل للثانى فى قوله تعالى : ءاتُونِى أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا [١٢٨] وفى الحديث المذكور شاهد على أنه قد يتنازع منصوبا واحدا فعلا

«١٢٣» أخرجه البخارىّ فى : ٧٨ — كتاب الأدب ، ٣١ — باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره .

. . . . .

[١٢٨] ١٨/الكهف/٩٦ ونصها : ءاتُونِى زُبَرَ الْحَدِيدِ ، حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا ، حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءاتُونِى أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا .

فاعلين متباينين . فيستفاد من « سمعت أذناى وأبصرت عيناى النبىّ صلى الله عليه وسلم » جواز : أطعم زيد وسقى محمد جعفرا .

وأكثر النحويين لا يعرفون هذا النوع من التنازع .

ونظيره قول الشاعر :

أَضْنَتْ سُعَادُ وَأَضْنَتْ زَيْنَبُ عُمَرَا وَلَمْ يَنَلْ مِنهُمَا عَيْنًا وَلَا أَثَرَا«١٣٣»

وفى الحديث المذكور أيضاً اكتفاء سمع بالمفعول الأول مقدراً ، مع أنه اسم لا يدرك بالسمع . والأصل خلاف ذلك .

وحسّن الحذفَ دلالة (حين تكلم) على المحذوف ، كما حسنه فى قوله تعالى : هل يسمعونكم دلالة (إذ تدعون) على المحذوف .

فلنا أن نجعل التقدير : هل يسمعون دعاءكم. فحذف المضاف وهو من مدركات السمع ، وأقيم المضاف إليه مقامه .

ولنا أن نجعل التقدير : هل يسمعونكم داعين . واستغنى عن داعين ، لقيام (إذ تدعون) مقامه .

وكذا الحديث . لنا أن نقدر : سمعت أذناى كلامَ النبىّ صلى الله عليه وسلم. ولنا أن نقدر : سمعت أذناىَ النبىّ متكلما .

(البحث الخامس والأربعون)

فى أنه (عدّ) قد توافق (ظنّ) فى المعنى والعمل

ومنها قول بعض الصحابة رضى الله عنهم « جاء جبريل إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال : ما تعدّون أهل بدر فيكم ؟ قال : من أفضل المسلمين «١٢٤» ».

(١٣٣) لم أقف على هذا البيت فيما بين يدىّ من الكتب . ومعناه واضح جلىّ .

. . . . .

«١٢٤» أخرجه البخارىّ فى : ٦٤ — كتاب المغازى ، ١١ — باب شهود الملائكة بدرًا

قلت : فى هذا الحديث شاهد على أن (عَدَّ) قد توافق (ظن) فى المعنى والعمل. فـ (ما) من قوله : ما تعدون أهل بدر ؛ استفهامية فى موضع نصب ، مفعول ثان . وأهل بدر مفعول أول . وقدم المفعول الثانى لأنه مستفهم به ، والاستفهام له صدر الكلام .

وإجراء (عد) مجرى (ظن) معنى وعملا ، مما أغفله أكثر النحويين . وهو كثير فى كلام العرب .

ومن شواهده قول الشاعر :

فلا تَعْدُدِ المولى شَريكك فى الغنى ولكنما المولى شريكك فى العُدْم (١٣٤)

ومثله :

لا تَعْدُدِ المرء خِلاً قبل تجربةٍ فربَّ ذى مَلَقٍ فى قلبه إحَنُ (١٣٥)

ومثله :

لا أعُدُّ الإقْتَارَ عُدْمًا ولكن فَقْدُ مَنْ قَدْ فَقَدْتُهُ الإعْدَامُ (١٣٦)

---

(١٣٤) من شواهد الأشمونىّ . وقائله النعمان بن بشير الصحابىّ .
لا تعدد : لا نظن . المولى هو الحليف والناصر والصاحب . العُدْم هو الفقر . وأصله فقدان الشىء وذهابه .
المعنى : لا تظن أن صديقك هو الذى يشاركك فى أوقات غناك ومسرتك . فإن صديقك على الحقيقة هو المشارك فى الشدائد والمحن وأوقات الفقر .

(١٣٥) لم أقف عليه فيما بين يدىّ من الكتب .
فى اللسان المَلَقُ الودّ واللطف الشديد . وأصله التليين . وقيل : الملق شدة لطف الودّ . وقيل الترفّق والمداراة . والمعنيان متقاربان .
أحن الرجل يأحن ، من باب تعب ، حقد وأضمر العداوة . والإحْنَة اسم منه ، والجمع إحَنٌ مثل سِدْرة وسِدَر .

(١٣٦) قال العينىّ : قائله هو أبو دواد واسمه جارية بن الحجاج .
الإقتار إما من أقتر فى النفقة على عياله إذا ضيق عليهم فيها ، أو من أقتر الرجل إذا افتقر . والإعدام من قولك : أعدمه الله إذا جعله معدوما . ويقال أعدم الرجل إذا افتقر .
والمعنى : لا أظن التضييق والفقر عدما ، ولكن العدم فقدان من فقدته من الأحباب والأصحاب .

(البحث السادس والأربعون)

فى مجىء (اختص) بمعنى (خص) وحذف العائد على الموصول

ومنها قول عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه « ولم يختص قريباً دون من أحوج إليه » «١٢٥» . (فى المتن : يخص)

قلت : المشهور فى (اختص) أن يكون موافقاً لـ(خص) فى التعدى إلى مفعول. وبذلك جاء قوله تعالى : يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ [١٢٩]. وقول عمر بن عبد العزيز « ولم يختص قريبا » .

وقد يكون اختص مطاوع خص ، فلا يتعدّى . كقولك : خصصتك بالشىء فاختصصت به .

وقوله « دون من أحوج إليه » أصله : دون من هو أحوج إليه . فحذف العائد على الموصول ، وهو مبتدأ ، مع كون الصلة غير مستطالة ، وفيه ضعف . وهو مع ذلك مستعمل .

«١٢٥» أخرجه البخارىّ فى : ٥٧ — كتاب فرض الخمس ، ١٧ — باب ومن الدليل على أن الخمس للامام وأنه يعطى بعض قرابته دون بعض .

. . . . .

[١٢٩] ٢/البقرة/١٠٥ ونصها : مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

و ٣/آل عمران/٧٤ ونصها : يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

ومنه قراءة يحيى بن يعمر : تمامًا عَلَى الَّذِى أَحْسَنُ [١٣٠] . بالرفع . يريد : على الذى هو أحسن .

ومثله قول الشاعر :

لم أَرَ مِثْلَ الفِتْيانِ فى غِيَرِ الأَيـــام يَنْسَــوْنَ مَا عَوَاقِبُهـا (١٣٧)

أراد : ما هو عواقبها .

وقد اجتمع شاهدان فى قول الآخر :

لاتنْوِ إلا الذى خَيْرٌ . فما شَقِيَتْ إلا نفُوسُ الأُولى لِلشَّرِّ نَاوُونَا (١٣٨)

أراد : إلا الذى هو خير . وهم للشر ناوونا .

فلو كانت الصلة مستطالة لحسن الحذف . كقول بعض العرب : ما أنا بالذى قائل لك سوءا .

ولو زادت الاستطالة لازداد الحذف حسْنا . كقوله تعالى : وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله . والتقدير : وهو الذى هو فى السماء إله ، وفى الأرض هو إله .

---

[١٣٠] ٦/الأنعام/١٥٤ ونصها : ثُمَّ ءاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِىَ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ .

. . . . .

(١٣٧) لم أقف عليه . وغير الدهر أحواله المتغيرة . والهاء فى عواقبها ، تعود على الغير . وقائله عدىّ بن زيد

(١٣٨) من شواهد الأشمونى . قائله مجهول ومعناه : لا تعتزم أن تصنع شيئاً إلا الخير. فإنما تتألم نفوس الذين ينوون الشرّ ويضمرونه ، لما يجدون من تقريع الضمير وتأنيب الوجدان .

ومن الحذف المستحسن للاستطالة قول الأعشى :

فَأَنْتَ الجَـوَادُ وَأَنْتَ الَّذِى إِذَا مَا النُّفُوسُ مَلأْنَ الصُّدُورَا (١٣٩)

جَـدِيرٌ بِطَعْنَةِ يَوْمِ اللِّقَـا ءِ تَضْرِبُ مِنْهَا النِّسَاءُ النُّحُورَا

(البحث السابع والأربعون)

فى وقوع زيادة (من) بغير شرط

ومنها قول عائشة رضى الله عنها « كان يصلى جالساً ، فيقرأ وهو جالس فإذا بقى من قراءته نحوٌ من كذا » «١٢٦» .

قلت . من روى : (نحوٌ من كذا) ، بالرفع ، فلا إشكال فيه .

وإنما الإشكال فى رواية من روى : (نحوا) بالنصب .

وفيه وجهان :

أحدهما أن تكون (من) زائدة . ويكون التقدير : فإذا بقى قراءته نحوا . فقراءته فاعل بقى . وهو مصدر مضاف إلى الفاعل ، ناصبٌ (نحوا) بمقتضى المفعولية .

---

(١٣٩) قائلهما الأعشى من قصيدة مطلعها :

غَشِيتَ لِلَيْلَى بليلٍ خُدُورا وطالَبْتَهَا ونذَرْتَ النُّذُورَا

يمدح هوذة بن علىّ الحنفىّ .

ومعناها : أنت الجواد ، وأنت الجدير بأن تطعن الطعنة التى تضرب منها النساءُ النحورَ، إذا ما فقدن أبناءهن وأزواجهن فى مواطن الجرأة والإقدام ، حين تكون النفوس ملء الصدور .

. . . . .

«١٢٦» أخرجه البخارىّ فى : ١٨ — كتاب تقصير الصلاة ، ٢٠ — باب إذا صلى قاعدا ثم صحّ أو وجد خفّة تمّم ما بقى .

وزيادة (من) على هذا الوجه لا يراها سيبويه . لأنه يشترط فى زيادتها شرطين : أحدهما تقدم نهى أو نفى أو استفهام . والثانى كون المجرور بها نكرة .

والأخفش لا يشترط ذلك .

وبقوله أقول ، لثبوت زيادتها ، دون الشرطين نثراً ونظما .

فمن النثر قوله تعالى : يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ[١٣١] . و : ءَامِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ[١٣٢] .

ومنه قول عائشة رضى الله عنها فى رواية من نصب (نحوا)

ومن ثبوت ذلك نظما قول عمر بن أبي ربيعة :

وَيَنْمى لَهَا حُبُّهَا عِنْدَنا ... فَمَا قَالَ مِنْ كاشِحٍ لَمْ يَضُرْ(١٤٠)

---

[١٣١] ١٨/الكهف/٣١ ونصها : أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ . . .

و ٢٢/الحج/٢٣ ونصها : إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ، وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ .

و ٣٥/فاطر/٣٣ ونصها : جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ، وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ .

[١٣٢] ٤٦/الأحقاف/٣١ ونصها : يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَءَامِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ .

(١٤٠) قائله عمر بن أبى ربيعة . من قصيدة مطلعها :

صحا القلب عن ذكرأم البنين بعد الذى قد مضى فى العُصُرْ =

وقول جرير :

لما بلغنا إمام العدل قلت لهم ... قد كان من طول إدْلاجٍ وَتَهْجِيرِ(١٤١)

ومثله :

وكنتُ أُرَى كالموتِ مِنْ بَيْنِ ساعة ... فكيف ببينٍ كان مَوْعِدَه الحشرُ(١٤٢)

ومثله :

يَظَلُّ به الحرباءُ يَمْثُلُ قائماً ... ويُكثِرُ فيه مِنْ حَنينِ الأباعِدِ(١٤٣)

والوجه الثانى أن يجعل (من قراءته) صفة لفاعل (بقى) قامت مقامه لفظاً ونوى ثبوته . ويجعل (نحوا) منصوباً على الحال . والتقدير : فإذا بقى باق من قراءته نحوا من كذا .

= قال الشارح : لم يضر ، يجوز أن تقرأه بضم الضاد وتشديد الراء على أنه مضارع ضره. أى أوقع به الضرّ . ويجوز أن تقرأه بكسر الضاد وسكون الراء على أنه مضارع ضاره . والمعنى واحد .

ينمى : يزداد . كاشح : الذى يضمر لك العداوة .

(١٤١) أدلج : سار من أول الليل. والتهجير : السير فى الهاجرة . والبيت واضح المعنى.

(١٤٢) قال العينىّ : قائله هو سلمه بن يزيد بن مجمع الجعفىّ . من قصيدة مطلعها :

أقول لنفسى فى الخلاء ألومها ... لك الويل ماهذا التجلّد والصبر

أرى ، على صيغة المجهول بمعنى أظن . ومن بين ساعة مفعول أرى . لأن من زائدة . والمعنى أرى بين ساعة كالموت . يعنى افتراق ساعة من المحبوب كالموت .

فكيف للاستفهام . وببين خبر لمبتدأ محذوف تقديره كيف حالى ببين . كان موعده الحشر ، جملة وقعت صفة لبين . وقوله الحشر اسم كان . موعده مقدما خبره . وكان ، ههنا، بمعنى يكون للمستقبل من الزمان .

(١٤٣) لم أجده فى مظانه . ولم أدرك ماذا يريد أن يقول .

وقال فى اللسان : الحرباء ذكرأم حُبَين . وقيل : هو دويبة نحو العظاءة ، أو أكبر ، يستقبل الشمس برأسه ويكون معها كيف دارت . يقال إنه يفعل ذلك ليقىَ جسده برأسه ، ويتلوّن ألوانا بحرّ الشمس ، والجمع الحرابىّ ، والأنثى الحرباءة .

وهذا الحذف يكثر قبل (من) لدلالتها على التبعيض .

ومنه قول النبيّ صلى الله عليه وسلم « حتى يكون منهن كلهن ثلاثة وثلاثين » «١٢٧» .

ومنه ، على أجود الوجهين ، قوله تعالى : وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ[١٣٣] .

وأشرت بقولي : على أجود الوجهين ، إلى جعل الأخفش (من) زائدة .

وتقدير الفاعل المحذوف باسم فاعل الفعل ، كباقٍ بعد بقي ، وجاء بعد جاء — أولى من تقدير غيره . لدلالة الفعل عليه معنى ولفظاً .

ولا يفعل هذا الحذف غالباً دون صفة مقرونة بـ (من) إلا بعد نهي أو نفي . وقد تقدم في هذا المجموع الاستشهاد على وقوع ذلك بعد النهي ، في قراءة هشام : وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً[١٣٤] .فإن معناه ولا يحسبنّ حاسب الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا .

ومثل قراءة هشام قول النبيّ صلى الله عليه وسلم « ولا تناجشوا ولا يزيدن على بيع أخيه ، ولا يخطبن على خِطبته » «١٢٨» .

«١٢٧» أخرجه البخاريّ في : ١٠ — كتاب الأذان ، ١٥٥ — باب الذكر بعد الصلاة .

«١٢٨» أخرجه البخاريّ في : ٥٤ — كتاب الشروط ، ٨ — ما لا يجوز من الشروط في النكاح .

[١٣٣] ٦/الأنعام/٣٤ ونصها : وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ، وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ، وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ .

[١٣٤] ٣/آل عمران/١٦٩ ونصها : وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً، بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ .

ومثله ، وإن لم يكن بصيغة النهي « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقيم الرجل من مجلسه ويجلس فيه «١٢٩» » .

ومثله « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعتين : عن اللماس والنباذ، وأن يشتمل الصمّاء ، وأن يحتبي في ثوب واحد » «١٣٠» .

ومن حذف الفاعل بعد النفي قول النبيّ صلى الله عليه وسلم « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن » «١٣١» .

(البحث الثامن والأربعون)

في استعمال (من) في ابتداء غاية الزمان

ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا . فقال : من يعمل لي إلى نصف النهار على قيراطٍ قيراطٍ ؟ فعملت اليهود إلى نصف النهار على قيراطٍ قيراطٍ . ثم قال : من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراطٍ ؟ فعملت النصارى من نصف النهار إلى العصر على قيراط قيراط . ثم قال : من يعمل لي من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين ؟ ألا فأنتم الذين تعملون من صلاة العصر إلى مغرب الشمس . ألا لكم أجركم مرتين » «١٣٢» .

قلت : تضمن هذا الحديث استعمال (من) في ابتداء غاية الزمان أربع مرات .

«١٢٩» أخرجه البخاريّ في : ٧٩ — كتاب الاستئذان ، ٣١ — باب لا يُقيم الرجلُ الرجلَ من مجلسه و٣٢ — باب إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا .

«١٣٠» أخرجه البخاريّ في : ٨ — كتاب الصلاة ، ١٠ — باب ما يستر من العورة .

«١٣١» أخرجه البخاريّ في : ٤٦ — كتاب المظالم والغصب ، ٣٠ — باب النهي بغير إذن صاحبه .

«١٣٢» أخرجه البخاريّ في : ٦٠ — كتاب الأنبياء ، ٥٠ — باب ما ذكر عن بني إسرائيل .

وهو ما خفي على أكثر النحويين فمنعوه تقليداً لسيبويه في قوله : وأما (من) فتكون لابتداء الغاية في الأماكن ، وأما (مذ) فتكون لابتداء غاية الأيام والأحيان . ولا تدخل واحدة منهما على صاحبتها . يعني أن (مذ) لا تدخل على الأمكنة ، ولا (من) على الأزمنة .

فالأول مسلّم بإجماع .

والثاني ممنوع لمخالفة النقل الصحيح والاستعمال الفصيح .

ومن شواهد صحة هذا الاستعمال قوله تعالى : لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ[١٣٥] .

وبهذا استشهد الأخفش على أن (مِن) تستعمل لابتداء غاية الزمان .

وقد قال سيبويه في (باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف).

ومن ذلك قول العرب :

مِنْ لَدُ شَوْلًا فَإِلَى إِتْلَائِهَا(١٤٤)

---

[١٣٥] ٩/التوبة/١٠٨ونصها : لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ، لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ، فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ .

. . . . .

(١٤٤) من أبيات الكتاب .

قال الشنتمري : الشاهد فيه نصب شول على إضمار كان لوقوعها في مثل هذا كثيراً .

والتقدير عنده : من لَدُ أنْ كانت شولا . وهي التي ارتفعت ألبانها للحمل . إلى إتلائها: إلى أن صارت مُتْلِيَة يتلوها أولادها بعد الوضع .

ويجوز جرّ الشوْل على تقديرين : أحدهما أن يريد الزمان . فكأنه قال : من لدن زمان شولها ، أي ارتفاع لبنها ، ويكون الشول مصدراً على هذا التقدير ، ثم يحذف الزمان ويقام الشول مقامه .

والتقدير الثاني من لدن كون شولها ووقوعها في إتلائها . فتحذف الكون وتقيم الشول مقامه ، كما تقدم في التقدير الأول . ولدُ، محذوفة، من لدن ، لكثرة الاستعمال .

نَصَبَ لأنه أراد زماناً . والشول لا يكون زماناً ولا مكاناً فيجوز فيها الجر . كقولك : من لد صلاة العصر إلى وقت كذا وكذا .

فلما أراد الزمان ، حمل الشول على شيء يحسن أن يكون زماناً إذا عمل في الشول . كأنك قلت : من لَدُ أنْ كانت شولا فإلى إتلائها .

هذا نصه في هذا الباب .

فله في المسألة قولان .

ومن شواهد هذا الاستعمال أيضاً قول النبيّ صلى الله عليه وسلم « أرأيتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة منها » «١٣٣» .

وقول عائشة رضي الله عنها « فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجلس عندي من يوم قيل فيَّ ما قيل» «١٣٤» .

وقول أنس « فلم أزل أحب الدُّبَّاء من يومئذ» «١٣٥» .

وقول بعض الصحابة « فمُطِرْنا من جمعة إلى جمعة» «١٣٦» .

ومن الشواهد الشعرية قول النابغة :

تُخُيِّرْنَ من أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ   إلى اليوم قد جُرِّبْنَ كلَّ التَّجَارِبِ (١٤٥)

«١٣٣» أخرجه البخاريّ في : ٣ — كتاب العلم ، ٤١ — باب السمر في العلم .

«١٣٤» أخرجه البخاريّ في : ٥٢ — كتاب الشهادات ، ١٥ — باب تعديل النساء بعضهن بعضا .

«١٣٥» أخرجه البخاريّ في : ٧٠ — كتاب الأطعمة ، ٣٨ — باب من ناول أو قدم إلى صاحبه على المائدة شيئاً .

«١٣٦» أخرجه البخاريّ في : ١٥ — كتاب الاستسقاء ، ١٠ — باب الدعاء إذا تقطّعت السبل من كثرة المطر .

. . . . .

(١٤٥) تخيرن ، نون النسوة عائدة إلى السيوف المذكورة في البيت السّابق . قال المبرّد : يوم حليمة الذي سار فيه المنذر بن المنذر بعرب العراق إلى الحارث الأعرج الغسّانيّ ، وهو اليوم الأكبر ، وهو أشهر أيام العرب . ومن أمثالهم (ما يوم حليمة بسرّ) .

=

ومثله :

وكل حسام أَخْلَصَتْهُ قُيُونُهُ تُخُيِّرْنَ من أزمان عادٍ وجُرْهُمِ «١٤٦»

ومثله :

مِنَ الآن قَدْ أَزْمَعْتُ حِلْمًا فَلَنْ أُرى أُغَازِلُ خَوْدًا أَوْ أَذُوقُ مُدَامًا «١٤٧»

ومثله :

أَلِفْتُ الهوى من حِينِ أُلْفِيتُ يافِعًا إلى الآنِ مَمْنُوًّا بِوَاشٍ وعاذِلِ «١٤٨»

ومثله :

مَازِلْتُ مِنْ يَوْمِ بِنْتُمْ وَالِهًا دَنِفًا ذَا لَوْعَةٍ عَيْشِ يُبْلَى مَنْ بِهَا عَجَبُ «١٤٩»

= والشاهد فيه قوله ، من أزمان ، فإن (من) فى هـذه العبارة دالة على ابتداء الغاية فى الزمان ، فيـكون استعمال النابغة لها فى ذلك المعنى دليلا على أن (من) كما تجىء لابتداء الغاية فى المـكان ، تجىء لابتداء الغاية فى الزمان .

والبيت من قصيدته التى مطلعها :

كلينى لهم يا أميمـــة ناصب وليل أقاسيه بطىء الـكواكب

والبيت من شواهد المغنى والأشمونى .

(١٤٦) القيون جمع قَيْـن ، وهو الحداد . أخلصته اختارته . والمعنى واضح . وقائله البيت مجهول .

(١٤٧) لم أجد هذا البيت فى كتاب . ومعناه واضح جداً .

(١٤٨) هذا البيت ليس فى كتب الشواهد التى تحت يدى .

ألفيتُ : ألفاه وجده . أيفع الغلام ، أى ارتفع ، فهو يافع . منى الله الشىء ، من باب رمى قدّره . ممنوا أى مقدَّرا علىّ . وشى فى كلامه وشيا ، أى كذب . عذلته عذلا ، من من بابى ضرب وقتل ، لمتُه ، فاعتذل ، أى لام نفسه ورجع . والمعنى جلىّ الوضوح .

(١٤٩) وهـذا أيضاً لم أقف عليه . بنتم : بعدتم . والها ، الوله ذهاب العقل والتحيُّر من شدة الوجد . دنِفا ، الدنَف المرض الملازم ، ورجل دنَف أيضاً ودنِف . لوعة ، لوعـة الحب حرقته . وقد لاعه الحبُّ ، من باب قال . والناع فؤاده احترق من الشوق . يبلى ، بلاه الله بخير أو شر ، يبلوه بَلْـوًا وأبلاه وابتلاه ابتلاء بمعنى امتحنته . والمعنى فيه واضح جلىّ .

(البحث التاسع والأربعون)

فى حذف الفاء والمبتدأ معا من جواب الشرط

ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لسعد رضى الله عنه « إنك إن تركت ولدك أغنياء خير من أن تتركهم عالة » «١٣٧» .

وقوله صلى الله عليه وسـلم لأبىّ بن كعب « فإن جاء صاحبها ، وإلا استمتعْ بها » «١٣٨» .

وقوله صلى الله عليه وسلم لهلال بن أمية « البينة وإلا حدٌّ فى ظهرك » «١٣٩» .

قلت : تضمن الحديث الأول حذف الفاء والمبتدأ معاً من جواب الشرط .

فإن الأصل : إن تركت ولدك أغنياء فهو خير .

وهو مما زعم النحويون أنه مخصوص بالضرورة .

وليس مخصوصا بها . بل يكثر استعماله فى الشعر ، ويقل فى غيره .

فمن وروده فى غير الشعر ، مع ماتضمنه الحديث المذكور قراءة طاوس : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ أَصْلِحْ لَهُمْ خَيْرٌ﴾[١٣٦] أى أصلح لهم فهو خير .

«١٣٧» أخرجه البخارىّ فى : ٨٥ — كتاب الفرائض ، ٦ — باب ميراث البنـات .

«١٣٨» أخرجه البخارىّ فى : ٤٥ — كتاب اللُّقَطـة ، ١٠ — باب هل يأخذ اللقطة ولا يدعها تضيع حتى لا يأخذها من لا يستحق .

«١٣٩» أخرجه البخارىّ فى : ٦٥ — كتاب التفسير ، ٢٤ — سورة النور ، ٣ — باب قوله : ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الـكاذبين .

• • • • •

[١٣٦] ٢/البقرة/٢٢٠ ونصها : فى الدُّنْيَا والآخِرَةِ ، وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ، قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ ، وإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ، واللهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ....

وهذا ، وإن لم يصرح فيه بأداة الشرط ، فإن الأمر مضمن معناها . فكان ذلك بمنزلة التصريح بها فى استحقاق جواب ، واستحقاق اقترانه بالفاء ، لكونه جملة اسمية .

ومن خصّ هذا الحذف بالشعر حاد عن التحقيق ، وضيّق حيث لا تضييق ، بل هو فى غير الشعر قليل ، وهو فيه كثير .

ومن الشواهد الشعرية قول الشاعر :

أَأُبَىُّ لَا تَبْعَدْ ولَيْسَ بِخَالِدٍ حَىٌّ ، ومَنْ تُصِبِ الْمَنُونُ بَعِيدُ «(١٥٠)»

ومثله :

فهل أنا إلا مِثْلُ سَيِّقَةِ الْعِدَى

إنِ اسْتَقْدَمتْ نَحْرٌ ، وإنْ جَبَأَتْ عَقْرُ «(١٥١)»

ومثله :

بَنِي ثُعَلٍ لَا تَنْكَعُوا الْعَنْزَ شِرْبَهَا

بنِي ثُعَلٍ مَنْ يَنْكَعِ الْعَنْزَ ظَالِمُ «(١٥٢)»

(١٥٠) هذا من أبيات الحماسة . وقائله الضبىّ .
قال التبريزىّ : لا تبعد ، مما يندب به الميت على إظهار من الفاقة إلى حياته . وقال أبو العلاء : قولهِ ومن تصب المنون ، جزم بمن ، ولم يأت للشرط بالجواب . وهذا على إرادة الفاء كأنه قال : ومن تصب المنون فهو بعيد . ومثله :

من يفعل الحسناتِ اللهُ يشكرها والشر بالشر عند الله مِثْلان

أراد فالله يشكرها . ومثل قول أبى ذؤيب .

فقال تحمل فوق طوقك إنها مطبّعة ، من يأتها لا يضيرها

أراد فلا يضيرها . اهـ .

(١٥١) قائله نُصَيْب بن رَبَاح .
سيّقة العدى . قال فى اللسان : السيّقة ما اختَلَس من الشيء فساقه . وقيل السيّقة التى تساق سوقا . وقال الأزهرىّ : السيقة ما استاقه العدوّ من الدواب .
جبأتُ عن الرجل جَبْأً وجُبُوءاً ؛ خنست عنه .

(١٥٢) من أبيات الكتاب . قائله رجل من بنى أسد . =

وإذا حذفت الفاء والمبتدأ معاً ، ولم يخص ذلك بالشعر ، فحذف الفاء بعدها أولى بالجواز وإن لا يخص بالشعر .

فلو قيل فى الكلام : إن استعنت أنت معان ، لم أمنعه . إلا أنه لم أجده مستعملا والمبتدأ مذكور ، إلا فى شعر . كقول الشاعر :

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا والشَّرُّ بالشَّرِّ عند الله مِثْلَانِ «(١٥٣)»

ومثل حذف المبتدأ مقرونا بفاء الجواب ، حذفه مقرونا بواو الحال .

كقول عمر بن أبى سلمة « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى ثوب واحد، مشتملٌ به ، فى بيت أم سلمة »«١٤٠» ثبت برفع (مشتملٌ)

وتضمن الحديث الثانى حذف جواب (إن) الأولى . وحذف شرط (إن) الثانية ، وحذف الفاء من جوابها .

فإن الأصل : فإن جاء صاحبها أخذها ، وإن لا يجئ فاستمتع بها .

وتضمن الثالث حذف فعل ناصبِ البينةَ ، وحذف فعل الشرط بعد (أن لا) وحذف فاء الجواب والمبتدأ معا .

فإن الأصل : أحضر البينة ، وإن لا تحضرها فجزاؤك حدفى ظهرك .

= قال الشنتمرىّ : الشاهد فيه حذف الفاء ضرورة . والتقدير : فمن ينكع العنز ظالم . ومعنى تنكع تمنع . والنكوع القصيرة ، كأنها مُنِعَتْ من الطول . والشِرْب الحظ من الماء . وثعل حىّ من طيء .

(١٥٣) من أبيات الكتاب . وروايته : سِيّان عوض مثلان .
وقائله : حسان بن ثابت .
قال الشنتمرىّ : الشاهد فيه حذف الفاء من الجواب ، ضرورةً .
والتقدير : فالله يشكرها .

. . . . .

«١٤٠» أخرجه البخارىّ فى : ٨ — كتاب الصلاة ، ٤ — باب الصلاة فى الثوب الواحد ملتحفاً به .

والنحويون لايعرفون بمثل هـذا الحذف فى غير الشعر . أعنى حذف فاء الجواب إذا كان جملةً اسمية أو جملةً طلبية .

وقد ثبت ذلك فى هـذين الحديثين . فبطل تخصيصه بالشعر . لـكن الشعر به أولى .

وإذا جاز حذف الفاء والمبتدأ معاً ، فحذفها ، والمبتدأ غير محـذوف ، أولى بالجواز .

فلذلك قلت قبل هذا : فلو قيل فى الـكلام : إن استعنت أنت معان ، لم أمنعه .

ومن ورود الجواب طلبا عاريا من الفاء، قول الشاعر :

إنْ تُدعَ للخير كُنْ إيّاهُ مُبتَغِيًا ... ومَنْ دَعاكَ لَهُ أَحْمَدْهُ بما فَعَلا (١٥٤)

(البحث الخمسون)

فى حذف الفاء فى جواب أما

ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « أما بعد . ما بال رجال يشترطون شروطا ليست فى كتاب الله » «١٤١»

وقوله صلى الله عليه وسـلم « أما موسى كأنى أنظر إليه إذ انحدر فى الوادى » «١٤٢» وفى بعض النسخ : إذا انحدر .

(١٥٤) لم أقف عليه فى كتاب ومعناه جلىّ واضح كل الوضوح .

«١٤١» أخرجه البخارىّ فى : ٣٤ — كتاب البيوع ، ٧٣ — باب إذا اشترط شروطا فى البيع لا تحل .

«١٤٢» أخرجه البخارىّ فى : ٢٥ — كتاب الحج ، ٣٠ — باب التلبية إذا انحدر فى الوادى .

وقول عائشة رضى الله عنها « وأما الذين جمعوا بين الحج والعمرة طافوا طوافا واحدا » «١٤٣»

وقول البراء بن عازب رضى الله عنه « أمّا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُوَلِّ يومئذ » «١٤٤»

قلت : أمّا ، حرف قائم مقام أداة الشرط والفعل الذى يليها . ولذلك يقدرها النحويون بمهما يكن من شيء . وحق المتصل بالمتصل بها ، أن تصحبه الفاء نحو : فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ [١٣٧]

ولا تحذف هذه الفاء غالبا إلا فى شعر ، أو فى قولٍ أغنى عنه مقوله . نحو : فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ [١٣٨] أى فيقال لهم : أكفرتم .

ومن حذفها فى الشعر قول الشاعر :

فأمّا القِتالُ لا قِتالَ لدَيْكم

ولكِنَّ سَيْرًا فى عِراضِ المَواكِبِ (١٥٥)

«١٤٣» أخرجه البخارىّ فى : ٢٥ — كتاب الحج ، ٧٧ — باب طواف القارن.

«١٤٤» أخرجه البخارىّ فى : ٥٦ — كتاب الجهاد ، ١٦٧ — باب من قال : خذها وأنا ابن فلان .

[١٣٧] ٤١/فصلت/١٥ ونصها : فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً . . . .

[١٣٨] ٣/آل عمران/١٠٦ ونصها : يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ .

(١٥٥) قال العينىّ : هذا البيت مما هجى به قديما بنو أسد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس .

أراد : فلا قتال لديكم . فحذف الفاء لإقامة الوزن .

وقد خولفت القاعدة فى هـذه الأحاديث ، فعلم بتحقيق عدم التضييق ، وإن من خصه بالشعر ، أو بالصورة المعينة من النثر ، مقصر فى فتواه ، عاجز عن نصرة دعواه .

(البحث الحادى والخمسون)

فى استعمال رجع بمعنى صار . وفى حذف فعل كان بعد «إذ» «ولو» وفى استعمال أمل للرجاء المجرد من التفاؤل ، وفى وقوع اسم ليس نكرة محضة ، وفى استعمال ليس للنفى العام

ومنها قول النبىّ صلى الله عليه وسـلم « لا ترجعوا بعدى كفَّارا يضربُ بعضكم رقابَ بعض » «١٤٥» .

وقوله « لا يتمنَّى أحدُكُمُ الموتَ . إمَّا مُحسناً فلعله يزدادُ وإمَّا مسيئاً فلعله يَسْتَعتِبُ » «١٤٦» .

وقوله صلى الله عليه وسـلم « ليس صلاةٌ أثقـل على المنافقين من الفجر والعشاء » «١٤٧» .

= عراض المواكب . فى شقها وناحيتها . والمواكب جمع موكب . القوم الركوب على الإبل المزيّـنة . وكذلك جماعة الفرسان .

الاستشهاد فيه فى قوله : لا قتال . فإنه حذف منه الفاء التى تسمّى فاء الجزاء التى تدخل بعد أما . وهذا الحذف للضرورة .

. . . . .

«١٤٥» أخرجه البخارىّ فى : ٣ — كتاب العلم ، ٤٣ — باب الإنصات للعلماء .

«١٤٦» أخرجه البخارىّ فى : ٩٤ — كتاب التمنى ، ٦ — باب ما يكره من التمنى .

«١٤٧» أخرجه البخارىّ فى : ١٠ — كتاب الأذان ، ٣٤ — باب فضل العشاء فى جماعـــة .

وقول عمر رضى الله عنه « ليس هذا أريد » «١٤٨» .

وقول ابن عمر رضى الله عنهما « كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ، ليس ينادَى لها » «١٤٩» .

وقول السائب بن يزيد رضى الله عنه « كان الصاع على عهد رسـول الله صلى الله عليه وسلم مدٌّ وثلث » «١٥٠» . هذا النص بالهامش

قلت : مما خفى على أكثر النحويين استعمال رجع كـ «صار» معنى وعملا .

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « لا ترجعوا بعدى كفارا » أى لا تصيروا

ومنه قول الشاعر :

قد يرْجِعُ المرءُ بعد المَقْتِ ذا مِقَةٍ ... بالحِلْمِ فادرأْ بِهِ بَغْضَاءَ ذِى إِحَنِ «١٥٦»

ويجوز فى « يضرب » الرفع والجزم

وقوله صلى الله عليه وسـلم « إما محسناً وإما مسيئاً » أصله : إما يكون محسنا وإما يكون مسيئاً . فحذف يكون مع اسمها مرتين . وأبقى الخبر

«١٤٨» أخرجة البخارىّ فى : ٩ — كتاب مواقيت الصلاة ، ٤ — باب الصلاة كفارة .

«١٤٩» أخرجه البخارىّ فى : ١٠ كتاب الأذان ، ١ — باب بدء الأذان .

«١٥٠» أخرجه البخارىّ فى : ٩٦ — كتاب الاعتصام ، ١٦ — باب ما ذكرَ النبىّ صلى الله عليه وسلم وحضّ على اتفاق أهل العلم ... الخ .

. . . . .

(١٥٦) لم أقف عليه فى شىء من الـكتب .

المقت : البغض . مقته : أبغضه . من باب نصر . فهو مقيت وممقوت

المقة : المحبة . ومِقه يمقه : إذا أحبه فهو وامق

الإحْنة : الحقد وجمعها إِحَنٌ . وقد أَحِنَ عليه يأحنُ إِحْنَـةً

والأكثر ما يكون ذلك بعد « إن » و « لو » كقول الشاعر :

أنطِقْ بحق و إنْ مستخرِجاً إحَناً   فإنّ ذا الحق غلّابٌ و إن غُلبا(١٥٧)

وكقوله :

علِمتُكَ منّاناً فلستُ بآملٍ   نداكَ ولو غرثانَ ظمآنَ عاريا(١٥٨)

وفى « فلعله يزداد» وفى «فلعله يستعتب» شاهدان على مجىء «لعلّ» للرجاء المجرد من التعليل.وأكثرمجيئها فى الرجاء إذا كان معه تعليل . نحو : واتّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[١٣٩]. و : لَعَلّي أرْجِعُ إلَى النّاسِ لَعَلّهُمْ يَعْلَمُونَ[١٤٠] .

وفى « ليس صلاة أثقل على المنافقين » بعض إشكال .

وهو أن يقال : ليس من أخوات كان . فيلزم أى يجرى مجراها فى أن

---

(١٥٧) لم اقف عليه فى كتاب . ومعناه جلىّ واضح .

(١٥٨) لم أقف عليه فى كتاب

مننتُ عليه منا : إذا عددت له ما فعلت له من الصنائع ، وهو تكدير وتعيير تتكسر منه القلوب فلهذا نهى الشارع عنه بقوله : لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ،

والندى : الجود

والغرثان : الجائع . والمرأة غرثى . وبابه طرب

[١٣٩] ٢/البقرة/١٨٩ ونصها: ...ولَٰكِنَّ البِرَّ مَنِ اتّقَىٰ ، وأْتُوا البُيُوتَ مِنْ أبْوابِهَا ، واتّقُوا اللّهَ لَعَلّكُمْ تُفْلِحُونَ .

و ٣/آل عمران/٢٠٠ ونصها : يا أيُّها الّذِينَ ءامَنُوا اصْبِرُوا وصَابِرُوا ورَابِطُوا واتّقُوا اللّهَ لَعَلّكُمْ تُفْلِحُونَ .

[١٤٠] ١٢/يوسف/٤٦ ونصها : يُوسُفُ أيُّها الصِّدّيقُ أفْتِنَا فى سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يأكُلُهُنّ سَبْعٌ عِجَافٌ وسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلّى أرْجِعُ إلَى النّاسِ لَعَلّهُمْ يَعْلَمُونَ .

لا يكون اسمها نكرة إلا بمصحح . كالتخصيص وتقديم ظرف . كما يلزم ذلك فى الابتداء .

والجواب أن يقال : قد ثبت أن مصححات الابتداء بالنكرة وقوعه بعد نفى ، فلا يستبعد وقوع اسم كان المنفية نكرة محضة . كقول الشاعر :

إذا لم يكن أحدٌ باقياً   فإن التأسِّى دواء الأسى(١٥٩)

وأما ليس فهى بذلك أولى لملازمتها النفى . فلذلك كثر مجىء اسمها نكرة محضة . كـ « صلاة » فى الحديث . وكقول الشاعر :

كم قد رأيتُ وليس شىءٌ باقيا   مِنْ زائرٍ طُرُقَ الهوَى ومَزُورِ(١٦٠)

وفى « ليس صلاة أثقل » شاهد على استعمال « ليس » فى النفى العام المستغرق به الجنس . وهو مما يُغفَل عنه .

ونظيره قوله تعالى : لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إلّا مِنْ ضَرِيعٍ[١٤١].

ولك أن تجعل اسم ليس من « ليس هذا أريد » ضمير الشأن . « وأريد » خبرا . و « هذا » مفعولا مقدما ، وأن تجعل « هذا » اسمها و« أريد » خبرها .

ولك أن تجعل « ليس » حرفاً لا اسم لها ولا خبر .

وفى قول ابن عمر رضى الله عنهما « ليس ينادَى لها » شاهد على استعمال «ليس» حرفا. لا اسم لها ولا خبر . أشار إلى ذلك سيبويه، وحمل على ذلك قول بعض العرب : ليس الطيب إلا المسكُ . بالرفع ، وأجاز فى قولهم : ليس فى

---

(١٥٩) لم أقف عليه فى كتاب .

الأسوة : القدوة . وائتسيت به وتأسيت : اقتديت

وأسى يأسى ، من باب تعب : حزن

(١٦٠) لم أقف عليه فى كتاب . ومعناه واضح جلىّ

[١٤١] ٨٨/الغاشية/٦

خلق الله مثله ، حرفية «ليس» وفعليتها . على أن يكون اسمها ضمير الشأن ، والجملة بعدها خبر.

وإن جُوِّز الوجهان فى « ليس ينادى لها » فغير ممتنع

وأما « كان الصاع مدٌّ وثلث » فالأجود فيه جعل اسم كان ضمير الشأن ، ويكون الصاع مبتدأ ، ومدٌّ وثلث خبره ، والجملة خبر كان

ويجوز أن يكون «مد» خبر مبتدأ محذوف ، والجملة خبر كان ، والتقدير : كان الصاع قدره مد وثلث

(البحث الثانى والخمسون)

فى استعمال يوشك بأن ، وفى مجىء عسى بمعنى حسب ، وفى إجراء رأى البصرية مجرى رأى القلبية

ومنها قول النبىّ صلى الله عليه وسلم « يوشك أن يكون خيرَ مال المسلم غنمٌ يتبع بها شَعَفَ الجبال » «١٥١» .

وقول أبى بكر لعمر رضى الله عنهما « وما عَسِيْتَهُم أن يفعلوا بى» «١٥٢»

وفى حديث آخر « وكان أبو بكر لا يكاد يلتفت فى الصلاة ، فالتفت فإذا هو بالنبىّ صلى الله عليه وسلم وراءه» «١٥٣» .

وقول أنس « فما جعل يشير بيده إلى ناحية من السماء إلا تفرَّجَتْ» «١٥٤»

«١٥١» أخرجه البخارىّ فى : ٢ — كتاب الإيمان ، ١٢ — باب من الدين الفرار من الفتن.

«١٥٢» أخرجه البخارىّ فى : ٦٤ — كتاب المغازى ، ٣٨ — باب غزوة خيبر.

«١٥٣» أخرجه البخارىّ فى: ٥٣ — كتاب الصلح ، ١ — باب ما جاء فى الإصلاح بين الناس .

«١٥٤» أخرجه البخارىّ فى : ١٥ — كتاب الاستسقاء ، ٢٤ — باب من تمطر فى المطر حتى يتحادر على لحيته .

وفى حديث جبير بن مطعم « فَعَلِقَتِ الأَعْرابُ يسألونه حتى اضطروه إلى سَمُرَةٍ » «١٥٥»

وفى رواية « فطفقت الأعراب »

وقول عائشة « لقد رأيْتُنَا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا من طعام إلا الأسودان» «١٥٦»

وقول حذيفة رضى الله عنه « لقد رأيتنى أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نتوضأ من إناء واحد» «١٥٧»

قلت : « يوشك » مضارع « أوشك » ، وهو أحد أفعال المقاربة ، فيقتضى اسما مرفوعا وخبرا منصوب المحل لا يكون إلا فعلا مضارعا مقرونًا بأن. كقول الشاعر :

إذا المرء لم يَغْشَ الكريهة أوشكتْ ... حِبَالُ الهُوَيْنَى بالفتى أنْ تَقَطَّعَا(١٦١)

«١٥٥» أخرجه البخارىّ فى : ٥٦ — كتاب الجهاد ، ٢٤ — باب الشجاعة فى الحرب ، والجبن .
يلاحظ أن الذى فى المتن : فعلقه الناسُ .
أما رواية المؤلف فنص الوارد بالهامش وعليه رمز (هـ) .

«١٥٦» لم أهتد إلى هذا الحديث . وإنما وجدت حديثا بدله شاهداً على إجراء رأى البصرية مجرى رأى القلبية . وهذا نصه: فلقد رَأَيْتُنَا ابتلينا حتى إن الرجل ليصلى وحده وهو خائف . وهو من قول حذيفة . وأخرجه البخارىّ فى : ٥٦ — كتاب الجهاد ، ١٨١ — باب كتابة الإمام الناسّ .

«١٥٧» لم أهتد كذلك، إلى هذا الحديث. وإنما وجدت حديثا، عوضه، شاهداً على إجراء رأى البصرية مجرى رأى القلبية . وهذا نصه : رأيْتُنِى أنا والنبىّ صلى الله عليه وسلم نتماشى . فأتى سباطة قوم خلف حائط ، فقام كما يقوم أحدكم . وهو من قول حذيفة . وأخرجه البخارىّ فى: ٤ — كتاب الوضوء ، ٦١ — باب البول عند صاحبه والتستر بالحائط .

• • • • •

(١٦١) قال فى الخزانة : الغشيان : الإتيان . يقال : غشيته ، من باب تعب : أتيته . والكريهة: الحرب. وقيل: شدتها وقيل : النازلة . وهذا هو المراد هنا . أوشكت : قاربت =

ولا أعلم تجرده من (أن) إلا فى قول الشاعر :

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ   فى بعض غِرَّاتِهِ يُوافِقُهَا«١٦٢»

وفيما رواه أبو داود والترمذىّ وابن ماجة والدارمىّ عن المقدام بن معديكرب الكندىّ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يوشك الرجل متكئا على أريكته ، يحدَّث بحديث من حديثى فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه ، وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه » «١٥٨»

وقد يسند إلى « أن » والفعل المضارع ، فيسدّ ذلك مسدّ اسمها وخبرها ،

= ودنت . والحبال : جمع حبل بمعنى السبب . استعير لكل شىء يتوصل به إلى أمر من الأمور . والهوينى : الرفق والراحة . وعده ابن دريد ، فى الجمهرة ، من الكلمات التى وردت مصغرة ، لاغير . قال : والهوينى السكون والخفض . بالفتى .الباء للمصاحبة ، فيكون حالا ، أو بمعنى (عن) فيتعلق بما بعدها . وتقطعا : أصله تتقطعا

وهذا البيت من أبيات للكاشْحَبَة العرينىّ .

(١٦٢) من أبيات الكتاب .

قال الشنتمرىّ : الشاهد إسقاط (أن) بعد يوشك ، ضرورة . كما أسقطت بعد(عسى) والمستعمل فى الكلام إثباتها

ومعنى (يوشك) يقارب . يقال : أوشك فلان أن يفعل كذا ، ويوشك أن يفعله ، إذا قارب فعله . والوشيك السريع الوقوع والقريب. والغرّة : الغفلة عن الدهر وصروفه .أى لا ينجى من المنية شىء .

والبيت لأمية بن أبى الصلت من قصيدة مطلعها :

اقترب الوعدُ والقلوبُ إلى اللهو وحبُّ الحياة سائقُها

. . . . .

«١٥٨» أخرجه أبو داود فى : ٣٩ — كتاب السنة . ٥ — باب فى لزوم السنة، والترمذىّ فى: ٣٩ — العلم ، ١٠ — باب ما نهى عنه أن يقال عند حديث =

وفى هذا الحديث شاهد على ذلك . ومنه قول الشاعر :

يُوشكُ أنْ تبلغَ منتهى الأجَلُ   فالبِرَّ لازِمْ بِرَجَاء وَوَجَلْ«١٦٣»

ويجوز فى « خير » و « غنم » رفع أحدهما على أنه اسم يكون ، ونصب الآخر على أنه خبره .

ويجوز رفعهما على أنهما مبتدأ وخبر ، فى موضع نصب خبراً لـ (يكون) ، واسمه ضمير الشأن . لأنه كلام تضمن تحذيرا وتعظيما لما يتوقع . وتقديم ضمير الشأن عليه مؤكد لمعناه .

وفى قول أبى بكر لعمر رضى الله عنهما « وما عَسَيْتَهُمْ أن يفعلوا بى » شاهد على صحة تضمين فعلٍ معنى فعلٍ آخر ، وإجرائه مجراه فى التعدية

فإن (عسى) فى هذا الكلام ، قد ضمنت معنى (حسب) .وأجريت مجراها فنصبت ضمير الغائبين على أنه مفعول أول ، ونصبت (أن يفعلوا) تقديرا على أنه مفعول ثان .

وكان حقه أن يكون عاريا من (أن) كما لو كان بعد (حسب) ولكن جىء بـ (أن) لئلا تخرج (عسى) بالكلية عن مقتضاها . ولأن (أن) قد تسدّ بصلتها مسدّ مفعولى حسب ، فلا يستبعد مجيئها بعد المفعول الأول بدلا منه ، وسادة مسدّ ثانى مفعوليها .

= النبىّ صلى الله عليه وسلم . وابن ماجة فى المقدمة ، ٢ — باب تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حديث ١٢ (طبعتنا) . والدارمىّ فى المقدمة، ٤٩ — باب السنة قاضية على كتاب الله .

. . . . .

(١٦٣) لم أقف عليه فى كتاب .

وجل وَجَلا فهو وجل والأنثى وَجِلَة ، من باب تعب : إذا خاف

ومن ذلك قول الشاعر :

وَحِنْتَ وَمَا حَسِبْتُكَ أَنْ تَحِينَا (١٦٤)

ونظير تضمين (عسى) معنى (حسب) . تضمين (رحب) معنى (وسع) فى قول من قال : رحبكم الدخول فى طاعة الكرمانى .

ويجوز جعل تاء عسيتهم حرف خطاب والهاء والميم اسم (عسى) والتقدير : عساهم أن يفعلوا بى ، وهذا وجه حسن . وفيه نظير للفراء فى كون تاء أرأيتكم حرف خطاب ، وفاعل رأى الكاف والميم .

وفى قول عائشة رضى الله عنها وحذيفة رضى الله عنه شاهدان على إجراء (رأى) البصرية مجرى (رأى) القلبية ، فى أن يجمع لها بين ضميرى فاعل ومفعول لمسمى واحد . كرأيتنا ورأيتنى ، وكان حقه أن لا يجوز . كما لا يجوز : أبصرتنا وأبصرتنى . لكن حملت (رأى) البصرية على (رأى) القلبية لشبهها بها لفظاً ومعنى .

ومن الشواهد الشعرية على ذلك قول قطرىّ بن الفجاءة :

ولقد أرانى للرِّماحِ دَرِيئةً — من عَنْ يمينِى تارَةً وأمامِى (١٦٥)

---

(١٦٤) البيت :

لسان السوء تُهْدِيها إلينا — وحِنْتَ وما حَسِبْتُكَ ان تحينَا

وهو من شواهد المغنى .

قال العلامة الأمير فى (الحاشية) اللسان يذكّر فيجمع على ألسنة . كحمار وأحمرة . ويؤنث فيجمع على ألسن . كذراع وأذرع . ويجعل كناية عن الكلمة كما فى البيت ، فيؤنث لاغير . والحين بالفتح ، الهلاك . وقد حان الرجل أى هلك . وبابه باع . ا هـ .

وربما كان الحين ، هنا ، بمعنى قَرُبَ

(١٦٥) من أبيات الحماسة . وقائله قَطَرىّ بن الفُجَاءة المازنىّ

قال التبريزىّ : الدريئة ، تهمز ولا تهمز . فتجعل من الدرء وهو الدفع ومن الدرى وهو الختل . ويمكن حمل البيت عليهما جميعا

وهو من شواهد ابن عقيل . والمعنى : يصف نفسه بالشجاعة والجلادة ورباطة الجأش والصبر على اقتحام الأهوال ومنازلة الأبطال وقراع الخطوب . وأنه ثابت عند اللقاء لا يولى ولا ينهزم ولو أن الأعداء قصدوا إليه وتناولته رماحهم من كل جانب

والشاهد فيه (من عن) حيث ورد (عن) اسما بمعنى فوق . بدليل دخول حرف الجرّ عليه .

ومثله قول عنترة :

فرأيْتَنا ما بَيْنَنا من حَاجِزٍ — إلا المِجَنُّ ونَصْلُ أبيَضَ مِفصَلِ (١٦٦)

(البحث الثالث والخمسون)

فى توجيه قوله صلى الله عليه وسلم ، فى صفة الدجال « وإن بين عينيه مكتوب كافر »

وفى توجيه قوله صلى الله عليه وسلم ، ولعله يخفف عنهما

ومنها قول النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فى حديث الدجال « وإن بين عينيه مكتوب كافرٌ » وفى نسخةٍ « مكتوبا كافر » «١٥٩» .

وقوله صلى الله عليه وسلم « لعله أن يخفف عنهما » «١٦٠» .

وقوله صلى الله عليه وسلم « فإن أحدكم إذا صلى ، وهو ناعس ، لا يدرى لعله يستغفر فيسبّ نفسه » «١٦١» .

وقول البراء رضى الله عنه « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء ، وإن أبا سفيان آخذ بزمامها » «١٦٢» .

وقول أم حبيبة رضى الله عنها « إنى كنت عن هذا لغنية » «١٦٣» .

---

(١٦٦) قائله عنترة من قصيدة مطلعها :

غَبِت عُبَيْلَةُ من فتى متبذّل — عارى الأشاجع شاحب كالمُنْصُل

المجنّ : الترس . مِفْصل: قاطع

. . . . .

«١٥٩» أخرجه البخارىّ فى : ٩٢ — كتاب الفتن ، ٢٦ — باب ذكر الدجال .

«١٦٠» أخرجه البخارىّ فى : ٤ — كتاب الوضوء ، ٥٥ — باب من الكبائر أن لا يستتر ببوله .

«١٦١» أخرجه البخارىّ فى : ٤ — كتاب الوضوء ، ٥٣ — باب الوضوء من النوم .

«١٦٢» أخرجه البخارىّ فى : ٦٤ — كتاب المغازى ، ٥٣ — باب وقال الليث .

«١٦٣» أخرجه البخارىّ فى ٢٣ — كتاب الجنائز ، ٣١ — باب حدّ المرأة على غير زوجها .

قلت : إذا رفع فى حديث الدجال « مكتوب » جعل اسم (إنّ) محذوفاً ، وما بعد ذلك جملة من مبتدأ وخبر ، فى موضع رفع ، خبرا لأن . والاسم المحذوف إما ضمير الشأن و إما ضمير عائد على الدجال .

ونظيره ، إن كان المحذوف ضمير الشأن قول النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فى بعض الروايات « و إن لنفسك حق » «١٦٤» .

وقوله صلى الله عليه وسلم ، بنقل من يوثق بنقله «إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون » «١٦٥» .

وقول بعض العرب : إن بك زيد مأخوذٌ . رواه سيبويه عن الخليل .

ومنه قول رجل للنبىّ صلى الله عليه وسلم « لعل نزعها عرق » أى لعلها «١٦٦» .

ونظائره فى الشعر كثيرة .

و إن كان الضمير ضمير الدجال فنظيره رواية الأخفش : إن بك مأخوذٌ أخواك . والتقدير : إنك بك مأخوذ أخواك .

ونظيره من الشعر قوله :

فليتَ دفعتَ الهم عنى ساعة ... فبتنا على ماخيّلت ناعمَىْ بال «١٦٧»

أراد : فليتك .

«١٦٤» أخرجه البخارىّ فى ١٩ — كتاب التهجد ، ٢٠ — حدثنا علىّ بن عبد الله .

«١٦٥» أخرجه مسلم فى : ٣٧ — كتاب اللباس والزينة ، حديث ٩٨ (طبعتنا) ونصه فى الرواية الثانية : إن من أشد أهل النار ، يوم القيامة ، عذابا ، المصورون :

«١٦٦» أخرجه البخارىّ فى : ٦٨ — كتاب الطلاق ، ٢٥ — باب إذا عرّض بنفى الولد .. يلاحظ أن نص المتن : لعله نزعه عرق . وأما رواية المؤلف فهى فى الهامش ، وعليها هذه الرموز (ه س ص ط) .

(١٦٧) لم أهتد إليه . والبيت جلىّ المعنى واضح

ومثله قول الآخر :

فلو كنتَ ضَبِّيًّا عَرَفْتَ قَرابتى ... ولكنَّ زنجىٌّ عَظِيمُ المَشَافِرِ (١٦٨)

أراد : ولكنك زنجىّ .

ويروى : ولكن زنجيا ، على حذف الخبر

ومن روى « مكتوباً » فيحتمل أن يكون اسم (إن) محذوفاً على ما تقرر فى رواية الرفع ، وكافر مبتدأ ، وخبره بين عينيه ، ومكتوباً حال .

أو يجعل « مكتوباً » اسم (إن) ، و بين عينيه خبرا ، وكافر خبر مبتدأ . والتقدير : هو كافر .

ويجوز رفع كافر بمكتوب وجعله سادًّا مسدّ خبر إن . كما يقال : إن قائما الزيدان . وهذا مما انفرد به الأخفش .

ويجوز فى « لعله أن يخفف عنهما » إعادة الضميرين إلى الميت باعتبار كونه إنساناً ، و باعتبار كونه نفساً .

ونظيره فى جعل أمرين متضادين لشىء واحد قوله تعالى : وقالوا لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُودًا أَوْ نَصارَى [١٤٢] . فأفرد اسم (كان) باعتبار لفظ (من) وجمع الخبر باعتبار المعنى .

ويجوز كون الهاء من (لعله) ضمير الشأن . وكون الضمير من (يخفف عنهما) ضمير النفس . وجاز تفسير ضمير الشأن بـ(أن وصلتها) ، مع أنها فى تقدير مصدر

---

(١٦٨) قائله الفرزدق كما فى اللسان . قال الجوهرى : المشفر من البعير كالجحفلة من الفرس . وهو كالشفة للانسان

[١٤٢] ٢/البقرة/١١١ ونصها : وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ، تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ، قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ .

لأنها فى حكم جملة ، لاشتمالها على مسند ومسند إليه . ولذلك سدّت مسدّ مطلوبى حسب وعسى فى نحو : أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ[١٤٣] . وفى : وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا[١٤٤] .

ويجوز ، فى قول الأخفش ، أن تكون (أن) زائدة مع كونها ناصبة .

ونظيرها بزيادة الباء ومن ، مع كونهما جارتين ، ومن تفسير ضمير الشأن بـ (أن وصلتها) ، قول عمر رضى الله عنه « والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلنى رجلاى » «١٦٧» .

(مطلب فى وقوع لعل مثل ليت . وجواز الرفع والنصب فى فيسب نفسه)

وفى « لا يدرى لعله يستغفر فيسب نفسه » جواز الرفع باعتبار عطف الفعل على الفعل ، وجواز النصب باعتبار (جعل فيسب) جواباً لـ (لعلّ) . فإنها مثل (ليت) فى اقتضائها جواباً منصوباً . وهو مما خفى على أكثر النحويين .

---

[١٤٣] ٢/البقرة/٢١٤ ونصها : أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ، مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ ، أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ .

و ٣/آل عمران/١٤٢ ونصها : أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ .

[١٤٤] ٢/البقرة/٢١٦ ونصها : كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ، وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ .

. . . . .

«١٦٧» أخرجه البخارىّ فى : ٦٤ — كتاب المغازى ، ٨٣ — باب مرض النبيّ صلى الله عليه وسلم ووفاته .

(مطلب فى وقوع — أن — بعد واو الحال)

ونظير جواز الرفع والنصب فى « فيسب نفسه » جوازهما فى : لَعَلَّهُ يَزَّكَّى أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى[١٤٥] نصبه عاصم ورفعه الباقون ، وفى : فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلٰهِ مُوسَى . نصبه حفص ورفعه الباقون .

وليس فى حديث البراء إلا وقوع (إن) بعد واو الحال . وهو أحد المواضع التى تستحق فيها كسر (إن) .

ونظيره قوله تعالى : كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ[١٤٦] .

ومن نظائره الشعرية قول الشاعر :

سُئلتُ وإنى مُوسِرٌ غيرُ باخلٍ ... لجدتُ بما أغنَى الذى جاء سائلا «١٦٩»

(مطلب فى دخول لام الابتداء على خبر كان)

وفى « إنى كنت عن هذا لغنية » دخول لام الابتداء على خبر كان من أجل أنها واسمها وخبرها ، خبر (إن) .

وفيه شذوذ . لأن خبر (إن) إذا كانت جملة فعلية ، فموضع اللام منها صدرها نحو : وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ[١٤٧] .

---

[١٤٥] ٨٠/عبس/٣و٤ ونصها : وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى .

[١٤٦] ٨/الأنفال/٥

[١٤٧] ٢٧/النمل/٧٤

. . . .

(١٦٩) البيت واضح المعنى جلىّ

و إذا كانت اسمية جاز تصديرها باللام . كقول الشاعر :

إنّ الكريمَ لَمَنْ يَرْجُوهُ ذُو جِدَةٍ   ولو تَعَذَّرَ إيسارٌ وتَنْويلُ[١٧٠]

وتأخيرها كقول الآخر :

فإنّكَ مَنْ حارَبْتَهُ لَمُحارَبٌ   شَقِيٌّ ، ومَنْ سَالَمْتَهُ لَسَعيدُ[١٧١]

فكان موضع اللام من « كنت عن هذا لغنية » صدر الجملة . لكن مَنَعَ من ذلك كونُهُ فعلا ماضيا متصرفا . ومنع من مصاحبتها أول المعمولين كونه ضميراً متصلا . فتعينت مصاحبتها ثانى المعمولين. مع أنّ (كان) صالحة لتقدير السقوط لصحة المعنى بدونها . فـ « كان غنية » بهذا الاعتبار خبر (إن) فصحبته اللام لذلك .

(البحث الرابع والخمسون)

فى توجيه قوله صلى الله عليه وسلم « هو لها صدقة »

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم « هو لها صدقة »[١٦٨] .

وقوله صلى الله عليه وسلم « ما تركنا صدقة » بالرفع والنصب[١٦٩] .

(١٧٠) فى التهذيب : وجدت فى المال جدة ، أى صرت ذا مال
أيسر : صار ذا يسار ، والمصدر إيسار
نوّلته المال تنويلا : أعطيته . والاسم النوال ، والمصدر التنويل .

(١٧١) جاء فى سيرة ابن هشام أن قائله هو أبو عزّة ، عمرو بن عبد الله بن عثمان ابن أُهَيْب بن حذافة ابن جُمَح . أسر يوم بدر كافرا ، كان محتاجا ذا بنات . فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ، لقد عرفتَ مالىَ من مال ، وإنى لذو حاجة وذو عيال . فامنن علىّ . فمنّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذ عليه ألا يظاهر عليه أحدا . فقال هذا البيت ، من أبيات يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويذكر فضله فى قومه .

. . . . .

« ١٦٨ » أخرجه البخارىّ فى : ٥١ — كتاب الهبة ، ٧ — باب قبول الهدية .

« ١٦٩ » أخرجه البخارىّ فى : ٧٧ — كتاب فرض الخمس، ١ — باب فرض الخمس.

وقوله « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة . بيد كل أمة أوتوا الكتاب من قبلنا »[١٧٠] .

وقول أبى هريرة رضى الله عنه « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبانَ على سرية »[١٧١] .

وفى قصة موسى « فى مكانٍ ثَرْيَانَ »[١٧٢] .

وقوله صلى الله عليه وسلم « اللهم : سبعا كسبع يوسف » وفى نسخة أبى ذرّ « سبعٌ »[١٧٣] .

وقوله صلى الله عليه وسلم « من اصطبح بسبع تمرات عجوة »[١٧٤] .

وقوله صلى الله عليه وسلم « وَيْلُمِّـه مِسْعَرَ حرب »[١٧٥] .

قلت : يجوز فى « هو لها صدقة » الرفع على أنه خبر هو . و (لها) صفة قدّمت فصارت حالا . كقوله :

« ١٧٠ » أخرجه البخارىّ فى : ٦٠ — كتاب الأنبياء ، ٥٤ — باب حدثنا أبو اليمان .

« ١٧١ » أخرجه البخارىّ فى : ٦٤ — كتاب المغازى ، ٣٨ — باب غزوة خيبر.

« ١٧٢ » أخرجه البخارىّ فى ٦٥ — كتاب التفسير ، ١٨ — سورة الكهف ، ٣ — باب قوله فلما بلغا مجمع بينهما .

« ١٧٣ » أخرجه البخارىّ فى : ١٥ — كتاب الاستسقاء ، ٢ — باب دعاء النبىّ صلى الله عليه وسلم : اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف.

« ١٧٤ » أخرجه البخارىّ فى : ٧٦ — كتاب الطب ، ٥٢ — باب الدواء بالعجوة للسحر .

« ١٧٥ » أخرجه البخارىّ فى : ٥٤ — كتاب الشروط ، ١٥ — باب الشروط فى الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب ، وكتابة الشروط مع الناس بالقول . (انظر هامش المتن أمام النص).

والصالحات عليها مُغْلقًا بابٌ(١٧١)

فلو قصد بقاء الوصفية لقيل (والصالحات عليها باب مغلقٌ) .

وكذا الحديث . لوقصدت فيه الوصفية بـ (لها) لقيل هو صدقة لها . ويكون (لها) فى موضع رفع . ويجوز أن ينصب صدقة على الحال ، ويجعل الخبر (لها) . و (ما) فى « ماتركنا صدقة » مبتدأ بمعنى الذى ، وتركنا صلة . والعائد محذوف وصدقة خبر .

هـذا على رواية من رفع . وهو الأجود لسلامته من التكلف ، ولموافقته رواية من روى « ما تركنا فهو صدقة » .

وأما النصب فالتقدير فيه : ماتركنا مبذول صدقةً . فحذف الخبر و بقى الحال كالعوض منه .

ونظيره : ونَحْنُ عُصْبَةً[١٤٨] . بالنصب ، وقد تقدم بيانه .

و (بيد) بمعنى غير . والمشهور استعمالها متلوّةً بـ (أن) كقوله عليه الصلاة والسلام « نحن الآخرون السابقون . بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم » «١٧٦» .

ومنه قول الشاعر :

---

(١٧١) لم أقف عليه فى محل . فلا أدرى ما هو صدره ؟

[١٤٨] ١٢/يوسف/٨ ونصها : إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَالٍ مُبِينٍ .

«١٧٦» أخرجه البخارىّ فى : ١١ — كتاب الجمعة ، ١ — باب فرض الجمعة .

بَيْدَ أَنَّ اللهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ ... فوقَ من أَحْكأَ صُلْبًا بإِزَارِ(١٧٢)

وقول الراجز :

عَمْدًا فعلتُ ذَاكِ بَيْدَ أَنِّى ... إِخَالُ لَوْ هَلَكْتُ لم تُرِنِّى(١٧٣)

والأصل فى رواية من روى « بيد كل أمة » بيد أن كل أمة . فحذف أن ، و بطل عملها ، وأضيف (بيد) إلى المبتدأ والخبر اللذين كانا معمولى (أنّ) .

وهذا الحذف فى (أن) نادر . لـكنه غير مستبعد فى القياس على حذف (إن) فإنهما أختان فى المصدرية ، وشبيهتان فى اللفظ .

وقد حمل بعض النحويين ، على حذف أن ، قول الزبير رضى الله عنه :

فلولا بنوها حولها لخطبتها

ومما حذف فيه (أن) واكتفى بصلتها ، قوله تعالى : وَمِنْ ءَايَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ[١٤٩] والأصل : أن يريكم . لأن الموضع موضع مبتدأ ، خبره : من ءاياته .

---

(١٧٢) رواية البيت فى اللسان وفى ألفاظ ابن السكّيت وفى مجالس ثعلب هكذا :

أَجْلَ أنَّ الله قد فَضَّلَكم ... فوق من أَحْكأَ صُلْبًا بإزار

فمن أين جاء المؤلف بروايته : بيد أن ... الخ وحينئذ فلا شاهد فى البيت

قال فى اللسان : قائله عَدِىّ بن زياد العِبَادىّ يصف جارية .

حكأ العقدة حكأ وأحكأها إحكاء : شدها وأحكمها

أراد : فوق من أحكأ إزارا بصلب . معناه فضلكم على من ائتزر ، فشد صلبه بإزار . أى فوق الناس أجمعين . لأن الناس كلهم يحكئون أزرهم بأصلابهم

(١٧٣) يخاطب امرأة . وقائله مجهول . وهو من شواهد المغنى وهمع الهوامع للسيوطىّ .

قال صاحب الدر : استشهد به على مجىء (بيد) بمعنى من أجل

ترنى : من الرنين وهو الصوت . يقال : أرنّ يُرنّ إرنانا : إذا صوّت . والإرنان صوت مع توجع .

المعنى : إنما أظن أنى إن هلكتُ لم تبكى علىّ ولم تنوحى . يزعم أنها تبغضه

[١٤٩] ٣٠/الروم/٢٤ ونصها : وَمِنْ ءَايَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِى بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ، إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ .

ومثله قوله عليه الصلاة والسلام « لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحدّ على ميت فوق ثلاث »«١٧٧» .

وقوله عليه الصلاة والسلام « لايحل لامرأة تسال طلاق أختها » .«١٧٨»

أراد : أن تحد . وأن تسأل .

والمختار عندى فى (بيد) أن يجعل حرف استثناء . ويكون التقدير : إلا كل أمة أوتوا الكتاب من قبلنا . على معنى لكن . لأن معنى (إلا) مفهوم منها ، ولا دليل على اسميتها .

وقول أبى هريرة رضى الله عنه « بعث أبان » ليس فيه إشكال . لأن (أبان) علم على وزن أفعل . فيجب أن لاينصرف . وهو منقول من (أبان) ماضى يبين .

ولو لم يكن منقولاً لوجب أن يقال فيه : أبين . بالتصحيح . وفى روايته مفتوح النون شاهد على خطأ من ظن أن وزنه فعال . إذ لو كان كذلك لنوّن . لأنه على ذلك التقدير عارٍ من سبب ثان للعلمية .

وفى « ثريان » بلا صرف شاهد على أن منع صرف فعلان ليس مشروطا بأن يكون له مؤنث على فعلى . بل شرطه أن لاتلحقه تاء تأنيث. ويستوى فى ذلك مالا مؤنث له من قبل المعنى كلحيان . ومالا مؤنث له من قبل الوضع كثريان ، وماله مؤنث على فعلى ، فى اللغة المشهورة ، كسكران .

وقوله « اللهم سبعا كسبع يوسف » النصب فيه هو المختار . لأن الموضع موضع فعل دعاء . فالاسم الواقع منه بدل من اللفظ بذلك الفعل ، فيستحق النصب .

«١٧٧» أخرجه البخارىّ فى : ٢٣ — كتاب الجنائز ، ٣٣ — باب حدّ المرأة على غير زوجها .

«١٧٨» أخرجه البخارىّ فى : ٦٧ — كتاب النكاح ، ٥٣ — باب الشروط التى لا تحل فى النكاح .

والتقدير فى هـذا الموضع المخصوص : اللهم ابعث عليهم سبعا ، أو سلط عليهم سبعا .

والرفع جائز ، على إضمار مبتدإ أو فعل رافع .

ويجوز فى « تمرات عجوة » الإضافة وتركها .

فمن أضاف فلا إشكال . لأن تمرات مبهمة ، يحتمل كونها من العجوة ومن غيرها . فإضافتها إلى العجوة إضافة عام إلى خاصّ . وهو مقتضى القياس .

ونظيره : ثياب خزّ وحبات بُرّ .

ومن لم يضف تمرات ، نوّن ، وجاء بعجوة أيضا ، مجرورا على أنه عطف بيان . ويجوز نصبه على التمييز .

وأصل «وَيْلُمِّه» وىْ لأُمِّه . فحذفت الهمزة تخفيفا ، لأنه كلام كثر استعماله ، وجرى مجرى المثل .

ومن العرب من يضم اللام .

وفى ضمها وجهان :

أحدهما أن يكون ضُم اتباعا للهمزة ، كما كسرت الهمزة اتباعا اللّام فى قراءة فَلِإِمِّهِ الثُّلُثُ[١٥٢] . ثم حذفت الهمزة وبقى تابع حركتها على ما كان عليه .

الوجه الثانى : أن يكون الأصل : ويلُ أمِّه . بإضافة ويل إلى الأم ، تنبيها على ثكلها ، وويلها لفقده .

والأول أجود ، ليتحد معنى المكسور والمضموم .

و (وى) من أسماء الأفعال بمعنى التعجب . واللام متعلقة به .

ونصب « مسعر حرب » على التمييز .

---

[١٥٢] ٤/النساء/١١ ونصها : ... فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ . . . .

(البحث الخامس والستون)

فى توجيه نصب قوله صلى الله عليه وسلم «الصبح أربعا»

ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « الصبحَ أربعا » «١٧٩» .

وقول بعض الصحابة « فقلت : الصلاة يارسول الله . قال الصلاة أمامَك » «١٨٠»

وقول عمر رضى الله عنه « وَإِيَّاىَ وَنَعَمَ ابنِ عَوْفٍ وَنَعَمَ ابنِ عفان » «١٨١»

وقول الملَك فى النوم لعبدالله بن عمر « لن تَرَعْ لن تَرَعْ » «١٨٢» .

وقول النبىّ صلى الله عليه وسلم لعلىّ رضى الله عنه «بما أهللتَ » «١٨٣» .

«١٧٩» أخرجه البخارىّ فى : ١٠ — كتاب الأذان ، ٣٨ — باب إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة .

«١٨٠» أخرجه البخارىّ فى : ٢٥ — كتاب الحج ، ٩٣ — باب النزول بين عرفة وجمع .

«١٨١» أخرجه البخارىّ فى : ٥٦ — كتاب الجهاد ، ١٨٠ — باب إذا أسلم قوم فى دار الحرب ، ولهم مال وأرضون ، فهى لهم .

«١٨٢» حديث ابن عمر هذا أخرجه البخارىّ فى جملة مواضع . فأخرجه فى : ١٩ — كتاب التهجد ، ٢ — باب فضل قيام الليل وفيه (لم تُرَعْ) .
وفى : ١٩ — كتاب التهجد ، ٢١ — باب فضل من تعارّ من الليل فصلى . وفيه (لم تُرَعْ) .
وفى : كتاب ٦٢ — فضائل أصحاب النبىّ صلى الله عليه وسلم ، ١٩ — باب مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما . وفيه (لن تراع) .
وفى : ٩١ — كتاب التعبير ، ٣٥ — باب الأمن وذهاب الروع فى المنام . وفيه (لن تُرَاعَ) .
فمن أين جاءت رواية المؤلف (لن تُرَعْ) ؟؟ .

«١٨٣» اخرجه البخارىّ فى : ٢٥ — كتاب الحج ، ٣٢ — باب من أهلّ فى زمن النبىّ صلى الله عليه كإهلال النبىّ صلى الله عليه وسلم .

وقوله « ليأتين على الناس زمان لايبالى المرء بما أخذ المال ، أمن حلال أم من حرام » «١٨٤» .

وقول سهل بن سعد وقد امتروا فى المنبر مِمَّ عوده «إنى لأعرف مما هو» «١٨٥»

قلت : الصبحَ أربعا ، منصوبان بـ(تصلى) مضمرا . إلا أن الصبح مفعول به ، وأربعا حال . و إضمار الفعل فى مثل هذا مطرد . لأن معناه مشاهد ، فأغنت مشاهدة معناه عن لفظه .

وفى هذا الاستفهام معنى الإنكار .

ونظيره قولك لمن رأيته ، وهو يقرأ القرآن ضاحكا : تضحك ؟

وشِبْه ذلك كثير

ويجوز فى قوله «الصلاة يارسول الله» النصب بإضمار فعل ناصبٍ . تقديره : اذكرْ أو أقمْ ، أو نحو ذلك .

أو تجعل الصلاة مبتدأ محذوف الخبر . والتقدير : الصلاة حاضرة ، أو حانية ، أو نحو ذلك

وفى « إياى ونعم ابن عوف » شاهد على تحذير الإنسان نفسه . وهو بمنزلة أن يأمر نفسه .

ونظيره : إياى وأن يحذف أحدكم الأرنب .

«١٨٤» أخرجه البخارىّ فى : ٣٤ — كتاب البيوع ، ٢٣ — باب قول الله يا أيها الذين ءامنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون .

«١٨٥» أخرجه البخارىّ فى : ١١ — كتاب الجمعة ، ٢٦ — باب الخطبة على المنبر .

ومن الأمر المسند إلى المتكلم قوله تعالى : وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ[١٥٠]

وقول النبيّ صلى الله عليه وسلم «قوموا فلأصلِّ لكم» ويجوز : فلأصلِّيَ لكم . بثبوت الياء والنصب ، على تقدير : فذلك لأصلي لكم .

وفى « لن ترع لن ترع » إشكال ظاهر . لأن (لن) يجب انتصاب الفعل بها . وقد وليها فى هذا الكلام بصورة المجزوم .

والوجه فيه أن يكون سكن عين (تراع) للوقف . ثم شبهه بسكون المجزوم فحذف الألف قبله ، كما تحذف قبل سكون المجزوم . ثم أجرى الوصل مجرى الوقف .

ومن حذف الساكن ، لسكون مابعده وقفاً ، قول الشاعر :

أَقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهْ ... يَحْرِدُ حَرْدَ الجَنَّةِ المُغِلَّهْ(١٧٤)

ويجوز أن يكون السكون سكون جزم ، على لغة من يجزم بـ (لن) وهى لغة حكاها الكسائىّ .

وشذ ثبوت الألف فى « بما أهللت » و « لايبالى المرء بما أخذ من المال » و « إنى لأعرف مما هو »

لأن (ما) فى المواضع الثلاثة استفهامية مجرورة . فحقها أن تحذف ألفها فرقا بينها وبين الموصولة .

---

[١٥٠] ٢٩/العنكبوت/١٢ ونصها : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَاهُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ ، إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ .

. . . . .

(١٧٤) قال فى اللسان : يحرد حرد الجنة يريد : يقصد قصدها . تقول للرجل : قد أقبلتُ قِبَلكَ وقصدتُ قصدَك وحردت حَرْدك . وأغلت الضيعة : أعطت الغلّة

هذا هو الكثير . نحو : لِمَ تَلْبِسُونَ[١٥٢] و : بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ[١٥٣] و فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا[١٥٤] .

ونظير ثبوت الألف فى الأحاديث المذكورة ، ثبوتها فى : عَمَّا يَتَسَاءَلُونَ[١٥٥] على قراءة عكرمة وعيسى .

ومن ثبوتها فى الشعر قول حسان رضى الله عنه .

عَلَى مَا قَامَ يَشْتِمُنِي لَئِيمٌ ... كَخِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِى رَمَادِ(١٧٥)

وقول عمر بن أبى ربيعة :

عَجَبًا ما عَجِبْتُ مِمَّا لوا بْصَرتَ خَلِيلِى مادونه لَعَجِبْتَا(١٧٦)
لِمَقَالِ الصَّفِيِّ فِيمَ التَّجَنِّى ... وَلِمَا قَدْ جَفَوْتَنِى وَهَجَرْتَا

---

[١٥٢] ٣/آل عمران/٧١ ونصها : يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

[١٥٣] ٢٧/النمل/٣٥ ونصها : وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ .

[١٥٤] ٧٩/النازعات/٤٣

[١٥٥] ٧٨/النبأ/١

. . . . .

(١٧٥) قائله حسان بن ثابت . من قصيدة يهجو بنى عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم . ومطلعها :

فإن تصلُحْ فإنك عابدىّ ... وصُلحُ العابدىّ إلى فساد

يقول : لأى شىء يقوم لئيم فيشتمنى . و (ما) استفهامية ، زيدت ألفها للضرورة . والشتم السب . واللئيم الدنىء الأصل ، ضد الكريم .

(١٧٦) مطلع قصيدة لعمر بن أبى ربيعة . ديوانه ص ٤٤٩ .

وفى عدول حسان عن « علام يقوم يشتمنى » وعدول عمر عن « ولِمَ » مع إمكانهما ، دليل على أنهما مختاران لا مضطران .

(البحث السادس والخمسون)

فى توجيه جزم « يغتسل » ورفعه ونصبه . وفى وقوع الجملة القسمية خبرا لـ (كان) مع غرابته . وفى وقوع المضارع المثبت المستقبل جواب قسم غير مؤكد بالنون . وفي وقوع الفعل الماضى جواب قسم عاريا من (قد واللام) وفى تلقى القسم بمبتدأ غير مقرون باللام . وفى جواز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير ضرورة . وفى جواز الاستغناء عن واو القسم بحرف التنبيه . وفى جواز استعمال أشهد (مطابه) (أحلف) وفى تحقيق قول الأشعث « فىّ والله أنزلت »

ومنها قول النبىّ صلى الله عليه وسلم « لا يبولنّ أحدكم فى الماء الدائم الذى لا يجرى ثم يغتسل فيه » «١٨٦» .

وقوله « لقد كان من قبلكم ليُمْشَط بمشاط الحديد» «١٨٧» .

وقوله « لَيَرِدُ علىّ أقوام أعرفهم ويعرفوني» «١٨٨» .

وقوله صلى الله عليه وسلم « والذى نفسى بيده وددْتُ إني أقاتل فى

«١٨٦» أخرجه البخارىّ فى : ٤ — كتاب الوضوء ، ٦٨ — باب الماء الدائم .

«١٨٧» أخرجه البخارىّ فى : ٦٣ — كتاب مناقب الأنصار ، ٢٩ — باب مالقى النبىّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة .

«١٨٨» أخرجه البخارىّ فى : ٩٢ — كتاب الفتن ، ١ — باب ما جاء فى قول الله تعالى : واتقوا فتنة لا تصيبَنّ الذين ظلموا منكم خاصة .

سبيل الله فأقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا » «١٨٩» .

وقول ابن مسعود « والذى لا إله غيره هذا مقام الذى أنزلت عليه سورة البقرة ، صلى الله عليه وسلم » «١٩٠» .

وقول أبي بكر « يا رسول الله ، والله أنا كنت أظلم » «١٩١» .

وفى هذا الحديث « فهل أنتم تاركو لى صاحبى » «١٩٢» .

وقول أبي بكر « لاها الله إذاً لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فيعطيك سَلَبَهُ » «١٩٣» .

وقوله « كلا ، لا يعطه أضيبع من قريش ويدع أسداً من أسد الله » «١٩٤»

«١٨٩» أخرجه البخارىّ فى : ٩٤ — كتاب التمنى ، ١ — باب ما جاء فى التمنى ، ومَن تمنى الشهادةَ .

«١٩٠» أخرجه البخارىّ فى : ٢٥ — كتاب الحج ، ١٣٥ — باب رمى الجمار من بطن الوادى .

«١٩١» أخرجه البخارىّ فى : ٦٢ — كتاب فضائل أصحاب النبىّ صلى الله عليه وسلم ، ٥ — باب قول النبىّ صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا .

«١٩٢» أخرجه البخارىّ فى : ٦٢ — كتاب فضائل أصحاب النبىّ صلى الله عليه وسلم ، ٥ — باب قول النبىّ صلى الله عليه وسلم : لو كنت متخذا خليلا .

«١٩٣» أخرجه البخارىّ فى : ٦٤ — كتاب المغازى ، ٥٤ — باب قول الله تعالى : ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ، ثم أنزل الله سكينته . إلى قوله : غفور رحيم .

«١٩٤» أخرجه البخارىّ فى : ٦٤ — كتاب المغازى ، ٥٤ — باب قول الله تعالى : ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بارحبت ثم وليتم مدبرين ، ثم أنزل الله سكينته . إلى قوله : غفور رحيم . يلاحظ أن نص المتن (أصيبغ) وبالهامش عن اليونينية أصيبع وأصيبغ وأضيبع . الأولى بالصاد والعين المهملتين ، والثانية بالصاد المهملة والغين المعجمة والثالثة بالضاد المعجمة والعين المهملة .

وقول سعيد بن زيد رضى الله عنه « أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أخذ شبرا من الأرض ظلما »«١٩٥»

وقول الأشعث بن قيس « لَفِيَّ ، والله ، أُنزلت »«١٩٦» يعنى : إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً[١٥٦] .

قلت : يجوز فى « ثم يغتسل » الجزم عطفا على « يبولن » لأنه مجزوم الموضع بـ (لا) التى للنهى ، ولكنه بنى على الفتح لتوكيد النون .

ويجوز فيه الرفع على تقدير : ثم هو يغتسل فيه .

ويجوز فيه النصب على إضمار (أن) وإعطاء (ثم) حكم واو الجمع .

ونظير « ثم يغتسل » فى جواز الأوجه الثلاثة، قوله تعالى : وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ، ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ[١٥٧] . فإنه قرئ بجزم يدركه ورفعه ونصبه .

«١٩٥» أخرجه البخارىّ فى : ٥٩ — كتاب بدء الخلق ، ٢ — باب ما جاء فى سبع أرضين .

«١٩٦» أخرجه البخارىّ فى : ٤٨ كتاب الرهن ، ٦ — باب إذا اختلف الراهن والمرتهن .

. . . . .

[١٥٦] ٣/آل عمران/٧٧ ونصها : إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَـٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِى الآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .

[١٥٧] ٤/النساء/١٠٠ ونصها : وَمَنْ يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِى الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ، وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ ، وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا .

والجزم هو المشهور ، والذى قرأ به السبعة .

وأما الرفع والنصب فشاذان .

وفى « ليمشط » شاهد على وقوع الجملة القسمية خبرا . لأن التقدير : قد كان من قبلكم (والله) ليمشط .

وهذا فى خبر (كان) غريب .

وإنما يكثر فى خبر المبتدأ . كقوله تعالى : وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِى اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً[١٥٨] .

وكقول النبىّ صلى الله عليه وسلم « وقيصرٌ ليهلكنَّ ثم لا يكون قيصر بعده »«١٩٧» .

وفى هذا حجة على الفراء فى منعه أن يقال : زيد ليفعلن .

وفى « ليرد علىّ أقوام » شاهد على وقوع المضارع المثبت المستقبل جواب قسم غير مؤكد بالنون .

وفيه غرابة . وهو مما زعم أكثر النحويين أنه لا يجوز إلا فى الشعر .

كقول الشاعر :

لَعَمْرِى لَيُجْزَى الفاعلون بِفِعْلِهِمْ   فإِيَّاكَ أَنْ تُغْنَى بِغَيْرِ جَمِيلِ(١٧٧)

والصحيح أنه كثير فى الشعر قليل فى النثر .

---

[١٥٨] ١٦/النحل/٤١

. . . . .

«١٩٧» أخرجه البخارىّ فى : ٥٦ — كتاب الجهاد ، ١٥٧ — باب الحرب خدعة .

. . . . .

(١٧٧) لم أقف عليه فى كتاب ومعناه واضح .

فلو كان المضارع المثبت حالا لم يجز توكيده بالنون . كقول الشاعر :

يَميناً لأُبغِضُ كلَّ امرِئٍ   يُزَخرِفُ قَولاً ولاَ يَفْعَلُ(١٧٨)

ومثله :

وعَيْشِكِ يا سَلْمَى لأُوقِنُ أَنَّني
لِمَا شِئْتِ مُسْتَحْلٍ ولَوْ أَنَّهُ الْقَتْلُ(١٧٩)

وفى قوله «والذى نفسى بيده وددت» شاهد على وقوع الفعل الماضى جواب قسم ، عاريا من قد واللام ، دون استطالة .

وفيه غرابة . لأن ذلك لايكاد يوجد إلا فى ضرورة أو فى كلام مستطال .

فمن الوارد فى ضرورة قول الشاعر :

تالله هانَ على السائلين ما ذُهِبَتْ   به نُفُوسٌ أَبَتْ إلّا الْهَوَى دِيناً(١٨٠)

ومن الوارد فى كلام مستطال قوله تعالى : وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ . وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ . وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ . قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ[١٥٩] .

وفى « هذا مقام » و « أنا كنت أظلم منه » شاهدان على جواز تلقى القسم بمبتدأ غير مقرون باللام ، دون استطالة ، وهو نادر .

فلو وجدت استطالة لم يعد نادرا . كقول الشاعر :

(١٧٨) من شواهد التصريح . المعنى أنه يمقت من يقول ويعد ولايفى . وقائله مجهول .

(١٧٩) لم أقف عليه فى كتاب ومعناه واضح .

(١٨٠) هذا أيضاً لم أقف عليه . وهو فاسد السبك مضطرب المعنى لاضطراب نظمه .

[١٥٩] ٨٥/البروج/١ — ٤

وربِّ السَّمٰواتِ العُلَى وبُروجِهَا
والأَرْضُ وما فِيهَا المُقَدَّرُ كائِنُ(١٨١)

وفى «تاركو لى صاحبى» شاهد على جواز الفصل دون ضرورة ، بجار ومجرور ، بين المضاف والمضاف إليه ، إن كان الجار متعلقاً بالمضاف . والفصل بالظرف كذلك .

ومنه قول الشاعر :

فَرِشْنِي بِخَيْرٍ لاَ أَكُونَنْ ومِدْحَتِي
كَنَاحِتِ ، يَوْماً ، صَخْرَةٍ بِعَسِيلِ(١٨٢)

العسيل مكنسة الطيب .

وفى « لاها الله » شاهد على جواز الاستغناء عن واو القسم بحرف التنبيه . ولا يكون هذا الاستغناء إلا مع (الله) .

وفى اللفظ بـ (ها الله) أربعة أوجه :

أحدها أن يقال : ها لله، بـ (ها) تليها اللام .

والثانى أن يقال : ها اللهُ . بألف ثابتة قبل اللام . وهو شبيه بقولهم : التقت حلقتا البطان ، بألف ثابتة بين التاء واللام .

والثالث أن يجمع بين ثبوت الألف وقطع همزة (الله) .

والرابع أن تحذف الألف وتقطع همزة (الله) .

والمعروف فى كلام العرب : ها الله ذا .

وقد وقع فى هذا الحديث (إذاً) وليس ببعيد .

(١٨١) هذا البيت وسابقه لسُرَّا معاً فى قَرَنٍ .

(١٨٢) من شواهد الأشمونى : لم يعرف قائله .

فرشنى : أمر من راش يريش . يقال : راش فلان فلانا إذا قوّاه بالإحسان إليه .

النحت خرط الخشب بآلة الحديد . وهو أيضاً نقر الجبال واتخاذ البيوت بها .

العسيل : المكنسة التى يجمع بها العطار عطره ، وتتخذ من الريش عادة . يقول لمخاطبه الذى يستجديه ويطلب عطاءه : أجزنى خيرا على مديحى أياك . ولا تجعل سعيي إليك غير مجد علىّ ، فأكون كمن ينحت الصخر بمكنسة متخذة من الريش .

و « أضيبع » بضاد معجمة وعين مهملة ، تصغير أضبع . وهو القصير الضبع أى العضد . ويكنى به عن الضعف ، و إذا قصدت المبالغة صُغِّر .

والعرب تقسم بفعل الشهادة . فتجعل له جوابا كجواب القسم الصريح .

ومنه قوله تعالى :

قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ[١٦٠] ثم قال : اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً[١٦١].

فسمى ذلك القول يمينا .

ومثله قول سعيد بن زيد «أشهد لسمعت» فأجرى (أشهد) مجرى (أحلف) .

وجعل جوابه فعلا ماضيا مقرونا باللام دون (قد)

ومن النحويين من يزعم أن هذا الاستعمال مخصوص بالشعر ، و يستشهد بقول امرىء القيس :

حَلَفْتُ لَهَا بِاللهِ حَلْفَةَ فَاجِرٍ
لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلاَ صَالِي(١٨٣)

والصحيح جواز استعماله فى أفصح الكلام .

---

[١٦٠] ٦٣/المنافقون/١ ونصها : إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ واللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُه واللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ .

[١٦١] ٥٨/المجادلة/١٦ ونصها : اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ .

(١٨٣) هذا البيت من قصيدة لامرىء القيس مطلعها :

أَلا عِمْ صباحا أيها الطلل البالى   وهل يَعِمَنْ من كان فى العُصُر الخالى

الفاجر الكاذب . والصالى الذى يصطلى النار . يقول ما من السمَّار أحدٌ إلا نام . يقول حلفت لها لقد ناموا . فما الذى يُخَافُ ؟ ؟ .

ونظير استعماله فى هذا الحديث قول الله تعالى : وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ[١٦٢] .

ونظيره أيضاً « فوالله لترك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصبح فأناخ »«١٩٨» .

ذكره أبو الفرج فى الجامع .

وفى قول الأشعث « لىَّ ، والله ، أُنزلت » شاهد على توسط القسم بين جزء الجواب .

وعلى أن اللام يجب وصلها بمعمول الفعل الجوابىّ المقدم وخلوّ الفعل منها ومن قبول (قد) إن كان ماضياً ، كما يجب خلوّ المضارع منها

ومن قبول نون التوكيد إذا قدم معموله . كقوله تعالى : وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ[١٦٣] .

(البحث السابع والخمسون)

فى توجيه قول من قال « وإذا غطّى رجليه الخ »

وفى توجيه قول القائل « فأثنى عليه خيرا »

ومنها قول خبّاب « فلم يترك إلا نَمِرَةً كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه و إذا غُطِّىَ بها رجليه خرج رأسه »«١٩٩» .

وفى حديث آخر « مُرَّ بجنازة فأثنى على صاحبها خيرا . »«٢٠٠» .

---

[١٦٢] ٣٠/الروم/٥١

[١٦٣] ٣/آل عمران/١٥٨

«١٩٨» قال المؤلف : ذكره أبو الفرج فى الجامع .
«١٩٩» أخرجه البخارىّ فى : ٦٤ — كتاب المغازى ، ٢٦ — باب من قتل من المسلمين يوم أحد .
«٢٠٠» أخرجه البخارىّ فى : ٢٣ — كتاب الجنائز ، ٨٦ — باب ثناء الناس على الميّت

قلت : المشهور « وإذا غطينا رجليه خرج رأسه » ولا إشكال فيه .

وفى بعض النسخ المعتمد عليها « وإذا غطى رجليه » وفيه إشكال ظاهر لأن غطى يقتضى مرفوعا ، ولم يذكر بعده غير رجليه ، فكان حقه الرفع.

والوجه فى نصبه أن يكون غطى مسنداً إلى ضمير النمرة ، على تأويل كفنٍ ، وتضمين غُطِّىَ معنى كُسِىَ . أو إلى ضمير الميت وتقدير (على) جارةً لرجليه . أو إلى مادل عليه « غطى » من المصدر . فإن نيابة المصدر عن الفاعل ، مع وجود المفعول به ، جائزة عندى وعند الأخفش والكوفيين. ولكن بشرط أن يلفظ به مخصصاً ، أو ينوى ويدل على تخصيصه قرينة : وقرينة التخصيص هنا موجودة وهى وصف الراوى النمرة بعدم الشمول والافتقار إلى جذبها من علو وسفل ، فحصل بذكر التغطية تخصيص .

وأما قوله « فأثنى عليها خيراً » فأمره سهل ، لأن «خيراً» صفة لمصدر حذف ، وأقيمت مقامه فنصبت . لأن « أثنى » مسند إلى الجار والمجرور ، والتفاوت بين الإسناد إلى المصدر والإسناد إلى الجار والمجرور ، قليل .

(البحث الثامن والخمسون)

فى حذف نون الجمع عند اتصال ضمير المتكلم

ومنها قول عقبة بن عامر رضى الله عنه ، للنبىّ صلى الله عليه وسلم « إنك تبعثنا فننزل بقوم لا يَقْرُونَا » «٢٠١» .

«٢٠١» أخرجه البخارىّ فى: ٤٦ — كتاب المظالم والغصب ، ١٨ — باب قصاص المظلوم إذا وجد مال ظالمه .

وقول ابن عباس والمسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن أزهر لرسولهم إلى عائشة ، يسئلونها عن الركعتين بعد العصر « بلغنا أنك تصليهما » «٢٠٢» .

وقول مسروق لعائشة « لِمَ تأذنى له » يعنى حسان ، رضى الله عنهم . «٢٠٣»

قلت : حذف نون الرفع فى موضع الرفع لمجرد التخفيف ، ثابت فى الكلام الفصيح ، نثره ونظمه . فمن ثبوته فى النثر قوله « لا يقرونا » .

وقولهم « بلغنا أنك تصليهما » .

وقوله « لِمَ تأذنى له » .

والأصل : لا يقروننا ، وتصلينهما ، وتأذنين له .

وسبب هذا الحذف كراهية تفضيل النائب على المنوب عنه . وذلك أن النون نائب عن الضمة ، والضمة قد حذفت لمجرد التخفيف . كقراءة أبى عمرو بتسكين راء : يُشْعِرْكم[١٦٤] وَيَأْمُرْكم[١٦٥]

«٢٠٢» أخرجه البخارىّ فى : ٦٤ — كتاب المغازى ، ٦٩ — باب وفد عبد القيس . نص المتن : تصليها . أما رواية المؤلف فبالهامش

«٢٠٣» أخرجه البخارىّ فى : ٦٤ — كتاب المغازى ، ٣٤ — باب حديث الإفك .

. . . . . .

[١٦٤] ٦/الإنعام/١٠٩ ونصها : وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا ، قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ ، وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ .

[١٦٥] ٢/البقرة/٦٧ ونصها : وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ، قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ، قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ .

ويَنصُرْكم[١٦٦] وكقراءة غيره : وَبُعُولَتُهُنَّ[١٦٧] : ورسْلُنا[١٦٨] : بتسكين التاء واللام .

فلو لم تعامل النون بما عوملت الضمة من الحذف لمجرد التخفيف ، لكان فى ذلك تفضيل النائب على المنوب عنه .

ومن حذفها ، لمجرد التخفيف ، قراءة الحسن : يَوْمَ يُدْعَوْا كُلُّ أُناس بإمامِهِمْ[١٦٩] : وقراءة يحيى بن الحارث الدمارى : قَالُوا سَاحِرَانِ تَظَّاهَرا[١٧٠] والأصل قالوا أنتما ساحران تتظاهران. فحذف المبتدأ ونون الرفع وأدغم التاء فى الظاء .

وفى قراءة الحسن ، أيضاً ، شاهد للغة : أكلونى البراغيث .

---

[١٦٦] ٣/آل عمران/١٦٠ ونصها : إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ، وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِى يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ، وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ .

[١٦٧] ٢/البقرة/٢٢٨ ونصها : . . . . وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا . . .

[١٦٨] ٥/المائدة/٣٢ ونصها : . . . . وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِى الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ .

[١٦٩] ١٧/الإسراء/٧١

[١٧٠] ٢٨/القصص/٤٨ ونصها : فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِىَ مِثْلَ مَا أُوتِىَ مُوسَى ، أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِىَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ ، قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ .

ومن حذف النون بمجرد التخفيف ما رواه البغوىّ من قول النبىّ صلى الله عليه وسلم « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا »«٢٠٤» .

وماذكره أبو الفرج فى جامع المسانيد ، من قول وفد عبد القيس « وأصبحوا يعلّمونا كتاب الله »«٢٠٥» .

ومن استعمال هذا الحذف فى النظم قول أبى طالب :

فَإِنْ سَرَّ قَوْماً بعضُ ماقد صَنَعْتُمُو ستَحْتَلِبُوهَا لاقِحاً غَيْرَ نَاهِلِ(١٨٤)

ومثله قول الراجز :

أَبِيتُ أَسْرِى وَتَبِيتِى تَدْلُكِى وَجْهَكِ بِالْعَنبرِ والمِسْكِ الذَّكِى(١٨٥)

«٢٠٤» ذكر المؤلف أن البغوىّ رواه بهذا النص .
ولكن نصه فى صحيح مسلم فى : ١ — كتاب الإيمان ، حديث ٩٣ (طبعتنا) « لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا » بثبوت النون فى « تدخلون » .

«٢٠٥» قال المؤلف عنه : ذكره أبو الفرج فى جامع المسانيد .

. . . . .

(١٨٤) رواية البيت فى السيرة هكذا :

فَإِنْ نَكُ قوماً نَتَّئِرْ مَا صَنَعْتُمُ وَتَحْتَلِبُوهَا لِقْحَةً غيْرَ باهِلِ

وقال فى التعليق : نتئر : نأخذ بثأرنا منكم . ويروى : نبتئر أى ندخره حتى ننتصف منكم . يقال : ابتأرت الشىء : اذا اخبأته وادخرته .
واللقحة الناقة ذات اللبن . والباهل الناقة التى لا صرار على أخلافها . فهى مباحة الحلب .
وقال فى الروض : يقال ناقة مصرورة إذا كان على خلفها صرار يمنع الفصيل من أن يرضع .

(١٨٥) قال فى الخزانة : إن النون فى الأفعال الخمسة قد يندر حذفها . والأصل : تبيتين تدلكين . ومعنى البيت واضح .

(البحث التاسع والخمسون)

فى توجيه حذف النون مع قول من قال « فإن يك » وفى حذف « كان » بعد حرف الشرط .

ومنها قول أم حارثة رضى الله عنها ، لرسول الله صلى الله عليه وسلم « فإن يك فى الجنة أصبر وأحتسب ، وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع » «٢٠٦»

وقول النبىّ صلى الله عليه وسلم « فإما لا ، فلا تتبايعوا حتى يبدو صلاح الثمر » «٢٠٧» قلت : حق الفعل ، إذا دخلت عليه (إن) وكان ماضياً بالوضع أو بمقارنة لم ، أن ينصرف إلى الاستقبال . نحو : إنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ[١٧١] : فإنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا[١٧٢] .

وإن كان قبل دخول (إن) صالحاً للحال والاستقبال تخلص له بدخولها . نحو : إنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ[١٧٣] .

«٢٠٦» أخرجه البخارىّ فى : ٦٤ — كتاب المغازى ، ٩ — باب فضل من شهد بدرا. نص المتن : فإن يكن فى الجنة . أما رواية المؤلف فبالهامش ورموزها (هـ ص س ط) .

«٢٠٧» أخرجه البخارىّ فى : ٣٤ — كتاب البيوع ، ٨٥ — باب بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها .

. . . . .

[١٧١] ١٧/الإسراء/٧

[١٧٢] ٢/البقرة/٢٧٩ ونصها : فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ .

[١٧٣] ٤/النساء/٣١

وقد يراد المضىّ بما دخلت عليه (إن) فلا يتأثر بها . ويستوى فى ذلك الماضى بالوضع نحو : إنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ[١٧٤] والمضارع نحو : إنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ[١٧٥] .

ومنه « فإن يك فى الجنة أصبر وأحتسب » .

والأصل يكون . ثم جزم فصار يكنْ . ثم حذفت نونه لكثرة الاستعمال ، فصار : يكُ .

وهذا الحذف جائز ، لا واجب .

وكذلك جاء الوجهان فى كتاب الله تعالى . نحو : وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ[١٧٦] . وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً عَصِيّاً[١٧٧] .

فلو ولى الكاف ساكنٌ عادت النون . نحو لم يَكُنِ اللهُ[١٧٨] .

ولوجوب عود النون قبل الساكن ، لم يجىء الفعلان ، فى الحديث المذكور

---

[١٧٤] ١٢/يوسف/٢٦ ونصها : قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي ، وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ .

[١٧٥] ١٢/يوسف/٧٧

[١٧٦] ١٦/النحل/١٢٠ ونصها : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

[١٧٧] ١٩/مريم/١٤ ونصها : وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا .

[١٧٨] ٤/النساء/١٣٧ ونصها : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا .

بالحذف . بل حذفت نون الأول لعدم ساكن بعده ، وثبتت نون الثانى لإيلائه ساكناً . ولا يستصحب (يستحب) الحذف قبل ساكنٍ إلا فى ضرورة .

كقول الشاعر :

فإنْ لم تك المرآةُ أبْدَتْ وسَامَةً فقدأبْدَتِ المِرْآةُ جَبْهَةَ ضَيْغَمِ[١٨٦]

(مطلب فى توجيه «ترى» بالرفع مع كونها جوابا للشرط)

و « ترى » فى قول أم حارثة « وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع » مضارع رأيت . بمعنى رأى ، والكلام عليه كالكلام على قول أبى جهل «متى يراك الناس» وكما يجوز رفع يراك لإهمال (متى) وتشبيهها بـ(إذا)، كذلك يجوز هنا رفع ترى ، لأنه جواب . والجواب قد يرفع وإن كان الشرط مجزوم اللفظ .

كقراءة طلحة بن سليمان : أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ[١٧٩] .

وكقول الشاعر :

يا أقرعَ بنَ حَابسٍ يا أقْرعُ إنَّكَ إنْ يُصْرَعْ أخوكَ تُصْرَعُ[١٨٧]

(١٨٦) من شواهد الأشمونىّ . والبيت للخنجر بن صخر الأسدىّ .
المرآة معروفة. الوسامة : الحسن والجمال وبهاء المنظر . الضيغم الأسد .
والبيت أيضاً من شواهد التصريح . المعنى : كان هذا الشاعر قد نظر فى المراة فلم يرقه منظره ، ولا أعجبه شكله .فأراد أن يسلّى نفسه بأنه إن لم تكن صفاته الظاهرة على ما يروق ويعجب ، فإن صفاته الباطنة ، من الشجاعة والإقدام ونحوهما ، فوق الإعجاب .

(١٨٧) من أبيات الكتاب . قائله جرير بن عبد الله البجلىّ
قال الشنتمرىّ : الشاهد فيه ، على مذهبه ، تقديم تصرع) فى النية . وتضمنه الجواب فى المعنى. والتقدير : إنك تصرع إن يصرعْ أخوك . وهذا من ضرورة الشعر . لأن حرف الشرط قد جزم الأول ، فحكمه أن يجزم الآخر

. . . . .

[١٧٩] ٤/النساء/٧٨ ونصها : أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ . . .

وفى « فإمّا لا ، فلا تبايعوا » شاهد على أن حرف الشرط قد يحذف بعده مقروناً بما كان واسمها وخبرها المنفىّ بـ (لا) نافيةً .

فإن الأصل : فإن كنتم لا تفعلون فلا تبايعوا .

ومثله فى جامع المسانيد ، قول النبىّ صلى الله عليه وسلم ، للقائل : حاجتى أن تشفع لى يوم القيامة « إمّا لا ، فأعنى بكثرة السجود »«٢٠٨» . أى إن كنت لابدّ لك من ذلك فأعنى .

ومن ذلك قول الراجز :

أَمْرعَتِ الأرْضُ لَوَ انَّ مالاً لَوَ انَّ نُوقًا لَكِ أوْ جِمَالاً[١٨٨]

أوْ ثَلَّةً مِنْ غَنَمٍ إمَّا لاَ

أى إن كنت لا تملكين إبلا .

«٢٠٨» قال المؤلف عنه : إنه من جامع المسانيد .

. . . . .

(١٨٨) من شواهد الأشمونىّ . لم يعرف قائله .
أمرعت الأرض . قال ابن منظور : أى شبع مالها كله . أمرع بمعنى أخصب والمال ، فى الأصل ، كل ما يملك من الذهب والفضة ، ثم أطلق على كل ما يقتنى ويملك من الأعيان . وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل

الثلة جماعة الغنم وأصوافها

وإمالا تقديره : ان كنت لا تجدين غيرها

(البحث الستون)

في جواز حذف اللام من جواب (لو) وفي أنه يجوز في (يحبسها) الحركات الثلاث، وفي إثبات نون (حتى يرونه) ونون (أن أخرجكم فتمشون في الطين) ونون (فيعصبونه)

ومنها قول جبريل، عليه السلام «الحمد لله الذي هداك للفطرة. لو أخذت الخمر غوت أمتك» «٢٠٩»

وقول بعض الصحابة رضي الله عنهم «فادع الله يحبسها» «٢١٠»

وقول البراء رضي الله عنه «إذا صلوا مع النبيّ صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه من الركوع قاموا قياما حتى يرونه قد سجد» «٢١١»

وقول ابن عباس، رضي الله عنهما «إني كرهت أن أخرجكم فتمشون في الطين» «٢١٢»

وقول سعد «لقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه فيُعَصِّبُونَهُ» «٢١٣»

«٢٠٩» أخرجه البخاريّ في: ٦٥ — كتاب التفسير، ١٧ — سورة بني إسرائيل، ٣ — حدثنا عبدان.

«٢١٠» أخرجه البخاريّ في: ١٥ — كتاب الاستسقاء، ١٤ — باب الدعاء إذا كثر المطر: حوالينا ولا علينا.

«٢١١» أخرجه البخاريّ في: ١٠ — كتاب الأذان، ٩١ — باب رفع البصر إلى الإمام في الصلاة.

«٢١٢» أخرجه البخاريّ في: ١١ — كتاب الجمعة، ١٤ — باب الرخصة إن لم يحضر الجمعة، في المطر.

«٢١٣» أخرجه البخاريّ في: ٦٥ — كتاب التفسير، ٣ — سورة آل عمران، ١٥ — باب ولتسمعنّ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً.

قلت: يظن بعض النحويين أن لام جواب (لو) في نحو: لو فعلتَ لفعلتُ، لازمةٌ.

والصحيح جواز حذفها في أفصح الكلام المنثور. كقوله تعالى: لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ[١٨٠] وكقوله تعالى: أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ[١٨١].

ومنه قول رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم «وأظنها لو تكلمتْ تصدقتْ فهل لها من أجر إن تصدقتُ عنها» «٢١٣م» قال «نعم».

ويجوز في «فادع الله يحبسها» الجزم على جعله جوابا للدعاء. لأن المعنى: إن تدعه يحبسْها، وهو أجود الأوجه.

ويجوز الرفع على الاستئناف. كأنه قال: ادع الله فهو يحبسُها.

ويجوز النصب على إضمار (أن) كأنه قال: ادع الله أن يحبسَها.

ومثله قراءة الأعمش: وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرَ[١٨٢].

---

[١٨٠] ٧/الأعراف/١٥٥ ونصها ... فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ ...

[١٨١] ٣٦/يس/٤٧ ونصها: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ.

[١٨٢] ٧٤/المدثر/٦

. . . . .

«٢١٣م» أخرجه البخاريّ في: ٢٣ — كتاب الجنائز، ٩٥ — باب موت الفجأة البغتة.

وقول بعض الأعراب : خذ اللص قبل يأخذَكَ .

وقول طرفة :

أَلاَ أَيُّهَذَا الزَّاجِرِى أَحْضُرَ الْوَغَى
وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِى(١٨٩)

وفى « قاموا قياما حتى يرونه قد سجد » إشكال .

لأن (حتى) فيه بمعنى (إلى أن) والفعل مستقبل بالنسبة إلى القيام . فحقه أن يكون بلانون ، لاستحقاقه النصب . لكنه جاء على لغة من يرفع الفعل ، بعد (أن) حملًا على أختها . كقراءة مجاهد : لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمُّ الرَّضَاعَةَ[١٨٣] .. بضم الميم .

وكقول الشاعر :

يَا صَاحِبَيَّ فَدَتْ نَفْسِى نُفُوسَكُمَا
وَحَيْثُمَا كُنْتُمَا لاَقَيْتُمَا رَشَدًا(١٩٠)

إِنْ تَحْمِلاَ حَاجَةً لِى خَفَّ مَحْمَلُهَا
تَسْتَوْجِبَا مِنَّةً عِنْدِى بِهَا وَيَدًا

أَنْ تَقْرَآنِ عَلَى أَسْمَاءَ وَيْحَكُمَا
مِنِّى السَّلاَمَ وَأَنْ لاَ تُشْعِرَا أَحَدًا

---

(١٨٩) قائله طرفة بن العبد من معلقته . والبيت من أبيات الكتاب قال الشنتمرى : الشاهد فى رفع (أحضر) لحذف الناصب وتعريه منه . والمعنى لأن أحضر الوغى . وقد يجوز النصب بإضمار (أن) ضرورة وهو مذهب الكوفيين . والوغى الحرب

(١٩٠) البيت من شواهد المغنى وابن يعيش والتصريح . قال فى الخزانة : الشاهد على أن (أن) الخفيفة المصدرية قد لا تنصب المضارع كما فى البيت . إما للحمل على المصدرية أو على المخففة

. . . . .

[١٨٣] ٢/البقرة/٢٣٣ ونصها: وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ . . .

وكقول الآخر :

أَبَى عُلَمَاءُ النَّاسِ أَنْ يُخْبِرُونَنِى
بِنَاطِقَةٍ خَرْسَاءَ مِسْوَاكُهَا حَجَرٌ(١٩١)

وإذا جاز ترك إعمالها ظاهرةً ، فتركُ إعمالها مضمرةً ، أولى بالجواز .

وقوله « خشيت أن أحرجكم فتمشون » على تقدير : فأنتم تمشون .

ويجوز أن يكون معطوفا على (أن أحرجكم) وترك نصبه على اللغة التى ذكرتها . فيكون الجمع بين اللغتين فى كلام واحد بمنزلة قولك : ما زيد قائما ولا عمرو منطلق . فيجمع ، فى كلام واحد ، بين اللغة الحجازية واللغة التميمية .

وقد اجتمع الإهمال والإعمال فى البيت المبدوء بـ (أن تقرآن » .

والكلام على « فيعصبونه » كالكلام على « فتمشون » .

وفى حديث الغار « فإذا وجدتهما راقدَيْن قمت على رؤسهما حتى يستيقظان متى استيقظا » «٢١٤» . وهو مثل « حتى يرونه قد سجد » .

---

(١٩١) هذا البيت لم أقف عليه فى كتاب . وفهم معناه ميسور لكل قارىء

. . . . .

«٢١٤» حديث الغار مشهور . أخرجه البخارىّ فى : ٣٤ — كتاب البيوع ، ٩٨ — باب إذا اشترى شيئاً لغيره بغير إذنه فرضى .
وفى : ٣٧ — كتاب الإجارة ، ١٢ — باب من استأجر أجيراً فترك أجره .
وفى : ٤١ — كتاب المزارعة ، ١٣ — باب إذا زرع بمال قوم بغير إذنهم .
وفى : ٦٠ — كتاب الأنبياء ، ٥٣ — باب حديث الغار .
وفى : ٧٨ — كتاب الأدب ، ٥ — باب إجابة دعاء من بر والديه .
وليس فى شىء من هذه الروايات نص هذه القطعة التى رواها المؤلف . ورواه الإمام أحمد فى مسنده جزء ثالث صفحة ١٤٢ وفيه هذه القطعة ولكن ليس شاهدا فإنه فى روايته : «حتى يستيقظا) متى استيقظا .

(البحث الحادى والستون)

فى إبدال همزة فاء افتعل بالتاء ، كاتزر يتزر . وفى جواز النصب والجر فى قول سيدنا عمر رضى الله عنه : مالنا والرَمَل الخ

ومنها قول عائشة رضى الله عنها « كانت إحدانا ، إذا كانت حائضا ، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يباشرها ، أمرها أن تتزر »«٢١٥» .

وقول عمر رضى الله عنه « ومالنا والرمل . إنما كنا راءينا به المشركين ، وقد أهلكهم الله »«٢١٦» ويروى « رايينا » بياءين .

وفى حديث أبى عبد الرحمن «أن عثمان حيث حوصر أشرف عليهم»«٢١٧»

قلت : ما كان على وزن افتعل ، مما فاؤه واو أو ياء ، فإبدال فائه تاءً لازم فى اللغة المشهوره نحو : اتصل يتصل واتسر يتسر . فالتاء الأولى فى (اتصل) بدل من واو . وفى (اتسر) بدل من ياء .

فإن كانت فاء ماوزنه افتعل ، همزةً ، أبدلت ياء بعد همزة الوصل ، مبدوءا بها . نحو أيتمر يأتمر وائتمارا . وألفاً بعد همزة المتكلم نحو ءاتمر . وسلمتْ فيما سوى ذلك . نحو يأتمر ائتمارا فهو مؤتمر .

وقد يشبه هذا النوع ، مما فاؤه واو وياء ، فيجئ بتاء مشددة قبل العين . لكنه مقصور على السماع . كاتزر واتكل من الغيط .

«٢١٥» أخرجه البخارىّ فى :٦ — كتاب الحيض ، ٥ — باب مباشرة الحائض .

«٢١٦» أخرجه البخارىّ فى : ٢٥ — كتاب الحج ، ٥٧ — باب الرمل فى الحج والعمرة . نصّ المتن : فما لنا وللرمل .

أما رواية المؤلف ففى الهامش منقولا عن القسطلانىّ .

«٢١٧» أخرجه البخارىّ فى: ٥٥ — كتاب الوصايا ، ٣٣ — باب إذا وقف أرضا أو بئراً واشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين .

ومنه قراءة ابن محيصن : ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اتُّمِنَ أَمَانَتَهُ﴾[١٨٤] . بألف وصل وتاء مشدّدة .

وفى « ومالنا والرمل » شاهد على وجوب نصب المفعول معه بعد الضمير المجرور فى نحو : مالك وزيدا . وما شأنك وعَمْرا . وحسبك وأخاك درهم .

وإنما وجب نصب ماولى الواو فى هذه الأمثلة وشبهها ، لأن متلوّها ضمير مجرور ولا يجوز العطف عليه إلا بإعادة الجار .

فلو كان بدل الضمير ظاهرا جاز الجر والنصب . نحو : مالزيد والعرب تشبها (كذا بالأصل) .

وأجاز الأخفش والكوفيون العطف على الضمير المجرور ، دون إعادة الجار . فيجوز ، على مذهبهم : مالنا والرملِ ، بالجر

وروى الأخفش فى (حسبك والضحاك سيف مهند) الجرّ على العطف ، والنصب على كونه مفعولا معه ، والرفع بالابتداء وحذف الخبر .

وقول « راءينا المشركين » معناه أظهرنا لهم القوة ونحن ضعفاء . فجعل ذلك رياء . لأن المرائى يظهر غير ماهو عليه .

ومن رواه بياءين حمله على رياء . والأصل رئاء . فقلبت الهمزة ياء لفتحها وكسر ما قبلها ، وحمل الفعل على المصدر وإن لم توجد الكسرة . كما قالوا فى (ءاخيت) واخيت . حملا على تواخي ومواخاة . والأصل تآخى ومؤاخاة . فقلبت الهمزة واواً لفتحها بعد ضمة . وفعل ذلك بهمزة الفعل الماضى ، وإن لم توجد الضمة ، لتجرى على سنن المضارع والمصدر .

[١٨٤] ٢/البقرة/٢٨٣ ونصها . . . ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ . . .

وفى قوله « حيث حوصر أشرف عليهم ».

ومثله قوله الشاعر :

لِلفَـتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِى سَاقَهُ قَدَمُهْ(١٩٢)

(البحث الثانى والستون)

فى جواز دخول الفاء على خبر المبتدأ

ومنها قول المسكين للنبىّ صلى الله عليه وسلم « الذى رأيتَه يُشَقّ شدقه فكذاب» «٢١٨» .

قلت : قولهما « الذى رأيته يُشَق شدقه فكذاب » شاهد على أن الحكم قد يستحق لجر العلة .

وذلك أن المبتدأ لا يجوز دخول الفاء على خبره إلا إذا كان شبيهاً بـ (مَنْ) الشرطية أو (ما) أختها ، فى العموم واستقبال ما يتم به المعنى . نحو : الذى يأتينى فمكرم . إذا لم يقصد إتياً معيناً . فـ (الذى) على هـذا التقدير بمنزلة (مَن) فى العموم واستقبال ما بعدها . فجاز أن يدخل الفاء على خبرها لشبهه بجواز الشرط . فلوكان المقصود بـ (الذى) معينا زالت مشابهة (مَن) فامتنع دخول الفاء على الخبر كما يمتنع دخولها على أخبار المبتدآت المقصود بها التعيين . نحو : زيد مكرم . فلو قلت : فمكرم ، لم يجز .

(١٩٢) قال فى اللسان : فسره ابن الأعرابىّ فقال : معناه إن اهتدى لرشد عُلِمَ أنه عاقل ، وإن اهتدى لغير رشد علم أنه على غير رشد . وقائله طرفة .

. . . . . .

«٢١٨» أخرجه البخارىّ فى : ٧٨ — كتاب الأدب ، ٦٩ — باب قول الله تعالى : يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين .

وكذلك يجوز : الذى يأتينى فمكرم ، إذا قصدت بـ (الذى يأتينى) معيناً ، لكن (الذى يأتينى) عند قصد التعيين شبيه فى اللفظ بـ (الذى يأتينى) عند قصد العموم ، فيجوز دخول الفاء على خبره حملا للشبيه على الشبيه ، وإن لم تكن العلة موجودة فيه .

ويدل على أن العرب تعتبر مثل هذا، بناؤها رقاش وشبهه من أعلام الإناث المعدولة وشبهها بـ (نزال) وشبهه من أسماء الأفعال . و إجراء الموصول المعين مجرى الموصول العام فى إدخال الفاء على خبره ، كإجراء رقاش مجرى (نزال) فى البناء .

فهذا سبب إجازة دخول الفاء فى قوله « رأيته يشق شدقه فكذاب »

ونظيره قوله تعالى : وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللهِ[١٨٥]

فإن مدلول (ما) معين ، ومدلول (أصابكم) ماض . إلا أنه روعى فيه الشبه اللفظىّ .

فإن لفظ (وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ) كلفظ (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ) [١٨٦] . فأجريا ، فى مصاحبة الفاء مجرى واحدا .

[١٨٥] ٣/آل عمران/١٦٦

[١٨٦] ٤٢/الشورى/٣٠

(البحث الرابع والستون)

في مطابقة الفعل للفاعل ، إذا كان الفاعل مسندا إلى تثنية أو جمع . وفي جواز إضافة الموصوف إلى الصفة عند أمن اللبس . وفي جواز استعمال قط في الإثبات . وفي كون (أما) بمنزلة (ألا) وفي تحقيق فتح همزة إمامه وكسرها . وفي تحقيق قول القائل : فاه إلى فيّ وفي تحقيق كل سلامى عليه صدقة . وفي إجراء (ما) الموصولة مجرى (ما) الاستفهامية في حذف ألفها . وفي زيادة الفاء في قوله صلى الله عليه وسلم : فإذا رجل الخ .

ومنها قول النبيّ صلى الله عليه وسلم « فَلأُصَلِّ لَكم » «٢١٩» بحذف الياء ، وبثبوتها مفتوحة وساكنة .

وقول عائشة رضي الله عنها « صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شاكٍ » «٢٢٠» .

قلت : اللام ، عند ثبوت الياء مفتوحة ، لام كي . والفعل بعدها منصوب بـ(أن) مضمرة . و(أن) والفعل في تأويل مصدر مجرور . واللام ومصحوبها خبر مبتدأ محذوف . والتقدير : قوموا . فقيامكم لأصلي لكم .

«٢١٩» أخرجه البخاريّ في : ٨ — كتاب الصلاة ، ٢٠ — باب الصلاة على الحصير .

«٢٢٠» أخرجه البخاريّ في : ١٠ — كتاب الأذان ، ٥١ — باب إنما جعل الإمام ليؤتم به . نص المتن : وهو شاك .
أما رواية المؤلف فبالهامش وعليها رموز : ه ص س ط عط .

ويجوز ، على مذهب الأخفش ، أن تكون الفاء زائدة واللام متعلقة بـ (قوموا) . واللام ، عند حذف الياء ، لام الأمر .

ويجوز فتحها على لغة سليم . وتسكينها بعد الفاء والواو وثم ، على لغة قريش وحذف الياء علامة الجزم . وأمر المتكلم نفسه بفعل مقرون باللام ، فصيح ، قليل في الاستعمال .

ومنه قوله تعالى : وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ [١٨٧] .

أما في رواية من أثبت الياء ساكنة ، فيحتمل أن تكون اللام لام كي ، وسكنت الياء تخفيفاً ، وهي لغة مشهورة ، أعني تسكين الياء المفتوحة .

ومنه قراءة الحسن : وَذَرُوا مَا بَقِي مِنَ الرِّبَا [١٨٨] . وقراءة الأعمش : فَنَسِي وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً [١٨٩] .

ومنه ما روى عن أبي عمرو من إجازة : ثَانِي اثْنَيْنِ [١٩٠] . بالسكون . ذكره ابن جنيّ في المحتسب .

---

[١٨٧] ٢٩/العنكبوت/١٢ ونصها : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ ، إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ .

[١٨٨] ٢/البقرة/٢٧٨ ونصها : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ .

[١٨٩] ٢٠/طه/١١٥ ونصها : وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ ءَادَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً .

[١٩٠] ٩/التوبة/٤٠ ونصها : إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ =

ومن الشواهد الشعرية قول الأعشى :

إذا كان هادِى الْفَتَى فى الْبِلَا ... دِ صَدْرُ الْقَنَاةِ أطَاعَ الْأَمِيرا (١٩٣)

ويحتمل أن يكون اللام لام الأمر ، وثبتت الياء فى الجزم إجراء للمعتل مجرى الصحيح . كقراءة قنبل : إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِى وَيَصْبِرْ[١٩١]. وقد تقدم الكلام على ذلك .

وفى قول أم المؤمنين رضى الله عنها « وهو شاكى » بثبوت الياء فى الوقف وجه صحيح . كقراءة ابن كثير فى : هَادِ[١٩٢] .

= الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِىَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا . . .

[١٩١] ١٢/يوسف/٩٠ ونصها : قَالُوا أَءِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ ، قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَـٰذَا أَخِى ، قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا ، إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ .

[١٩٢] ١٣/الرعد/٧ ونصها : وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِنْ رَبِّهِ ، إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ .

. . . . . .

(١٩٣) قال فى اللسان : وأمير الأعمى : قائده لأنه يملك أمره . ومنه قول الأعشى . وأنشد البيت

وقال المعلق على البيت فى الديوان : صدر القناة أعلى العصا التى يقبض عليها لأنه أعمى . الأمير : الذى يأمره ويقوده

والمعنى : إذا احتاج الفتى لان يتلمس طريقه بعكازته لم يكن له بُدٌّ من أن يطيع قائده ويسلم إليه أمره . يقول له مرة : خذ يمنة . ويقول له أخرى : خذ يسرة.

ووال[١٩٣] . وواق[١٩٤] . وباق[١٩٥] . والوقف بحذف الياء أقيس وأكثر فى كلام العرب . ولا يجوز فى الوقف إلا الحذف . ومن أثبتها فى الوقف فله أن يثبتها فى الخط مراعياً لحال الوقف كما روعيت فى : أنا[١٩٦] . و : لَـٰكِنَّا هُوَ اللهُ[١٩٧] . وله أن يحذفها مراعياً للوصل ، وهو الأجود .

---

[١٩٣] ١٣/الرعد/١١ ونصها . . . وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ .

[١٩٤] ١٣/الرعد/٣٤ ونصها : لَهُمْ عَذَابٌ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ ، وَمَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ وَاقٍ .

[١٩٥] ١٦/النحل/٩٦ ونصها : مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ . . .

[١٩٦] ١٨/الكهف/٣٤ ونصها : وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا .

[١٩٧] ١٨/الكهف/٣٨ ونصها : لَـٰكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّى وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّى أَحَدًا .

(البحث الخامس والستون)

في ورود (في) بمعنى باء المصاحبة ، وفي تعديه بأمر بنفسه ، أي بغير الباء ، وفي ورود (إلى) بمعنى (مع) وفي تحقيق معنى : صرفت الطرف ، وفي حذف المجزوم بـ (لا) التي للنهي . وفي استعمال مسقوطة بمعنى مسقطة ، وفي توجيه قول عمر رضي الله عنه : من أجل التماثيل التي فيها الصور

ومنها « كن نساء المؤمنات يشهدن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر » «٢٢١» .

وقول حارثة بن وهب رضي الله عنه « صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أكثر ما كنا قط » «٢٢٢» .

وقول سالم «وكان عبدالله بن عمر ، رضي الله عنهما ، يقدم ضعفة أهله» «٢٢٣»

وقول ابن عباس رضي الله عنهما « أنا ممن قدّم النبيُّ صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة في ضعفة أهله » «٢٢٤» .

وقول عروة « أما إنّ جبريل قد نزل فصلى أَمامه » «٢٢٥»

«٢٢١» أخرجه البخاريّ في : ٩ — كتاب مواقيت الصلاة ، ٢٧ — باب وقت الفجر .

«٢٢٢» أخرجه البخاريّ في : ٢٥ — كتاب الحج ، ٨٤ — باب الصلاة بمنى .

«٢٢٣» أخرجه البخاريّ في : ٢٥ — كتاب الحج ، ٩٨ — باب من قدّم ضعفة أهله بليل .

«٢٢٤» أخرجه البخاريّ في : ٢٥ — كتاب الحج ، ٩٨ — باب من قدّم ضعفة أهله بليل .

«٢٢٥» أخرجه البخاريّ في : ٥٩ — كتاب بدء الخلق ، ٦ — باب ذكر الملائكة . نص المتن : فصلى أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقول ابن مسعود رضي الله عنه « أقرأ نيها النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فاه إلى فيّ » «٢٢٦»

وقول النبيّ صلى الله عليه وسلم « كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم » «٢٢٧» .

وقوله عليه السلام « بينما أنا نائم أطوف بالكعبة فإذا رجل آدم سَبْط الشعر يُهَادَى بين رجلين » «٢٢٨» .

وقول سراقة بن جعشم «يا نبيّ الله . مرني بم شئت » «٢٢٩» .

قلت : اللغة المشهورة تجريد الفعل من علامة تثنية وجمعٍ عند تقديمه على ماهو مستند إليه ، إستغناءً بما في المسند إليه من العلامات . نحو حضر أخواك وانطلق عبيدك وتبعهم إماؤك .

ومن العرب من يقول : حضرا أخواك وانطلقوا عبيدك وتَبِعْنَهُمْ إماؤك .

والسبب في هذا الاستعمال أن الفاعل قد يكون غير قابل لعلامة تثنية ولا جمع كـ (مَنْ) فإذا قصدت تثنيته أو جمعه ، والفعل مجرد ، لم يعلم القصد .

فأراد أصحاب هذه اللغة تمييز فعل الواحد من غيره . فوصلوه ، عند قصد التثنية والجمع ، بعلامتيهما . وجردوه عند قصد الإفراد ، فرفعوا اللبس . ثم ألزموا ذلك فيما لا لبس فيه ليجري الباب على سنن واحد .

«٢٢٦» أخرجه البخاريّ في : ٦٢ — كتاب فضائل أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ٢٧ — باب مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

«٢٢٧» أخرجه البخاريّ في : ٥٣ — كتاب الصلح ، ١١ — باب فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم .

«٢٢٨» أخرجه البخاريّ في : ٦٠ — كتاب الأنبياء ، ٤٨ — باب واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها .

«٢٢٩» أخرجه البخاريّ في : ٦٣ — كتاب مناقب الأنصار ، ٤٥ — باب هجرة النبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة .

وعلى هـذه اللغة قول النبيّ صلى الله عليـــه وسلم « يتعاقبون فيكم ملائكة »«٢٣٠» .

وقول من روى « وكن نساء المؤمنات »«٢٣١»

وقول أنس « كن أمهاتي يواظبنني »«٢٣٢»

ومنه قول الشاعر :

نَصَرُوكَ قَوْمِي فاعْتَزَزْتَ بِنَصْرِهِمْ ... وَلَوَ أَنَّهُمْ خَذَلُوكَ كُنْتَ ذَلِيلاَ(١٩٤)

ومثله :

نُسِيَا حَاتِمٌ وَأَوْسٌ لَدُنْ فَا ... ضَتْ عَطَايَاكَ يَا ابْنَ عَبْدِ العَزِيزِ(١٩٥)

«٢٣٠» أخرجه البخاريّ في : ٩ — كتاب مواقيت الصلاة ، ١٦ — باب فضل صلاة العصر

«٢٣١» أخرجه البخاريّ في : ٩ — كتاب مواقيت الصلاة ، ٢٧ — باب وقت الفجر .

«٢٣٢» أخرجه البخاريّ في : ٦٧ — كتاب النكاح ، ٦٧ — باب الوليمة حق. نصّ المتن : فكان أمهاتي من يواظبنني وبالهامش : فكنّ يواظبنني أي يوافقنني . ونص النسخة التي شرح عليها الحافظ العسقلاني : فكن أمهاتي يواظبنني . وفي الشرح : كذا للأكثر . وللكشميهني : يواطئنني من المواطأة ، وهي الموافقة وفي رواية الإسماعيليّ : يوطّنني من التوطين .

. . . . .

(١٩٤) من شواهد الأشموني . لم يعرف قائله

اعتززت : صرت ذا عزة وقوة وغلب . والشاهد في قوله « نصروك قومي » حيث ألحق علامة الجمع وهي الواو بالفعل الذي هو نصر . مع أن هذا الفعل مسند إلى اسم ظاهر دال على جماعة الذكور

(١٩٥) من شواهد الأشمونيّ . قائله غير معروف

فاض الخبر إذا ذاع وانتشر بين الناس . العطايا جمع عطية ، وهي الهبة والمنحة .
الشاهد في قوله « نسيا حاتم وأوس » حيث ألحق علامة التثنية ، وهي الألف ، للفعل الذي هو نسي ، وهو مسند إلى اثنين

ومثله :

رَأَيْنَ الْغَوَانِي الشَّيْبَ لاَحَ بِمَفرِقِي ... فَأَعْرَضْنَ عَنِّي بِالْخُدُودِ النَّوَاضِرِ(١٩٦)

وفي إضافة نساء إلى المؤمنات شاهد على إضافة الموصوف إلى الصفة ، عند أمن اللبس . لأن الأصل : وكن النساء المؤمنات .

وهو نظير : حبة الحمقاء ، ودار الآخرة ، ومسجد الجامع ، وصلاة الأولى .

وفي قوله « ونحن أكثر ما كنا قط » استعمال (قط) غير مسبوقة بنفي . وهو مما خفي على كثير من النحويين . لأن المعهود استعمالها لاستغراق الزمان الماضي بعد نفي . نحو : مافعلت ذلك قط . وقد جاءت في هذا الحديث دون نفي . وله نظائر .

وجمع ضعيف على ضعفة ، غريب .
ومثله خبيث وخبثة .

و (أما) من قول عروة « أما إن جبريل نزل » أما حرف استفتاح بمنزلة ألا . وتكون أيضاً بمعنى حقا . ذكر ذلك سيبويه . ولا تشاركها إلا في ذلك . ولا إشكال في فتح همزة أمامه . بل في كسرها . لأن إضافة أمام معرفة ، والموضع موضع الحال . فوجب جعله نكرة بالتأويل، كغيره من المعارف الواقعة أحوالا . كأرسلها العراك . وجاؤوا قضهم بقضيضهم .

وفي قوله « فاه إلى فيّ » ثلاثة أوجه :

---

(١٩٦) من شواهد ابن عقيل . وروايته فيه : لاح بعارضي . وقائله أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله العتبيّ من ولد عتبة بن أبي سفيان

الغواني جمع غانية وهي التي استغنت بجمالها عن الزينة . لاح ظهر . النواضر الجميلة . مأخوذ من النضرة وهي الحسن والرواء

الشاهد في قوله « رأين الغواني » حيث وصل الفعل بنون النسوة . مع ذكر الفاعل الظاهر بعده .

أحدها أن يكون الأصل : جاعلا فاه إلى فىّ . فحذف الحال و بقى معموله كالعوض عنه .

الثانى أن يكون الأصل : من فيه إلى فىّ . فحذفت مِن ، وتعدى الفعل بنفسه ، فنصب ما كان مجرورا .

الثالث أن يكو مؤولا بمتشافهين . كما يؤول . بعته يدا بيد ، بمتناجزين .

والمعهود فيما لـ (كلّ) مضافا إلى نكرة من خبر وضمير وغيرهما ، أن يجىء على وفق المضاف إليه . كقوله تعالى : كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ[198] و إنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ[199] .

وقد يجىء على وفق (كل) كقوله « كل سلامى عليه صدقة » .

فذكر الضمير ، موافقة لـ (كل) لأنه مذكر . ولو جاء على وفق (سلامى) لأنثه لأنها مؤنثة . ولو فعل ذلك لكان أولى .

والفاء . فى قوله « فإذا رجل آدم » زائدة . كالأولى من قوله تعالى : فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا[200] .

وكالفاء التى قبل (ثم) فى قول زهير :

أرانى إذا ما بتُّ بت على هوى   فثُمَّ إذا أصبحتُ أصبحتُ عاديا(197)

---

[198] ٣/آل عمران/١٨٥

[199] ٨٦/الطارق/٤

[200] ١٠/يونس/٥٨ ونصها : قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ .

. . . . .

(١٩٧) من شواهد الأشمونىّ : وروايته فيه : إذا أصبحت أصبحت ذا هوى
والبيت من قصيدة لزهير بن أبى سلمى أولها . =

وفى قول مالك بن جعشم « سرني بم شئت » شاهد على إجراء (ما) الموصولة مجرى (ما) الاستفهامية . فى حذف ألفها إذا جرّت . لكن بشرط كون الصلة شاء وفاعلها .

ومنها قول أبى مسلمة : سألت أنس بن مالك : أكان النبىّ صلى الله عليه وسلم يصلى فى نعليه ؟«٢٣٣» قال : نعم .

وقول الراوى : « كان شُرَيْح يأمر الغريم أن يُحْبَسَ إلى سارية المسجد »«٢٣٤» .

وقول الآخر : « صُرِّفَتِ الطرقُ »«٢٣٥» .

وفى حديث جريج « نبنى صَوْمَعَتَك من ذهب . قال : لا . إلا من طين »«٢٣٦» .

وقول أنس رضى الله عنه «مرّ النبىّ صلى الله عليه وسلم بتمرة مسقوطة »«٢٣٧» .

= ألاليت شعرى هل يرى الناس ما أرى   من الأمر أو يبدو لهم ما بدا ليا

الشاهد فيه قوله « فثم » فان ظاهر البيت أنه قد توالى فيه حرفا عطف . والمشهور أن معنى كل واحد منهما غير معنى الآخر . فلا يصلح أن يكون الثانى تابعا للأول

. . . . .

«٢٣٣» أخرجه البخارىّ فى : ٨ — كتاب الصلاة ، ٢٤ — باب الصلاة فى النعال .

«٢٣٤» أخرجه البخارىّ فى : ٨ — كتاب الصلاة ، ٧٤ — باب الخدم للمسجد

«٢٣٥» أخرجه البخارىّ فى : ٣٤ — كتاب البيوع ، ٩٦ — باب بيع الشريك من شريكه .

«٢٣٦» أخرجه البخارىّ فى : ٦٠ — كتاب الأنبياء ، ٤٨ — باب واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها

«٢٣٧» أخرجه البخارىّ فى : ٣٤ — كتاب البيوع ، ٤ — باب ما يتنزه من الشبهات .

وقول عمر رضى الله عنه « إنا لاندخل كنائسهم من أجل التماثيل التى فيها الصُّورُ »«٢٣٨» .وفى بعض النسخ « والصور » .

قلت : (فى) من قوله « فى نعليه » بمعنى باء المصاحبة . كقوله تعالى : فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِى زِينَتِهِ[٢٠٠م].

وكقول الشاعر :

كحلاء فى بَرَج ، صفراء فى نَعَجٍ   كأنهـــا فضة قد مسها ذهب(١٩٨)

ويجوز فى « يأمر الغريم أن يحبس » وجهان .

أحدهما أن يكون الأصل : بالغريم . وأن يحبس بدل اشتمال . ثم حذفت الباء كما حذفت من قول الشاعر :

أمرتك الخيرَ فافعل ما أُمِرْتَ بِهِ   فقد تركتُكَ ذَا مالٍ وذا نَشَبٍ(١٩٩)

«٢٣٨» أخرجه البخارىّ فى : ٨ — كتاب الصلاة ، ٥٤ — باب الصلاة فى البيعة

[٢٠٠م] ٢٨/القصص/٧٩

. . . . . .

(١٩٨) قائله ذو الرمة . من قصيدة مطلعها :

مابال عينيك منها المـــاء ينسكب   كأنه من كلى مفرّية سرب

قال المرصفىّ : البَرَج سعة العين . وقد بَرِجَ كطرب فهو أبرج والأنثى برجاء ووصفها بالصفرة لتضمخها بالطيب

والنَّعَج البياض الخالص . وقد نعج كطرب فهو ناعج والأنثى ناعجة

(١٩٩) من أبيات الكتاب . وقائله عمرو بن معديكرب الزبيدىّ .

قال الشنتمرىّ : أراد : بالخير . فحذف ووصل الفعل ونصب . وسوّغ الحذف والنصب أن الخير اسم فعل ، يحسن (أن) وما عملت فيه فى موضعه . و(أن) يحذف معها حرف الجرّ كثيرا .

تقول : أمرتك أن تفعل . تريد بأن تفعل . ومن أن تفعل . فحسن الحذف فى هذا لطول الاسم .

والنشب المـال الثابت كالضياع ونحوها . وهو من (نشب الشىء) إذا ثبت فى موضعه ولزمه . وكأنه أراد بالمال ، هنا ، الإبل خاصة . فلذلك عطف عليه النشب.

والثانى أن يريد : كان يأمر الغريم أن ينحبس. فجعل المطاوع موضع المطاوع لاستلزامه إياه و (إلى) فى قوله « إلى سارية المسجد » بمعنى (مع) كقوله تعالى وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ[٢٠١] .

وكقول الشاعر :

فلم أر عذرا بعــــد عشرين حِجَّةً

مضت لى ، وعَشْرٍ قد مَضَيْنَ إلى عشرِ(٢٠٠)

ومعنى « صُرِّفت الطرق » أى خلصت و بيِّنت . واشتقاقه من الصرف ، وهو الخالص من كل شىء . فقيل منه : صرَّف وتصرف . كما قيل من المحض : محّض وتمحّض .

وفى قول جريج « لا إلا من طين » شاهد على حذف المجزوم بـ (لا) التى النهى . فإن مراده : لا تبنوها إلا من طين .

و « مسقوطة » بمعنى مسقطة . ولا فعل له .

ونظيره : مرقوق بمعنى مرقٍ أى مسترقّ . عن ابن جنىّ .

ومثله أيضا : رجل مفؤد ، أى جبان ولا فعل له . إنما يقال : فئد بمعنى مرض فؤاده ، لا بمعنى جبن. وكما جاء مفعول ، ولا فعل له ، جاء فعل ولا مفعول له

---

[٢٠١] ٤/النساء/٢ ونصها : وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ، وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ، وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ، إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا .

. . . . .

(٢٠٠) لم أقف عليه . ومعناه : لا عذر له بعد الأربعين

كقراءة النخعىّ : ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنهُمْ[٢٠٢] ولم يجىء : معمىّ ولا مصموم ، استغناء بأعمى وأصم .

ويجوز فى قوله « من أجل التماثيل التى فيها الصور » الجر على البدل ، والنصب بإضمار أعنى . والرفع بإضمار مبتدأ .

ويجوز جعل المجرور معطوفا بواو محذوفة كما حذفت (أو) فى قول عمر رضى الله عنه « صلى رجل فى إزار ورداء . فى إزار وقميص . فى إزار وقباء » .

ولا إشكال فى رواية من أثبت الواو قبل (الصور) .

(البحث السادس والستون)

فى جواز إفراد المضاف المثنى ، وفى توجيه قوله صلى الله عليه وسلم « يكفيك الوجه والكفين » وفى توجيه قول أم عطية « بأبى » وفى تحقيق لفظ « أكن الناس وإياك أن الخ »

ومنها قول ابن عباس رضى الله عنهما « مر النبىّ صلى الله عليه وسلم بحائط من حيطان المدينة أو مكة فسمع صوت إنسانين يعذبان فى قبورهما »«٢٣٩» .

وقوله صلى الله عليه وسلم « يكفيك الوجه والكفين »«٢٤٠» .

---

[٢٠٢] ٥/المائدة/١٧ ونصها : وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ، واللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ .

. . . . .

«٢٣٩» أخرجه البخارىّ فى : ٤ — كتاب الوضوء ، ٥٥ — باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله

«٢٤٠» أخرجه البخارىّ فى : ٧ — كتاب التيمم ، ٥ — باب التيمم للوجه والكفين .

وقوله « فإذا فيها حبايل اللؤلؤ »«٢٤١» .

وقول حفصة رضى الله عنها لأم عطية رضى الله عنها « أسمعت النبىّ صلى الله عليه وسلم ؟ قالت بأبى ، نعم »«٢٤٢» .

وأمر عمر ببناء المسجد وقال : أَكِنَّ الناسَ فى المطر وإيَّاكَ أنْ تُحَمِّر أو تصفِّر ، فتَفْتِنَ الناس »«٢٤٣» وفى بعض النسخ بلا ألف قبل الكاف .

قلت : فى « فسمع صوت إنسانين » شاهد على جواز إفراد المضاف المثنى معنى ، إذا كان جزء ما أضيف إليه من دليل اثنين . نحو : أكلت رأس شاتين وجمعه أجود . نحو : قَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا[٢٠٢م] .

والتثنية ، مع أصالتها ، قليلة الاستعمال .

وقد اجتمع التثنية والجمع فى قول الراجز :

وَمَهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرْتَيْن ظهراهما مثل ظُهُورِ التُّرْسَيْنِ«٢٠١»

«٢٤١» أخرجه البخارىّ فى : ٨ — كتاب الصلاة ، ١ — باب كيف فرضت الصلوات فى الإسراء .

«٢٤٢» أخرجه البخارىّ فى : ٦ — كتاب الحيض ، ٢٣ — باب شهود الحائض العيدين ودعوة المسلمين .

«٢٤٣» أخرجه البخارىّ فى : ٨ — كتاب الصلاة ، ٦٢ — باب بنيان المسجد

. . . . .

[٢٠٢م] ٦٦/التحريم/٤

(٢٠١) قائله خِطام المجاشعىّ

من أبيات الكتاب

قال الشنتمرىّ : الشاهد فيه تثنية (ظهرين) على الأصل . والأكثر فى كلامهم إخراج مثل هذا إلى الجمع كراهة لاجتماع تثنيتين فى اسم واحد ، لأن المضاف إليه من تمام المضاف مع ما فى التثنية من معنى الجمع ، وأن المعنى لا يشكل . ولذلك قال : مثل ظهور الترسين . فجمع الظهر .

وصف فلاتين لا نبت فيهما . ولا شخص يستدل به . فشبههما بالترسين .

والمهمه القفر . والقذف البعيد . والمرت التى لا تنبت .

فإن لم يكن المضاف جُزْءًا ما أضيف إليه ، فالأكثر مجيئه بلفظ التثنية. نحو : سلّ الزيدان سيفيهما . فإن أمن اللبس ، جاز جعل المضاف بلفظ الجمع .

وفى « يعذبان فى قبورهما » شاهد على ذلك .

وكذا قوله عليه الصلاة والسلام ، لعلىّ رضى الله عنه « إذا أخذتما مضاجعكما » «٢٤٤» .

وفى جرّ الوجه من « يكفيك الوجه والكفين » وجهان .

أحدهما أن يكون الأصل : يكفيك مسح الوجه والكفين . فحذف المضاف وبقى المجرور به على ما كان عليه .

والثانى أن تكون الكاف حرف جرّ زائداً كما هو فى : لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ[٢٠٣] أى ليس مثله شيء ، لابد من الحكم بزيادته ، لأن عدم زيادته يستلزم ثبوت مثل لاشيء مثله وذلك محال . ومثل كاف « كمثله » كاف كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ[٢٠٤] . والكاف فى قول الراجز :

لَوَاحِقُ الأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقَقْ(٢٠٢)

«٢٤٤» أخرجه البخارىّ فى : ٥٧ — كتاب فرض الخمس ، ٦ — باب الدليل على أن الخمس لنوائب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حديث ١٤٦٨

. . . . .

[٢٠٣] ٤٢/الشورى/١٢ ونصها : فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ، جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ، يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ .

[٢٠٤] ٥٦/الواقعة/٢٣

. . . . .

(٢٠٢) وقبله : قُبٌّ من التَّعْدَاءِ حُقْبٌ فى سَوَقْ

قال فى الخزانة : أى هذه الأتن قب . والجملة استئنافية . والقب جمع أقبّ وقَبَّاء من القبب. وهى دقة الخصر وضمر البطن . أن هن خماص من كثرة عدْوِهن. =

يريد : فيها المقق ، أى الطول .

ويجوز : على هذا الوجه ، رفع « الكفين » عطفا على موضع « الوجه » فإنه فاعل . وإن رفع الوجه ، وهو الوجه الجيّد المشهور . فالكاف ضمير المخاطب .

ويجوز فى « الكفين » حينئذ الرفع بالعطف ، وهو الأجود . والنصب ، على أنه مفعول معه .

وفى قول أم عطية « بأبى » أربعة أوجه :

أحدها سلامة الهمزة وسلامة الياء .

والثانى إبدال الهمزة ياء وسلامة الياء .

والثالث سلامة الهمزة وإبدال الياء ألفا

والرابع إبدال الهمزة ياء ، والياء ألفاً .

وفى « أكن الناس » ثلاثة أوجه :

ثبوت الهمزة مفتوحة ، على أن ماضيه أكنّ . وهو أجود الأوجه .

الثانى حذف الهمزة وكسر الكاف ، على أن أصله أكنّ ، وحذفت الهمزة تخفيفا على غير قياس . كما حذفت فى : يابا فلان ، ولابَ لك

= والتعداء مصدر عدا ، والحقب خبر من بعد خبر وهو جمع حقباء أنثى الأحقب وهو الحمار الوحشىّ الذى فى بطنه بياض . والسَّوَق طول الساق . ولواحق خبر ثالث جمع لاحقة ، اسم فاعل من لحق (كسمع) لحوقا ، ضمر وهزل . والأقراب جمع قُرْب وقُرُب ، الخاصرة . وقيل : من الشاكلة إلى مراق البطن . يريد أنها خماص البطون . وضمير (فيها) للأقراب . والمقَقَ الطول . وهو مرفوع الموضع على الابتداء ، وخبره الظرف قبله . والجملة حال من (الأقراب) والبيت فى وصف أتن الوحش التى شبه ناقته بها فى الجلادة والعدو السريع . وقائله رؤبة بن العجّاج

والشاهد فيه زيادة الكاف فى قوله (كالمقق)

وفى قراءة ابن محيصن : فَجَاءَتْهُ إِحِدَاهُمَا[٢٠٥] .

ونظير حذف همزة «أكن» وصيرورته «كنّ» قراءة عمرو بن عبدالواحد : أنِ اُرْضعيه . بكسر النون موصولة بسكون الراء .

وفى « وإياك أن تحمّر وتصفّر » شاهد على أن الواو فى « إياك وأن تفعل» لا يلزم ، كما لايلزم فى : إياك والشر . لكن إذا لم يثبت ، فالتقدير : إياك من أن تفعل . فحذفت « من » لأن حذف مايجر « أن » و « إن » مطرد .

ويجوز أن يقال : كُنَّ الناس . بضم الكاف . على أن يكون من « كَنَّهُ فهو مكنون » أى صانه .

ولم أعلل « كِن » المكسور الكاف بمثل ماعللت به المضمومها ، لأنه ثلاثىّ مضاعف متعدٍّ . فبابه الضم . وماسمع فيه الكسر ، فشاذ . كحبه يحبه . ولا يقدم عليه إلا بنقل .

---

[٢٠٥] ٢٨/القصص/٢٥ ونصها : فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَاسَقَيْتَ لَنَا ، فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ، نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ .

(البحث السابع والستون)

فى تحقيق « من بله » وتحقيق « رويدك » الخ

ومنها قول النبىّ صلى الله عليه وسلم « يقول الله : أعددت لعبادى الصالحين. مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت . ولا خطر على قلب بشر«٢٤٥» . من بله[١] ما أطلعتم عليه » .

«٢٤٥» أخرجه البخارىّ فى : ٦٥ — كتاب التفسير ، ٣٢ — سورة السجدة ، ١ — باب قوله : فلا تعلم نفس ما أخفى لهم، حديث ١٥٣٤ .

. . . . . .

(١) قال الشهاب القسطلانىّ ، ما لفظه : ولأبى الوقت : ما أطلعتهم بفتح الهمزة واللام وزيادة هاء بعد التاء . وقوله « بله » بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الهاء . وللأربعة « من بله » بزيادة « من » الجارة ، وجر « بله » بها .

كذا فى الفرع المعتمد المقابل على أصل اليونينىّ المحرر بحضرة إمام العربية ، أبى عبد الله ابن مالك . وكذا رأيته فى أصل اليونينىّ المذكور .

وحينئذ فينظر فى قول الصغانى : اتفق جميع نسخ الصحيح على « من بله » والصواب إسقاط كلمة « من » .

وقول ابن التين : إن بله ضبط مع « من » بالفتح والكسر — هو حكاية ما وجده. فلا يمنع ما ذكرته من الفتح مع عدم الجار والكسر ، مع ثبوته .

فأما الفتح فقال الجوهرىّ : وبله كلمة مبنية على الفتح . مثل كيف . ومعناها دع . انتهى .
وقال المجد فى القاموس، ضمن شرحه التاج : (وبله) كلمة مبنية على الفتح (ككيف اسم لدع . ومصدر بمعنى الترك . واسم مرادف لكيف . وما بعدها منصوب على الأول ، مخفوض على الثانى، مرفوع على الثالث . وفتحها بناء على الأول والثالث إعراب على الثانى) قال ابن الأثير : بله من أسماء الأفعال بمعنى دع واترك .وقد توضع موضع المصدر وتضاف. فتقول : بلهَ زَيْدٍ ، أى تَرْكَ زَيْدٍ وبه فسر حديث «بله ما اطلعتم عليه ،أى كيف(وفى تفسير سورة السجدة من البخارىّ : ولا خطر على قلب بشر ذخرا من بله ما أطلعتم عليه : فاستعملت معربة ، بـ « من » خارجة عن المعانى الثلاثة) والرواية المشهورة . على قاب بشر ، بله ما أطلعتم عليه . قال ابن الأثير : يحتمل أن يكون منصوب المحل ومجرورا على التقديرين . والمعنى : ما أطلعتم عليه ، وعرفوه =

وقوله ، عليه الصلاة السلام « رويدك سوقك بالقوارير » «٢٤٦» .

وقوله ، عليه الصلاة والسلام « ولا الذهب بالذهب إلا ها وها » «٢٤٧» .

وقول عائشة رضى الله عنها : فدخل النبىّ صلى الله عليه وسلم قال « أعندكم شىء » «٢٤٨» ؟ قالت لا . إلا شىء بعثت به أم عطية .

وقولها : أقول ماذا ؟ «٢٤٩» .

وقول أبى موسى رضى الله عنه : أتينا النبىّ صلى الله عليه وسلم نفر من الأشعريين «٢٥٠» .

وقول عمر رضى الله عنه : إنى أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان

= من نعيم الجنة ولذاتها . وهذه الرواية هى التى فى كتاب الجوهرىّ والنهاية وغيرهما من أصول اللغة (وفسرت بـ « غير » وهو موافق لقول من يعدّها من ألفاظ الاستثناء وبمعناها) وبه فسر أيضاً قول ابن هرمة .

مشى النجيبة بله الجلّة النجبا

أى سوى . كما فى الصحاح . ومنه قول أبى زبيد :

حمال أثقال أهل الود آونة   أعطيهم الجهد منى ، بله ما أسع

(أو بمعنى أجل . أو بمعنى كُفَّ ودع) وهو قول الفراء . انتهى .

. . . . .

«٢٤٦» أخرجه البخارىّ فى : ٧٨ — كتاب الأدب ، ٩٠ — باب ما يجوز من الشعر والرَّجز والحُدَاء وما يكره ، منه . حديث ٢٣٥٤

«٢٤٧» أخرجه البخارىّ فى : ٣٤ — كتاب البيوع ، ٧٦ — باب بيع الشعير بالشعير ، حديث ١٠٨١

«٢٤٨» أخرجه البخارىّ فى : ٥١ — كتاب الهبة ، ٧ — باب قبول الهدية ، حديث ٧٢٢ .

«٢٤٩» أخرجه البخارىّ فى : ٦٥ — كتاب التفسير ، ٢٤ — سورة النور ، ١١ — باب قوله : إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة ، حديث ١٢٦٦ .

«٢٥٠» أخرجه البخارىّ فى : ٦٤ — كتاب المغازى ، ٧٤ — باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن ، حديث ١٤٧٦ .

أمثل «٢٥١» . قلت : المعروف استعمال « بله » اسم فعل بمعنى اترك . ناصباً لما يليها بمقتضى المفعولية . كقول الشاعر :

تَمْشِى القُطُوفُ إذا غَنَّى الحُدَاةُ بِها   مَشْىَ الجَوَادِ فَبَلْهَ الجِلَّةَ النُّجُبا (٢٠٣)

واستعماله مصدراً بمعنى الترك ، مضافاً إلى ما يليه ، والفتحة فى الأول بنائية وفى الثانى إعرابية . وهو مصدر مهمل الفعل ، ممنوع التصرف . وندر دخول « من » عليه زائدة فى قوله « من بله ما أطلعتم عليه » .

و « رويد » من « رويدك سوقك بالقوارير » اسم فعل بمعنى أَرْوِدْ أى أمهل . والكاف المتصلة به حرف خطاب . وفتحة داله بنائية .

ولك أن تجعل « رويد » مصدراً مضافاً إلى الكاف ، ناصباً « سوقك » وفتحة داله ، على هذا ، إعرابية .

وها ، أيضاً اسم فعل بمعنى خذ . فحقه أن لا يقع بعد « إلا » كما لا يقع بعدها « خذ » .

وبعد أن وقع بعد « إلا » فيجب تقدير قولٍ قبله ، يكون به محكيًّا . فكأنه قيل . ولا الذهب بالذهب إلّا مقولا عنده من المتبايعين : « ها وها » .

وفى قول عائشة رضى الله عنها ؛ لا . إلا شىء بعثت به أم عطية — شاهد على إبدال ما بعد « إلا » من محذوف . لأن الأصل : لا شىء عندنا إلا شىء بعثت به أم عطية .

«٢٥١» أخرجه البخارىّ فى : ٣١ — كتاب صلاة التراويح ، ١ — باب فضل من قام رمضان ، حديث ١٠٢٤ .

. . . . .

(٢٠٣) قائله ابن هرمة . القطوف من الدواب وغيره ، البطىء . والنجُب جمع نجيب وهو الأصيل الكريم . والمعنى أن البطىء يمشى كمشى الجواد من الخيل مع الحداء ، فدع الإبل الكرام ، فإنها مع الحداء تسرع أكثر من غيرها وبله كلمة مبنية على الفتح مثل كيف . ومعناها دع

وفي : أقول ماذا ؟ شاهد على أن « ما » الاستفهامية ، إذا ركبت مع « ذا » تفارق وجوب التصدير ، فيعمل فيها ما قبلها رفعاً ونصباً .

فالرفع كقولهم . كان ماذا . والنصب كقول أم المؤمنين رضي الله عنها . أقول ماذا .

وأجاز بعض العلماء وقوعها تمييزاً . كقولك (لمن قال : عندي عشرون) : عشرون ماذا .

وفي قول أبي موسى : أتينا النبيّ صلى الله عليه وسلم نفر — شاهد على ما ذهب إليه الأخفش من جواز أن يبدل من ضمير الحاضر ، بدل كلّ من كلّ ، فيما لا يدل على إحاطة .

وعليه حمل الأخفش : لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ[٢٠٦] .

وقيدت هذا المختلف فيه بكونه بدل كل من كل ، احترازاً من بدلي البعض والاشتمال . فإنهما جائزان بإجماع . كقول الراجز .

أَوْعَدَنِي بِالسِّجْنِ وَالْأَدَاهِمِ   رِجْلِي فَرِجْلِي شَثْنَةُ الْمَنَاسِمِ(٢٠٤)

[٢٠٦] ٦/الأنعام/١٢ ونصها : قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ، قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ، لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ، الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ .

. . . . .

(٢٠٤) من شواهد الأشموني . قائله العديل بن عبد الفرخ . والأداهم جمع أدهم وهو القيد . والشاهد في (رجلي) فانه بدل بعض من الياء في (أوعدني) . فرجلي مبتدأ . وشثنة المناسم خبره ، أي غليظة المناسم . والمناسم جمع منسم وهو خف البعير . فاستعير للانسان

وكقول الشاعر :

ذَرِينِي إِنَّ أَمْرَكِ لَنْ يُطَاعَا   وَمَا أَلْفَيْتِنِي حِلْمِي مُضَاعَا(٢٠٥)

وقيدته أيضاً بكونه لا يدل على الإحاطة ، لأن الدالّ عليها جائز بإجماع كقوله تعالى : تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا[٢٠٧] .

وكقول عبيدة بن الحارث ، رضي الله عنه :

فَمَا بَرِحَتْ أَقْدَامُنَا فِي مَقَامِنَا   ثَلَاثَتِنَا حَتَّى أُزِيرُوا الْمَنَائِيَا(٢٠٦)

ويشهد لصحة ما ذهب إليه الأخفش قول الشاعر :

(٢٠٥) قائله رجل من خثعم . وهو من أبيات الكتاب
قال الشنتمريّ : الشاهد في حمل (الحلم) على الضمير المنصوب ، بدلا منه . لاشتمال المعنى عليه .

يخاطب عاذلته على إتلاف ماله فيقول : ذريني من عذلك فإني لا أطيع أمرك . فالحلم وصحة التمييز والعقل يأمرني بإتلافه في اكتساب الحمد ولا أضيع .

(٢٠٦) قال العينيّ : المنائيا جمع منية ، وهي الموت .

ما برحت مثل ما زالت . أقدامنا اسمه . و (في مقامنا) خبره . والمعنى أقدامنا ثابتة ومستمرة في مقامنا في الحرب ، ولم تتحرك خوفا من القتل .
ثلاثتنا بدل من (نا) في مقامنا . أزيروا صيغة مجهول . والضمير المستتر فيه مفعول ناب عن الفاعل . والمنائيا مفعول ثان . وكان الأصل أن يقول المنايا . ولكن أظهر فيه الياء المحذوفة للضرورة ، وقلبت همزة

. . . . .

[٢٠٧] ٥/المائدة/١١٤ ونصها : قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ ، وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ .

وشوهاء تعدو بى إلى صارخ الوغى بِمُسْتَلْئِمٍ مثل الفَنِيقِ المُرَجَّلِ[٢٠٧]

وفى : أرى لو جمعت — شاهد على أن « لو » قد تعلق بها أفعال القلوب .

ومنه قول رجل للنبىّ صلى الله عليه وسلم « إن أمى افتلتت نفسها ، وأظن لو تكلمت تصدقتْ ، فهل لها من أجر إن تصدقتُ عنها» ؟ قال « نعم » .

(البحث الثامن والستون)

فى تحقيق « لا إِيمِنْها أن سنصد عن البيت »[٢٥٢]

قلت : يجوز كسر حرف المضارعة إن كان الماضى على فَعِل ، ولم تكن حرف المضارعة ياء . نحو : يعلم . ولِلياء فى الكسر ما لغيرها إن كانت الفاء واواً أو كان ماضيه أَبَى . نحو ييجل و ييبى .

وعلى هذه اللغة جاء : إيمنها

ويجوز ، أيضاً ، كسر غير الياء من حروف المضارعة ، إذا كان أول الماضى تاء المطاوعة ، أو ألف وصل . نحو : يتعلم و يستبصر .

والضمير فى : إيمنها ، عائد على الجماعة التى قصدت الحج ، فإن مشاهدتها تغنى عن ذكرها .

---

(٢٠٧) لم أقف عليه فى كتاب .
فى اللسان : وفرس شوهاء صفة محمودة فيها ، طويلة رائعة مشرفة . تعدو من (العدو) . صارخ الوغى إما من إضافة الموصوف إلى صفته أو بمعنى صارخ إلى الوغى .
والمستلئم . اللأمة الدرع الحصينة ويقال للسيف لأمة وللرمح لأمة . فأحرِ بأن يكون المستلئم لابسَ هؤلاء كلهن.
والفنيق الفحل المُقْرم ، لا يركب لكرامته على أهله
والشاهد فيه مجىء (مستلئم) بدلا من الياء فى (بى)

«٢٥٢» أخرجه البخارىّ فى : ٢٥ — كتاب الحج ، ١٠٥ — باب من اشترى الهدى من الطريق ، حديث ٨٥٩ .

وفى : (ستصد) أيضاً ، ضمير مرفوع عائد على الجماعة ، ولا يجوز أن يكون الضمير من : (إيمنها) ضمير القصة . لأن عامل ضمير الشأن والقصة لا يكون إلا ابتداء أو بعض نواسخه . و (إيمن) مغاير لذلك .

(البحث التاسع والستون)

فى وقوع (هل) موقع همزة الاستفهام . وفى ورود (فى) بمعنى الباء :

وفى استعمال : (على) اسما

ومنها قول النبىّ صلى الله عليه وسلم لجابر «هل تزوجت بكراً أم ثيباً» ؟[٢٥٣]

وقوله عليه الصلاة والسلام « من قتل فى سبيل الله فهو شهيد . ومن مات فى الطاعون فهو شهيد . ومن مات فى البطن فهو شهيد »[٢٥٤] .

وقوله عليه الصلاة والسلام « إنما يكفى أحدكم أن يضع يده على فخذه ثم يسلم على أخيه من على يمينه أو شماله »[٢٥٥] .

قلت : فى « فهل تزوجت بكراً أم ثيباً » شاهد على أن « هل » قد تقع موقع الهمزة المستفهم بها عن التعيين . فتكون (أم) بعدها متصلة غير منقطعة . لأن استفهام النبىّ صلى الله عليه وسلم جابراً لم يكن إلا بعد علمه بتزوجه إما بكراً و إما ثيباً . فطلب منه الإعلام بالتعيين ، كما كان يطلب بـ (أى) .

فالموضع ، إذاً ، موضع الهمزة . لكن استغنى عنها بـ (هل) .

وثبت بذلك أن (أم) المتصلة قد تقع بعد (هل) كما تقع بعد الهمزة .

«٢٥٣» أخرجه البخارىّ فى : ٥٦ — كتاب الجهاد ، ١١٣ — باب استئذان الرجل الإمام ، حديث ٢٩٢ .
«٢٥٤» أخرجه مسلم فى : ٣٣ — كتاب الإمارة ، حديث ١٦٥ .
«٢٥٥» أخرجه مسلم فى : ٤ — كتاب الصلاة ، حديث ١٢٠ .

و (فى) من قوله « فى الطاعون وفى البطن » بمعنى الباء الدالة على السببية .
كقوله تعالى : لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ [٢٠٨]

وفى قوله « من على يمينه » شاهد على استعمال (على) اسماً . وأن ذلك غير مخصوص بالشعر

(البحث السبعون)

فى معنى قول الذئب : هذا استنقذته منى الخ

وفى جواز تسكين باء سبع وإبل . وفى تحقيق : واعجبا وواها .

وفى وقوع الجواب موافقاً للشرط لفظا ومعنى .

وفى توجيه قوله : على غير الفطرة التى فطر الله الخ .

ومنها قول النبىّ صلى الله عليه وسلم « فقال الذئب ، هذا استنقذتها منى ، فمن لها يوم السبع ، يوم لا راع لها غيرى » ؟«٢٥٦»

وقول عمر رضى الله عنه « واعجباً لك يا ابن عباس »«٢٥٧»

وقول حذيفة رضى الله عنه ، لمن لم يتم الركوع والسجود « ولو متّ متّ على غير الفطرة التى فطر الله محمداً صلى الله عليه وسلم »«٢٥٨» .

---

[٢٠٨] ٨/الأنفال/٦٨

«٢٥٦» أخرجه البخارىّ فى : ٦٠ — كتاب الأنبياء ، ٥٤ — باب حدثنا أبو اليمان ، حديث ١١٦١ .

«٢٥٧» أخرجه البخارىّ فى : ٤٦ — كتاب المظالم والغصب ، ٢٥ — باب الغرفة والعُلّيّة المشرفة وغير المشرفة فى السطوح وغيرها ، حديث ٧٦ .

«٢٥٨» أخرجه البخارىّ فى : ١٠ — كتاب الأذان ، ١١٩ — باب إذا لم يتم الركوع ، حديث ٢٥٨ .

قلت : يجوز فى : (هذا) من قوله « هذا استنقذتها » ثلاثة أوجه :

أحدها أن تكون منادى محذوفاً منه حرف النداء ، وهو مما منعه البصريون وأجازه الكوفيون . وإجازته أصح لثبوتها فى الكلام الفصيح . كقول ذى الرمة .

إِذَا هَمَلَتْ عَيْنِي لَهَا قَالَ صَاحِبِي ... بِمِثْلِكَ هَذَا لَوْعَةٌ وَغَرَامٌ (٢٠٨)

ومثله قول الآخر :

ذَا ارعواءً فليس بَعْدَ اشْتِعَالِ الـ ... ـرَّأْسِ شَيْباً إِلَى الصِّبَا مِنْ سَبِيلِ (٢٠٩)

وكقول بعض الطائيين :

إن الأولى وَصَفُوا قومى لَهُمْ فَبِهِمْ
هَذَا اعْتَصِمْ تَلْقَ مَنْ عَادَاكَ مَخْذُولاً (٢١٠)

ومثله قول الآخر :

نَوِّلِي قَبْلَ نَأْيِ دَارِي جُمَانَا ... وَصِلِينِي كَمَا زَعَمْتِ تَلَانَا (٢١١)

---

(٢٠٨) من شواهد الأشمونىّ وقائله ذو الرمة . والشاهد فى (هذا) حيث حذف منه حرف النداء وأصله يا هذا . ولوعة مبتدأ و (بمثلك) خبر . و(غرام) عطف عليه وهملت أى صبّت وكذا همرت .

(٢٠٩) من شواهد الأشمونىّ . ذا اسم إشارة منادى حذف حرف ندائه . وأصله ياذا ارعواء ، وهو الشاهد
وارعواء نصب على المصدر أى ياذا ارعو ارعواءً . من ارعوى عن القبيح ، إذا رجع . والفاء للتعليل و (من) زائدة . وسبيل اسم ليس . وإلى الصبا خبره . وشيباً تمييز .

(٢١٠) من شواهد الأشمونىّ والشاهد فيه حذف حرف النداء والأصل : يا هذا اعتصم . والمعنى جلىّ واضح . وقائله مجهول

(٢١١) جاء فى اللسان : تَلَانَ فى معنى الآن . وأنشد لجميل بن معمر فقال : البيت .
وقال أيضا : يزيدون التاء فى الآن ، وفى حين ويحذفون الهمزة الأولى
وقال الطبرىّ : أراد كما زعمت أنت الآن . فأسقط الهمزة من (أنت) فلقيت التاء من (زعمت) النونَ من (أنت) وهى ساكنة ، فسقطت من اللفظ وبقيت التاءُ من (أنت) ثم حذفت الهمزة من (الآن) فصارت الكلمة فى اللفظ كهيئة (تلانا) والتاء الثانية على الحقيقة منفصلة من (الآن) لأنها تاء (أنت) .
ذكره فى تأويل مشكل القرآن
وليس فى هذا إشارة إلى ما ذكره المؤلف

أراد : وصليني الآن ياتا ، أي ياهذه .

والثاني أن يكون (هـذا) في موضع نصب على الظرفية ، مشاراً به إلى اليوم . والأصل : هذا اليوم استنفذتها منّي .

والثالث أن تكون (هذا) في موضع نصب على المصدرية .

والأصل : هذا الاستنقاذ استنقذتها مني .

والأصل في قوله « يوم السبع » يوم السبُع ، بضم الباء . فسكنها على لغة بني تميم . فإنهم يسكنون العين المضمومة في الأسماء والأفعال . وكذلك يفعلون بالعين المكسورة فيقولون (نَمِر و إِبِل) : نَمْر و إِبْل .

و « وا » في قوله « واعجبا لك » إذا نون ، اسم فعل بمعنى : أعجب .

ومثله : واهاً ووي .

« وجيء بعده » بـ « عجبا » توكيدا .

وإذا لم ينون فالأصل فيه : واعجبي . فأبدلت الكسرة فتحة ، والياء ألفا . كما فعل في : يا أسفا و يا حسرتا .

وفيه شاهد على استعمال (وا) في منادى غير مندوب ، كما يرى المبرّد .

ورأيه في هذا صحيح .

وفي قول حذيفة « ولو مت مت » شاهد على وقوع الجواب موافقا للشرط لفظا ومعنى لتعلق ما بعده به .

وهو أحد المواضع التي يعرض فيها للفضلة توقف الفائدة عليها . فيكون لها بذلك ، في لزوم الذكر ، ما للعمدة .

ومنه قوله تعالى : إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ[٢٠٩] .

---

[٢٠٩] ١٧/الإسراء/٧ ونصها : إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ، وإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا . . .

فلولا « على غير الفطرة » و « لأنفسكم » لم يكن للكلام فائدة .

وفيه أيضا شاهد على إخلاء جواب (لو) المثبت ، من اللام .

وهو مما يخفى على أكثر الناس . مع أنه في مواضع من كتاب الله تعالى .

نحو : لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وإِيَّايَ[٢١٠] .

و : أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ[٢١١] .

و : أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ أَطْعَمَهُ[٢١٢] .

وفي قوله « على غير الفطرة التي فطر الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم » وجهان :

أحدهما أن يكون الأصل : على غير الفطرة التي فطرها . والضمير ضمير الفطرة وهو منصوب نصب المصدر ، ثم حذف لكونه متصلا منصوبا بفعل . كما يقول عرفت العطية التي أعطيتها زيداً . والملامة التي لمتهـا عمْرا . ثم يحذف فيقول : عرفت العطية التي أعطيت زيداً ، والملامة التي لمت عمْرا .

---

[٢١٠] ٧/الأعراف/١٥٥/ ونصها : وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا ، فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ . . . .

[٢١١] ٧/الأعراف/١٠٠/ونصها : أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ، وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ .

[٢١٢] ٣٦/يس/٤٧/ونصها : وإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ .

والثانى أن يكون الأصل : على غير الفطرة التى فطر الله عليها . ثم حذفت (على والمجرور بها) لتقدم مثلها قبل الموصول .

وفيه ضعف لعدم مباشرتها إياه ، وعدم تعلقها بمثل ما تعلقت به فى الصلة . فلو باشرتها وتعلقت بمثل ما تعلقت به فى الصلة ، زال الضعف . كقولك : سلّمتُ على الذى سلم زيد .

ومثل هذا فى عدم الضعف قوله تعالى : وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ [٢١٣] . فان الجار الذى قبل (ما) مثل الذى بعدها ، ومباشر لها ومتعلق بمثل ما تعلق به فى الصلة .

(البحث الحادى والسبعون)

فى تحقيق « مه » و « مهيم » وفى استعمال « أحد » فى الايجاب

وفى جواز استعمال الأعلام الغلبية بلا ألف ولام

ومنها قول الله تعالى للرحم « مه » «٢٥٩» .

وقول إبراهيم عليه السلام « مهيم » «٢٦٠» .

---

[٢١٣] ٢٣/المؤمنون/٣٣ ونصها : وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ .

«٢٥٩» أخرجه البخارىّ فى : ٦٥ — كتاب التفسير ، ٤٧ — سورة محمد صلى الله عليه وسلم ، حديث ٢٠٤٥ .

«٢٦٠» أخرجه البخارىّ فى : ٦٠ — كتاب الأنبياء ، ٨ — باب قول الله تعالى : واتخذ الله إبراهيم خليلا ، حديث ١٤٠٣ .

وقول النبىّ صلى الله عليه وسلم « ولا أقول إن أحدا أفضل من يونس ابن متى » «٢٦١» .

وقول أبى سعيد رضى الله عنه « فقسمها بين أربعة نفر : بين عيينة بن بدر وأقرع بن حابس وزيد الخيل . والرابع إما علقمة وإما عامر بن الطفيل » «٢٦٢» .

قلت : أصل (مه) فى هذا الموضع (ما) الاستفهامية . حذفت ألفها ووقف عليها بهاء السكت . والشايع أنه لا يفعل ذلك بها إلا وهى مجرورة .

وفى استعمالها هكذا غير مجرورة قول أبى ذؤيب « قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج، أهلوا بالإحرام. فقلت : مه . فقيل لى : هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

ومثله قول الحجاج لليلى الأخيلية : ثم مه . قالت : ثم لم يلبث أن مات .

وحكى الكسائىّ : أن بعض كنانة يقولون . مَعِنْدَكَ ومَصَنَعْتَ ؟ فيحذفون الألف دون جر ، ولا يصلون الميم بهاء السكت ، لعدم الوقف .

وفى الاقتصار على الميم فى . معندك ومصنعت ، دليل على أن الهاء فى قول ذؤيب والحجاج هاء سكت . لا بدل من الألف ، كما زعم الزمخشرىّ . لأنها عوملت معاملة المتصلة بالمجرورة ، فى السقوط وصلا والثبوت وقفا .

ولو كانت بدلا من الألف لجاز أن يقال فى الوصل : مَهْ عندك ومَهْ صنعت .

«٢٦١» أخرجه البخارىّ فى : ٦٠ كتاب الأنبياء ، ٣٥ — باب قول الله تعالى : وإن يونس لمن المرسلين ، حديث ١٦٠٨ .

«٢٦٢» أخرجه البخارىّ فى : ٦٤ — كتاب المغازى ، ٦١ — باب بعث علىّ ابن أبى طالب عليه السلام وخالد بن الوليد رضى الله عنه ، إلى اليمن قبل حجة الوداع ، حديث ١٥٨١ .

و « مهيم » اسم فعل بمعنى : أخبرنى .

وفى : « ولا أقول إن أحداً أفضل من يونس بن متى عليه السلام » استعمال (أحد) فى الإيجاب ، لأن فيه معنى النفى . وذلك أنه بمعنى : لا أحد أفضل من يونس . والشىء قد يعطى حكم ما هو فى معناه وإن اختلفا فى اللفظ .

فمن ذلك قوله تعالى : أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الذى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأَرضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ[٢١٤] . فأجرى ، فى دخول الباء على الخبر ، مجرى : أو ليس الذى خلق السموات والأرض بقادر . لأنه بمعناه .

ومن إيقاع (أحد) فى الإيجاب المؤوّل بالنفى قول الفرزدق :

ولو سئلت عنى نوار وأهلها   إذا أحد لم تنطق الشفتان[٢١٢]

فأوقع (أحداً) قبل النفى . لأنه بعده بالتأويل . كأنه قال : إذا لم ينطق منهم أحد .

وفى قوله « وأقرع بن حابس » بلا ألف ولام ، شاهد على أن ذا الألف واللام ، من الأعلام الغلبية ، قد ينزعان عنه فى غير نداء ولا إضافة ولا ضرورة . وهو مما خفى على أكثر النحويين .

---

[٢١٤] ٤٦/الأحقاف/٣٣/ونصها : أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الذى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِىَ الْمَوْتَىٰ ، بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ .

. . . . . .

(٢١٢) من قصيدته التى مطلعها :

وأطلس عسّال وما كان صاحبا   دعوت بنارى موهنا فأتانى

يقص فيها أمره مع الذئب

ولكن رواية البيت هكذا :

ولو سألت عنى نوار وقومها   إذا لم توار الناجذ الشفتان

ومنه ما حكى سيبويه ، من قول بعض العرب : هذا يوم اثنين مباركا .

ومما جاء منه فى الشعر قول مسكين الدارمىّ :

ونابِغَةُ الجَعْدِىّ فى الرَّملِ بَيْتُهُ   عليه ترابٌ من صَفيحٍ مُوَضَّعُ[٢١٣]

* * *

---

(٢١٣) من أبيات الكتاب وقائله مسكين الدارمىّ

قال الشنتمرىّ : الشاهد فيه وضع (نابغة) اسما علما لم يقصد به قصد الصفة الغالبة فتلزمه الألف واللام . وإنما قصد به قصد الأعلام المختصة

يصف موت النابغة ودفنه بالرمل ووضع التراب والصفيح عليه . والصفيح الحجارة العريضة

طبعت هذه النسخة عن الطبعة الأولى المطبوعة ببلدة إله آباد الهندية عام ١٣١٩ هـ .

وهذه طبعت على نسخة عتيقة كتبت فى سنة ٧٠١ هـ .

وقد اعتنى بتصحيحه الأديب الفاضل الجامع لأشتات الفضائل ، الذى هو بكل ما يوصف به حرى ، مولانا الشيخ محمد محيى الدين الجعفرى .

واهتم بطبعه الراجى رحمة ربه الصمد ، عبده الفقير جلال الدين أحمد . بمطبعته المسماة بالأنوار الأحمدية . ببلدة إله آباد الهندية

قال فى الأم المنقول منه هذه النسخة ما صورته :

كمل المجموع ، بحمد الله وعونه ، وحسن توفيقه ، ووافق الفراغ من نسخه يوم الأربعاء ، الثانى عشر من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وسبعمائة للهجرة النبوية . أحسن الله خاتمتها .

يقول مصححه كان الله له : قد كانت النسخة عتيقة وسقيمة جداً . بحيث صعب علينا طبع الكتاب . إلى أن من الله علينا بنسخة أخرى منه كتبت فى سنة ١١٠١ هـ . وكانت أيضا غير سالمة من الغلط ، بل كانت ناقصة بنحو كراسة . فاجتهدت فى تصحيحه بحسب الجهد والإمكان ، ومراجعة الكتب . وبالله التوفيق .

(ترجمة المصنف)

هو الإمام العلامة الأوحد جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائى الجيانى الشافعى نزيل دمشق .

ولد سنة ستمائة . وسمع بدمشق ، وتصدر بحلب لإقراء العربية . وصرف همته إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية وأربى على المتقدمين .

وكان إماما فى القراءات وعللها . صنف فيها قصيدة دالية مرموزة ، فى قدر الشاطبية .

وأما اللغة فكان إليه المنتهى فيها ، وكان إماما فى العادلية ، فكان ، إذا صلى فيها ، يشيعه قاضى القضاة شمس الدين بن خلكان إلى بيته ، تعظيما له .

وأما النحو والتصريف فكان فيهما بحراً لا يشق لجه .

وأما اطلاعه على أشعار العرب التى يستشهد بها على النحو فكان أمراً عجيباً . وكان الأئمة الأعلام يتحيرون فى أمره .

وأما الاطلاع على الحديث فكان فيه غاية .

وكان أكثر ما يستشهد بالقرآن . فإن كان مافيه شاهد ، عدل إلى الحديث . فان لم يكن فيه شيء ، عدل إلى أشعار العرب .

هذا مع ما هو عليه من الدين والعبادة وكثرة النوافل وحسن السمت وكمال العقل . وانفرد عن المغاربة بشيئين : الكرم ومذهب الشافعى .

وأقام بدمشق مدة يصنف ويشتغل بالجامع وبالتربة العادلية ، وتخرج به جماعة . وكان نظم الشعر عليه سهلا .

وصنف كتابا لتسهيل الفوائد . مدحه سعد الدين بن عربى بأبيات مليحة إلى الغاية .

ومن تصانيفه : سبك المنظوم وفك المختوم ، وكتاب الكافية الشافية ثلاثة آلاف بيت . وشرحها . والخلاصة ومختصر الشافية ، وإكمال الأعلام بمثلث الكلام . وفعل وأفعل والمقدمة الأسدية ، وعدة اللافظ وعمدة الحافظ . والنظم الأوجز ، فيما يهمز . والاعتضاد ، فى الظاء والضاد ، وإعراب مشكل البخارى .

وكانت وفاته سنة اثنتين وسبعين وستمائة .

انتهى من كتاب فوات الوفيات للفخر محمد بن شاكر الحلبى الكتبى ـ

قلت : قوله : و إعراب مشكل البخارى ، هو هذا الكتاب الذى طبعناه وكان تصنيفه له عند تصحيح الشرف اليونينى لكتاب البخارى ومقابلته على أصول مصححة مضبوطة ، كما ذكره المصنف بنفسه فيما كتبه بخطه على ظاهر الورقة الأولى من المجلد الأخير ، فيما رآه الشهاب القسطلانى ، مامثاله :

سمعتُ ما تضمنه هذا المجلد من صحيح البخارى رضى الله عنه ، بقراءة سيدنا الشيخ الإمام العالم الحافظ المتقن ، شرف الدين أبو الحسين علىّ بن محمد بن أحمد اليونينى رضى الله عنه وعن سلفه .

وكان السماع بحضرة جماعة من الفضلاء ، ناظرين فى نسخ معتمد عليها ، فكلما مرّ بهم لفظ ذو إشكال بينتُ فيه الصواب وضبطته على ما اقتضاه علمى بالعربية .

وما افتقر إلى بسط عبارة و إقامة دلالة أخّرت أمره إلى جزء أستوفى فيه الكلام مما يحتاج إليه من نظير وشاهد ، ليكون الانتفاع به عاما . والبيان تاما . إن شاء الله تعالى .

وكتبه محمد بن عبد الله بن مالك ،حامداً لله تعالى هـ .

قال : ثم ما رأيت بآخر الجزء المذكور ما نصه :

بلغت مقابلة وتصحيحاً و إسماعا بين يدى شيخنا ، شيخ الاسلام ، حجة العرب ، مالك أزمة الأدب ، الإمام العلامة أبى عبد الله بن مالك الطائى الجيانى ، أمد الله تعالى عمره ، فى المجلس الحادى والسبعين . وهو يراعى قراءتى ويلاحظ نطقى . فما اختاره ورجحه وأمر بإصلاحه، أصلحته وصححت عليه ، وما ذكر أنه يجوز فيه إعرابان أو ثلاثة فأعملت ذلك على ما أمر ورجح .

وأنا قابل بأصل الحافظ أبى ذر والحافظ أبى محمد الأصيلى والحافظ أبى القاسم الدمشقى ما خلا الجزء الثالث عشر ، والثالث والثلاثين فإنهما معدومان .

و بأصل مسموع على الشيخ أبى الوقت بقراءة الحافظ أبى منصور السمعانى وغيره من الحفاظ . وهو وقف بخانقاه السميساطى .

وعلامات ما وافقت أبا ذر هـ

والأصيلى ص

والدمشقى س

وأبا الوقت ظ فليعلم ذلك .

وقد ذكرت فى أول الكتاب فى فرخة لتعلم الرموز .

كتبه علىّ بن محمد الهاشمى اليونينى ا هـ .

يقول كاتبه أحمد بن عثمان المكى غفر الله لهما : الفرخة التى عنى بها الشيخ اليونينى فى كلامه هنا ، كنت قد قفت عليها فى سنة ١٢٩٩ فى (بدوامرى) بالهند . وهى محفوظة عندى إلى الآن . نقلتها من خط مَن نقلها بالمدينة المنورة فى سنة ١٢٦٠ من خط مفتيها حينئذ مولانا الشيخ العلامة المحدث عبد السلام ابن محمد أمين الداغستانى المدنى ، رحمه الله تعالى . بيّن فيها جملة كبيرة من الرموز التى عينها فى نسخته . واليونينى المذكور هو الشيخ العلامة الحافظ شرف الدين أبو الحسين علىّ بن شيخ الإسلام ومحدث الشام تقى الدين محمد بن أحمد بن عبد الله ابن عيسى بن أحمد اليونينى البعلى الحنبلى ، ولد فى رجب سنة إحدى وعشرين وستمائة بيونين (قرية ببعلبك) وسمع من المنذرى وابن الصلاح والزبيدى وآخرين . مات سنة تسع وسبعمائة . له ولأبيه ترجمة حسنة .

وهو من بيت علم وحديث ، رحمه الله تعالى و إيانا ، آمين .

فهرس كتاب شواهد التوضيح

للعلامة ابن مالك ، صاحب الألفية

رتبناها بمقتضى الأبحاث النحــوية

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الشاهد	الشاهد

مازلتُ مِنْ يوْمِ بِنْتُمْ وَالِهاً دَنِفاً   ذا لوعةٍ ، عَيْشُ مَنْ يُبْلَى بها عَجَبُ ١٤٩

فأمَّا القِتالُ ، لا قِتالَ لديْكُمُ   ولكِنَّ سَيْرًا في عِراضِ المواكِبِ ١٥٥

انْطِقْ بحقٍّ ، وإنْ مُسْتَخْرِجاً إحَناً   فإنَّ ذا الحقِّ غَلَّابٌ وإنْ غُلِبا ١٥٧

كحَلْاءُ في بَرَجٍ ، صَفْراءُ في نَعَجٍ   كأنَّها فِضَّةٌ قدْ مَسَّها ذَهَبُ ١٩٨

أمَرْتُكَ الخيرَ فافعلْ ما أُمِرْتَ بهِ   فقدْ عهدْتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ ١٩٩

تَمْشِي القُطُوفُ إذا غنَّى الحُداةُ بها   مَشْيَ الجَوادِ . فَبَلْهَ الجِلَّةَ النُّجُبا ٢٠٣

والصالحاتُ عليها ، مُغْلَقاً ، بابُ ١٧١

* * *

عَجَباً ما عَجِبْتُ مِمَّا لوَ ابصرْتَ خليلي ما دُونَهُ لَعَجِبْتا
لِمَقالِ الصَّفِيِّ : فِيمَ التَّجَنِّي؟   ولِما قدْ جَفَوْتَني وهَجَرْتا } ١٧٦

* * *

يَحْدُو ثَمانِيَ مُولَعاً بلِقاحِها   حتى هَمَمْنَ بزَيْغَةِ الإرْتاجِ ٦٠

* * *

فأنْتَ مِنَ الغَوائِلِ حِينَ تُرْمَى   ومِنْ ذَمِّ الرِّجالِ بِمُنْتَزاحِ ٢٨

بنا أبدًا ، لا غيرِنا ، تُدْرَكُ المُنَى   وتُكْشَفُ غَمَّاءُ الخُطُوبِ الفَوادِحِ ٧١

لَوْلا زُهَيْرٌ جَفانِي كُنْتُ مُنْتَصِرًا   ولَمْ أكُنْ جانِحاً للسِّلْمِ إنْ جَنَحُوا ٨١

إذا غيَّرَ النَّأْيُ المحِبِّينَ لَمْ يَكَدْ   رَسِيسُ الهوى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ ٩٤

مَهْ عاذِلِي فَهائِمًا لَنْ أبْرَحا   بِمِثْلِ أو أحْسَنَ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى ١١٢

* * *

رقم الشاهد	الشاهد

يارُبَّ سارٍ باتَ ما تَوَسَّدا   إلّا ذِراعَ العِيسِ أو كَفَّ اليَدا ٧

ألَمْ يأتِيكَ ، والأنْباءُ تَنْمِي ،   بما لاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيادِ ؟ ٢٥

فَليتَ لا أنْفَكُّ أحْذُو قَصِيدةً   تكُونُ وإيَّاها بها مَثَلًا بَعْدِي ٣٣

لِوَجْهِكَ في الإحْسانِ بَسْطٌ وبَهْجَةٌ   أنالَهُماهُ قَفْوُ أكْرَمِ والِدِ ٤١

إنِ الحقُّ لا يَخْفَى على ذِي بَصِيرَةٍ   وإنْ هُوَ لَمْ يَعْدَمْ خِلافَ مُعانِدِ ٦٦

لَوْ كانَ لِي وزُهَيْرٍ ثالِثٌ وَرَدَتْ   مِنَ الحِمامِ عِدانا شَرَّ مَوْرُودِ ٧٢

وما شَيْءٌ إذا فَسَدا   تَحَوَّلَ غَيُّهُ رَشَدا
زَكِيُّ العِرْقِ والِدُهُ   ولكِنْ بِئْسَ ما وَلَدا } ٨٧

ما تَرَى الدَّهْرَ قَدْ أبادَ مَعَدًّا   وأبادَ القُرُونَ مِنْ قَوْمِ عادِ ١٠٣

لَنِعْمَ امْرءًا أوْسٌ إذا أزْمَةٌ عَرَتْ   ويَمَّمَ المَعْرُوفِ ذُو كانَ عَوَّدا ١٢١

تَزَوَّدْ مِثْلَ زادِ أبِيكَ فِينا   فَنِعْمَ الزَّادُ زادُ أبيكَ زادا
فما كَعْبُ بْنُ مامَةَ وابْنُ سُعْدَى   بأجْوَدَ مِنْكَ يا عُمَرَ الجَوادا } ١٢٣

ما لِلْجِمالِ مَشْيُها وَئِيدا   أجَنْدَلًا يَحْمِلْنَ أمْ حَدِيدا ١٢٦

يَظَلُّ به الحِرْباءُ يَمْثُلُ قائِمًا   ويُكْثِرُ فيهِ مِنْ حَنِينِ الأباعِدِ ١٤٣

أأُبَيُّ لا تَبْعَدْ ، ولَيْسَ بِخالِدٍ   حَيٌّ ، ومَنْ تُصِبِ المَنُونُ بَعِيدُ ١٥٠

فإنَّكَ مَنْ حارَبْتَهُ لَمُحارَبٌ   شَقِيٌّ ، ومَنْ سالَمْتَهُ لَسَعِيدُ ١٧١

عَلَى ما قامَ يَشْتِمُنِي لَئِيمٌ   كَخِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ في رَمادِ ١٧٥

ألا أيُّهذا الزّاجِرِي أحْضُرَ الوَغَى   وأنْ أشْهَدَ اللَّذّاتِ ، هَلْ أنْتَ مُخْلِدِي؟ ١٨٩

الشـــاهد | رقم الشاهد

يا صاحِبِيَّ فدَتْ نفسي نُفوسَكُما   وحَيْثُما كُنْتُما لاَقَيْتُما رَشَدَا

إنْ تَحْمِلاَ حاجَةً لِي خَفَّ مَحْمَلُها   تَسْتَوْجِبَا مِنَّةً عِنْدِي بِها وَيَدَا

أَنْ تَقْرَآنِ عَلَى أَسْماءَ، وَيْحَكُما،   مِنِّي السَّلامَ وأَنْ لاتُشْعِرا أَحَدَا ١٩٠

* * *

يارَبِّ ! هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ مَغْفِرَهْ   تَمْحُو الخَطايا وَأَتَّقِي المَعْـذِرَهْ ١

أَلاَ يا أَسْلَمِي، يا دارَمَيَّ عَلَى البِلَى   ولاَ زالَ مُنْهَلاًّ بِجَرْعائِكِ القَطْرُ ٢

وأَنَّنِي حَوْثُما يَثْنِي الهَوَى بَصَرِي

مِنْ حَوْثُما سَلَكُوا أَدْنُو فأَنْظُورُ ٣١

إنِّي حَلَفْتُ ولم أَحْلِفْ عَلَى فَنَدٍ   فِناءَ بَيْتٍ مِنَ السَّاعِينَ مَعْمُورِ

بِالْباعِثِ الْوارِثِ الأَمْوَاتَ قَدْ ضَمِنَتْ

إيَّاهُمُ الأَرْضُ فِي دَهْـرِ الدَّهارِيرِ ٣٥

أَقُولُ لَمَّا جاءَنِي فَخْرُهُ :   سُبْحانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفاخِرِ ٤٩

لِدَمٍ ضائِعٍ تَغَيَّبَ عَنْهُ   أَقْرَبُوهُ إلَّا الصَّبا والدَّبُورُ ٥٣

آبَكَ أَيِّهْ بِيَ أو مُصَـدَّرِ   مِنْ حُمُرِ الجِلَّةِ جَأْبٍ حَشْوَرِ ٦٩

إذا أَوْقَدُوا نارًا لِحَرْبِ عَدُوِّهِمْ   فَقَدْ خابَ مَنْ يَصْلَى بِها وسَعِيرُها ٧٠

بِهِ اعْتَضِدَنْ أَوْ مِثْلِهِ تَكُ ظافِرًا   فَمَا ذاكَ مُعْتَزًّا بِهِ مَنْ يُظاهِرُهْ ٧٣

الآكِلُ المالَ اليَتِيمِ بَطَرًا   يَأْكُلُ نارًا وَسَيَصْلَى سَقَرًا ٧٤

حَمامَةَ بَطْنِ الوادِيَيْنِ تَرَنَّمِي   سَقاكِ مِنَ الغُرِّ الغَوادِي مَطِيرُها ٧٧

الشـــاهد | رقم الشاهد

لَوْلاَ ابْنُ أَوْسٍ نَأَى ماضِيمَ صاحِبُهُ   يَوْمًا وَلا نابَهُ وَهْنٌ وَلا حَذَرُ ٨٢

لَوَى رَأْسَهُ عَنِّي وَمالَ بِوُدِّهِ   أَغانِيجُ خَوْدٍ كانَ فِينا يَزُورُها ٨٥

أَراكَ عَلِقْتَ تَظْلِمُ مَنْ أَجَرْنا   وَظُلْمُ الجارِ إذْلالُ المُجِيرِ ٩٥

إذا غَضِبُوا عَلَيَّ وأَشْـقَذُونِي   فَصِـرْتُ كأَنَّنِي فَرَأٌ مُتارُ ٩٨

فَأَصْبَحْتُ فِيهِـمْ آمِنًا لاَ كَمَعْشَرٍ

أَتَوْنِي فقالُوا : مِنْ رَبِيعَةَ أَمْ مُضَرْ ؟ ١٠٢

فَشَبَّهْتُهُمْ بِالآلِ لَمَّا تَكَمَّشُوا   حَدائِقَ دَوْمٍ أَو سَفِينًا مُقَيَّرَا ١٠٦

أَمامَ وَخَلْفَ المَرْءِ مِنْ لُطْفِ رَبِّهِ   كَوالِئُ تَزْوِي عَنْهُ ما هُوَ يَحْذَرُ ١١١

كأَنَّ الحَصَى مِنْ خَلْفِها وأَمامِها   إذا نَجَلَتْهُ رِجْلُها خَذْفُ أَعْسَرَا ١٢٧

أَضْنَتْ سُعادُ وَأَضْنَتْ زَيْنَبٌ عُمَرَا

وَلَمْ يَنَلْ مِنْهُما عَيْنًا وَلا أَثَرَا ١٣٣

فَأَنْتَ الجَـوادُ وَأَنْتَ الذِي   إذا ما النُّفُوسُ مَلأْنَ الصُّدُورَا

جَـدِيرٌ بِطَعْنَةِ يَوْمِ اللِّقَـاءِ   تَضْرِبُ مِنْها النِّساءُ النُّحُورَا ١٣٩

ويَنْمِي لَها حُبُّهـا عِنْدَنا   فَما قالَ مِنْ كاشِحٍ لَمْ يَضِرْ ١٤٠

لَمَّا بَلَغْنا إمامَ العَدْلِ قُلْتُ لَهُمْ :

قَدْ كانَ مِنْ طُولِ إدْلاجٍ وتَهْجِيرِ ١٤١

وكُنْتُ أَرَى كالمَوْتِ مِنْ بَيْنِ ساعَةٍ

فَكَيْفَ بِبَيْنٍ كانَ مَوْعِدَهُ الحَشْرُ؟ ١٤٢

الشاهد | رقم الشاهد

فهل أنا إلا مثل سيقة العدى
إن استقدمت نحر، وإن جبأت عقر ١٥١

كم قد رأيت وليس شيء باقيا ... من زائر طرق الهوى ومزور ١٦٠
فلو كنت ضبيا عرفت قرابتي ... ولكن زنجي عظيم المشافر ١٦٨
بيد أن الله قد فضلكم ... فوق من أحكأ صلبا بإزار ١٧٢
أبى علماء الناس أن يخبروني ... بناطقة خرساء مسواكها حجر ١٩١
إذا كان هادي الفتى في البلا ... د صدر القناة أطاع الأميرا ١٩٣
رأين الغواني الشيب لاح بمفرقي ... فأعرضن عني بالخدود النواضر ١٩٦
فلم أر عذرا بعد عشرين حجة ... مضت لي، وعشر قد مضين إلى عشر ٢٠٠

* * *

نسيا حاتم وأوس لدن فا ... ضت عطاياك يا ابن عبد العزيز ١٩٥

* * *

متى تأته ألفيته متكفلا ... بنصرة مذعور وترفيه بائس ١٧

* * *

أردت لكيما أن تطير بقربتي ... فتتركها شنا ببيداء بلقع ٤
أودى بني وأودعوني حسرة ... عند الرقاد وعبرة ما تقلع ٨
خليلي ما واف بعهدي أنتما ... إذا لم تكونا لي على من أقاطع ١٠

الشاهد | رقم الشاهد

يا فارس الحي يوم الروع قد علموا
ومدره الخصم لا نكسا ولا ورعا
ومدرك التبل في الأعداء يطلبه ... وما يشأ عندهم من تبلهم منعا ١١
وما يرد من جميع، بعد، فرقه ... وما يرد، بعد، من ذي فرقة جمعا ١٢
وإنك مهما تعط بطنك سؤله ... وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا ١٣
هجوت زبان ثم جئت معتذرا ... من هجو زبان لم تهجو ولم تدع ٢٦
إني لأرجو محرزا أن ينفعا ... إياي لما صرت شيخا قلعا ٣٤
فلا تطمع، أبيت اللعن، فيها ... ومنعكها بشيء يستطاع ٤٢
قفي قبل التفرق يا ضباعا ... ولا يك موقف منك الوداعا ٤٧
أكابدها حتى أعرس بعدما ... يكون سحيرا أو بعيد فأهجعا ٥٠
سقى الأرضين الغيث سهل وحزنها
فنيطت عرى الآمال بالزرع والضرع ٥٢
متى اصطباري وشكوى من معذبتي
فهل بأعجب من هذا امرؤ سمعا ٥٨
إن كنت قاضي نحبي يوم بينكم
لو لم تمنوا بوعد غير توديع ٦٢
فتخالسا نفسيهما بنوافذ ... كنوافذ العبط التي لا ترقع ٧٨
قوم إذا سمعوا الصريخ رأيتهم ... من بين ملجم مهره أو سافع ١٣٠

رقم الشاهد	الشاهد
	إِذَا المرءُ لَمْ يَغْشَ الكَرِيهَةَ أَوْشَكَتْ
١٦١	حِبَالُ الهُوَيْنَى بِالفَتَى أَنْ تَقَطَّعَا
١٨٧	يا أَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ يا أَقْرَعُ ‏ إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ تُصْرَعُ
٢٠٥	ذَرِينِي إِنَّ أَمْرَكِ لَنْ يُطَاعَا ‏ وَمَا أَلْفَيْتِنِي حِلْمِي مُضَاعَا
٢١٣	وَنَابِغَةُ الجَعْدِيُّ فِي الرَّمْلِ بَيْتُهُ ‏ عَلَيْهِ تُرَابٌ مِنْ صَفِيحٍ مُوَضَّعُ

* * *

٣٠	تَنْفِي يَدَاهَا الحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ ‏ نَفْيَ الدَّنَانِيرِ تَنْقَادُ الصَّيَارِيفِ

* * *

٢٤	إِذَا العَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلِّقِ ‏ وَلَا تَرَضَّاهَا وَلَا تَمَلَّقِ
٤٠	عَهِدْتُ خَلِيلِي نَفْعُهُ مُتَتَابِعٌ ‏ فَإِنْ كُنْتَ إِيَّاهُ فَإِيَّاهُ كُنْ حَقًّا
٤٥	شَهِدَتْ دَلَائِلُ جَمَّةٌ لَمْ أُحْصِهَا ‏ أَنَّ المُفَضَّلَ لَنْ يَزَالَ عَتِيقُ
٥٥	حَسِبْتُكَ فِي الوَغَى مِرْدَى حُرُوبٍ ‏ إِذَا خَوَرٌ لَدَيْكَ. فَقُلْتُ: سُحْقًا
٥٦	سَرَيْنَا وَنَجْمٌ قَدْ أَضَاءَ فَمُذْ بَدَا ‏ مُحَيَّاكَ أَخْفَى ضَوْءَهُ كُلُّ شَارِقِ
٧٦	تُولِي الضَّجِيعَ إِذَا تَنَبَّهَ مَوْهِنًا ‏ كَالأُقْحُوَانِ مِنَ الرَّشَاشِ المُسْتَقِي
١٠٧	وَلَهَا مَبْسِمٌ يُشَبَّهُ بِالإِغْرِيضِ بَعْدَ الهُدُوِّ عَذْبِ المَذَاقِ
١٢٤	وَالتَّغْلِبِيُّونَ بِئْسَ الفَحْلُ فَحْلُهُمُ ‏ فَحْلًا وَأُمُّهُمُ زَلَّاءُ مِنْطِيقُ
١٣١	وَلَيْسَ بِمُغْنِينِي وَفِي النَّاسِ مُمْتِعٌ ‏ صَدِيقٌ إِذَا أَعْيَا عَلَيَّ صَدِيقُ
١٦٢	يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ ‏ فِي بَعْضِ غِرَّاتِهِ يُوَافِقُهَا

رقم الشاهد	الشاهد
٢٠٢	قُبٌّ مِنَ التَّعْدَاءِ حُقْبٌ فِي سَوَقْ ‏ لَوَاحِقُ الأَقْرَابِ فِيهَا كَالمَقَقْ

* * *

٤٤	أَخٌ مُخْلِصٌ وَافٍ صَبُورٌ مُحَافِظٌ ‏ عَلَى الوُدِّ وَالعَهْدِ الذِي كَانَ مَالِكُ
١٨٥	أَبِيتُ أَسْرِي وَتَبِيتِي تَدْلُكِي ‏ وَجْهَكِ بِالعَنْبَرِ وَالمِسْكِ الذَّكِي

* * *

٣	أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ‏ بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ ؟
	إِنْ تَسْتَجِيرُوا أَجَرْنَاكُمْ وَإِنْ تَهِنُوا
١٦	فَعِنْدَنَا لَكُمُ الإِنْجَادُ مَبْذُولُ
٢١	لَوْ يَشَأْ طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَةٍ ‏ لَاحِقُ الآطَالِ نَهْدٌ ذُو خُصَلْ
٢٩	أَقُولُ إِذْ خَرَّتْ عَلَى الكَلْكَالِ ‏ يَا نَاقَتَا مَا جُلْتِ مِنْ مَجَالِ
٣٢	عَيْطَاءُ جَمَّاءُ العِظَامِ عُطْبُولْ ‏ كَأَنَّ فِي أَنْيَابِهَا القَرَنْفُولْ
	أَمَّا عَطَاؤُكَ يَا ابْنَ الأَكْرَمِينَ فَقَدْ
٣٦	جَعَلْتَ إِيَّاهُ بِالتَّعْمِيمِ مُبْتَذَلَا
٣٧	لِجَارِيَ مَنْ كَانَهُ عِزَّةٌ ‏ يُخَالُ ابْنَ عَمٍّ بِهَا أَوْ أَجَلّ
٨٣	يُذِيبُ الرُّعْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ ‏ فَلَوْلَا الغِمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالَا
٤٣	فَأَطْعَمَنَا مِنْ لَحْمِهَا وَسَدِيفِهَا ‏ شِوَاءً. وَخَيْرُ الخَيْرِ مَا كَانَ عَاجِلُهْ
٤٦	عَدُوُّ عَيْنَيْكَ وَشَانِيهِمَا ‏ أَصْبَحَ مَشْغُولٌ بِمَشْغُولِ
٥٩	خَمْسُ ذَوْدٍ أَوْ سِتٌّ عُوِّضَ مِنْهَا ‏ مِائَةً غَيْرَ أَبْكُرٍ وَإِفَالِ

الشاهد	رقم الشاهد
إنْ وجَدْتُ الكريمَ يمنعُ أحيا ... نًا . وما إنْ بِذا يُعدُّ بخيلاً	٦٤
وَكأنَّ فى العَيْنَيْنِ حبَّ قَرَنْفُلٍ ... أوْ سُنْبُلاً كُحِلَتْ بهِ فانْهَلَّتِ	٨٠
أفى قَمَلِيٍّ منْ كُلَيْبٍ هَجَوْتُهُ ... أبو جَهْضَمٍ تَغْلِى علَىَّ مَرَاجِلُهْ	٨٦
وقَدْ جَعَلْتُ إذَا ما قُمْتُ يُثْقِلُنِى	
ثَوْبِى فأنْهَضُ نَهْضَ الشّاربِ الثَّمِلِ	٩٢
وَتَرْمِينَنِى بالطَّرْفِ أى أنْتَ مُذْنِبٌ	
وتَقْلِينَنِى لكِنَّ إيَّاكِ لا أقْلِى	٩٩
أبَيْتُمْ قَبُولَ السِّلْمِ مِنَّا فَكِدْتُمُو	
لَدَى الحَرْبِ تُغْنُونَ السُّيُوفَ عَنِ السَّلِّ	١٠٩
فَلَمْ أرَ مِثْلَهَا خُبَاسَةَ واحِدٍ	
ونَهْنَهْتُ نَفْسِى بَعْدَ ما كِدْتُ أفْعَلَهْ	١١٠
رُبَّ مَأْمُولٍ وراجٍ أمَلاً ... قَدْ ثَنَاهُ الدَّهْرُ عنْ هذا الأمَلْ	١١٥
يارُبَّ يوْمٍ لِىَ لا أُظَلَّلُهْ ... أُرْمَضُ منْ تحتُ وأُضْحَى منْ عَلُهْ	١١٩
يا رُبَّ يوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ ... ولاَ سِيَّما يوْمٍ بِدَارَةِ جُلْجُلِ	١٢٠
فَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ منْ بَيْنِ مُنْضِجٍ	
صَفِيفَ شِواءٍ أو قَدِيرٍ مُعَجَّلِ	١٢٨
فقالُوا لنَا : ثِنْتَانِ لاَ بُدَّ مِنْهُمَا	
صُدُورُ رِماحٍ أُشْرِعَتْ أو سَلاَسِلُ	١٢٩

الشاهد	رقم الشاهد
ولَيْسَ المُوافِينِى لِيُرْفَدَ خائبًا ... فإنَّ لهُ أضْعَافَ ما كانَ أمَّلاَ	١٣٢
ألِفْتُ الهَوَى مِنْ حِينِ أُلْفِيتُ يافِعًا	
إلى الآنِ مُمْنُوًّا بِواشٍ وعَاذِلٍ	١٤٨
إنْ تدْعُ لِلْخَيْرِ كُنْ إيَّاهُ مُبْتَغِيًا ... وَمَنْ دَعاكَ لهُ أحْمَدْهُ بمَا فَعَلاَ	١٥٤
يُوشِكُ أنْ تَبْلُغَ مُنْتَهَى الأجَلْ ... فالبِرَّ لاَزِمْ بِرَجاءٍ وَوَجَلْ	١٦٣
فَرَأَيْتُنَا ما بَيْنَنَا منْ حاجِزٍ ... إلَّا المِجَنُّ ونَصْلُ أبْيَضَ مِفْصَلِ	١٦٦
فَلَيْتَ دَفَعْتَ الهَمَّ عَنِّى سَاعَةً ... فَبِتْنَا عَلَى مَا خَيَّلَتْ نَاعِمَىْ بَالِ	١٦٧
سُئِلْتُ وَإنِّى مُوسِرٌ غَيْرُ باخِلٍ ... فَجُدْتُ بمَا أغْنَى الَّذِى جاءَ سائلاً	١٦٩
إنَّ الكَرِيمَ لِمَنْ يَرْجُوهُ ذُو جِدَةٍ	
وَلَوْ تَعَذَّرَ إيسَارٌ وتَنْوِيلٌ	١٧٠
أقْبَلَ سَيْلٌ جاءَ مِنْ عِنْدِ اللهْ ... يَحْرِدُ حَرْدَ الجَنَّةِ المُغِلَّهْ	١٧٤
لَعَمْرِى لَيُجْزَى الفاعِلُونَ بِفِعْلِهِمْ	
فإيَّاكَ أنْ تُعْنَى بِغَيْرِ جَمِيلِ	١٧٧
يَمِينًا لأُبْغِضُ كلَّ امْرِئٍ ... يُزَخْرِفُ قوْلاً وَلا يَفْعَلُ	١٧٨
وَعَيْشِكَ يا سَلْمَى لأُوقِنُ أنَّنِى ... لِمَا شِئْتِ مُسْتَحْلٍ وَلَوْ أنَّهُ القَتْلُ	١٧٩
فَرِشْنِى بِخَيْرٍ لا أكُونَنْ وَمِدْحَتِى	
كَنَاحِتِ ، يوْمًا ، صَخْرَةٍ بِعَسِيلِ	١٨٢
حَلَفْتُ لهَا باللهِ حَلْفَةَ فاجِرٍ ... لَنَامُوا فمَا إنْ منْ حَدِيثٍ وَلا صَالِ	١٨٣

فَإِنْ سَرَّ قَوْماً بَعْضُ مَاقَدْ صَنَعْتُمُو
سَتَحْتَلِبُوهَا لاَقِحًا غَـيْرَ نَاهِلِ ١٨٤

أَمْرَعَتِ الأَرْضُ لَوَ أَنَّ مَالاَ   لَوَ أَنَّ نُوقاً لَكِ أَوْ جِمَالاَ
أَوْ ثَلَّةً مِنْ غَنَمٍ ، إِمَّالاَ ١٨٨

نَصَرُوكَ قَوْمِى فَاعْتَزَزْتَ بِنَصْرِهِمْ
وَلَوَ أَنَّهُمْ خَذَلُوكَ كُنْتَ ذَلِيلاً ١٩٤

وَشوهاءَ تعدو بى إلى صارخِ الوغَى   بِمُسْتَلْئِمٍ مِثلِ الفَنِيقِ المُرَجَّلِ ٢٠٧

ذَا ارعواءٍ فليس بَعْدَ اشْتِعالِ الـرَّأْسِ شَيْباً إلى الصِّبا مِن سَبِيلِ ٢٠٩

إن الأُولى وَصَـفُوا قومى لهُمْ فَبِهِمْ
هَذَا اعْتَصِم تَلْقَ مَنْ عَادَاكَ مَخذُولاً ٢١٠

* * *

لاَ يُنْسِكَ الأَسَى تَأَسِّيًا فَمَا   مَامِنْ حِمَامٍ أَحَـدٌ مُعْتَصِمًا ٥

مَا يُلْقَى فى أَشْـدَاقِهِ تَلَهَّمَا   إِذَا أَعَادَ الزَّأْرَ أَوْ تَنَهَّمَا ١٤

فَظَلاَّ يَخِيطَانِ الْوَرَاقَ عَلَيْهِمَا   بِأَيْدِيهِمَا مِنْ أَكْلِ شَرِّ طَعَامِ ٢٧

كَمْ لَيْثٍ أَغَرَّ بى ذَا أَشْـبُلٍ غرثت
فَكَانَنِى أَعْظَـمَ اللَّيْثَيْنِ إِقْدَاماً ٣٩

وَإِنَّ زَمَانًا فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا   وَبَيْنَكُمُ فِيهِ لَحَقٌّ مَشُومُ ٥١

أَمَا إِنْ عَلِمْتُ اللهَ لَيْسَ بِغَافِلٍ   لَهَانَ اصْطِبَارِي أنْ بُلِيتُ بِظَالِمِ ٦٧

حَدَبَتْ عَلَىَّ بُطُونُ ضِنَّةَ كُلُّهَا   إِنْ ظَالِمًا فِيهِمْ وَإِنْ مَظْلُومًا ٨٩

* * *

مَشَيْنَ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسَفَّهَتْ
أَعَالِيَهَـا مَرُّ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ ١٠٠

مَتَى تَقُولُ الْقُلُصَ الرَّوَاسِمَا   يُدْنِينَ أُمَّ قَاسِمٍ وَقَاسِمَا ١٠٤

رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَـالِ وَجَهْلٍ غَطَّى عَلَيْهِ النَّعِيمُ ١١٣

فَلاَ تَعْدُدِ الْمَوْلَى شَرِيكَكَ فى الْغِنَى
وَلَكِنَّمَا الْمَوْلَى شَرِيكُكَ فى الْعُدْمِ ١٣٤

لاَ أَعُدُّ الإِقْتَارَ عُدْماً وَلَكِنْ   فَقْدُ مَنْ قَدْ فَقَدْتُهُ الإِعْدَامُ ١٣٦

وَكُلُّ حُسَامٍ أَخْلَصَتْهُ قُيُونُهُ   تُخُيِّرْنَ مِنْ أَزْمَانِ عَادٍ وَجُرْهُمِ ١٤٦

مِن الآنِ قَدْ أَزْمَعْتُ حِلْمًا فَلَنْ أُرَى
أُغَازِلُ خَوْداً أَوْ أَذُوقُ مُدَاماً ١٤٧

بَنِى ثُعَلٍ لاَ تَنْكَعُوا العَنْزَ شِرْبَهَا
بَنِى ثُعَلٍ مَنْ يَنْكَعِ العَنْزَ ظَالِمُ ١٥٢

وَلَقَدْ أَرَانِى لِلرِّمَاحِ دَرِيئَةً   مِنْ عَنْ يَمِينِى تَارَةً وَأَمَامِى ١٦٥

فَإِنْ لَمْ تَكُ الْمِرْآةُ أَبْدَتْ وَسَامَةً   فَقَدْ أَبْدَتِ الْمِرْآةُ جَبْهَةَ ضَيْغَمِ ١٨٦

لِلْفَتَى عَقْـلٌ يَعِيشُ بِهِ   حَيْثُ سَـاقَتْ سَاقَهُ قَدَمُهُ ١٩٢

أَوْعَدَنِى بِالسِّجْنِ وَالأَدَاهِمِ   رِجْلِى فَرِجْلِي شَثْنَةُ الْمَنَاسِمِ ٢٠٤

الشاهد	رقم الشاهد
إذَا هَمَلتَ عَيْنِي لهَا قالَ صَاحِبِي بِمِثْلِكَ هَـٰذَا لَوْعَةٌ وَغَرَامُ	٢٠٨

* * *

الشاهد	رقم الشاهد
يَاحَبَّذَا جَبَلُ الرَّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ وَحَبَّذَا سَاكِنُ الرَّيَّانِ مَنْ كانَا	٦
إِنْ يَسْمَعُوا رِيبَةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا عَنِّي وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا	١٥
لو تَعُـدْ حين فَرَّ قَوْمُكَ بِي كُنْـ تَ مِنَ الأَمْنِ فِي أَعَزِّ مَكَانِ	٢٠
تَامَتْ فُؤَادَكَ لَوْ يَحْزُنْكَ مَا صَنَعَتْ	
إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا	٢٢
فَإِلَّا يَكُنْهَا أَوْ تَكُنْهُ فَإِنَّهُ أَخُوهَا غَذَتْهُ أُمُّهُ بِلِبَانِهَا	٣٨
لَوْلَا اصْطِبَارٌ لأَوْدَى كلُّ ذِي مِقَةٍ	
لَمَّا اسْتَقَلَّتْ مَطَايَاهُنَّ لِلظَّعَنِ	٥٧
أَنَا ابْنُ أُبَاةِ الضَّيْمِ مِنْ آلِ مَالِكٍ وَإِنْ مَالِكٌ كانَتْ كِرَامَ المَعَادِنِ	٦١
المالُ ذِي كَرَمٍ تَنْمِي مَحَامِدُهُ مَادَامَ يَبْذُلُهُ فِي السِّرِّ وَالعَلَنِ	٧٥
وَمَهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرْتَيْنْ ظَهْرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنْ	٧٩ ، ٢٠١
فَلَيْتَ رِجَالًا فِيكِ قَدْ نَذَرُوا دَمِي	
وَهَمُّوا بِقَتْلِي يَا بُثَيْنَ لَقُونِي	٨٤
مَا الذِي دَأْبُهُ احْتِيَاطٌ وَحَزْمٌ وَهَوَاهُ أَطَاعَ يَسْتَوِيَانِ	٩١
وَإِنْ دَعَوْتِ إِلَى جُلَّى وَمَكْرُمَةٍ يَوْمًا سَرَاةَ كِرَامِ النَّاسِ فَادْعِينَا	٩٧

* * *

الشاهد	رقم الشاهد
أَكُلَّ عَامٍ نَعَمٌ تَحْوُونَهُ يُلْقِحُهُ قَوْمٌ وَتَنْتِجُونَهُ	١٠٥
أَلَا رُبَّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلْدَهُ أَبَوَانِ	١١٦
فَإِنْ أَهْلِكْ فَرُبَّ فَتًى سَيَبْكِي عَلَيَّ ، مُهَذَّبٍ رَخْصِ البَنَانِ	١١٨
وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ البَرِيَّةِ دِينًا	١٢٢
لَا تَعْدُدِ المَرْءَ خِلًّا قَبْلَ تَجْرِبَةٍ فَرُبَّ ذِي مَلَقٍ فِي قَلْبِهِ إِحَنٌ	١٣٥
لَا تَنْوِ إِلَّا الذِي خَيْرٌ . فَمَا شَقِيَتْ	
إِلَّا نُفُوسُ الأُولَى لِلشَّرِّ نَاوُونَا	١٣٨
مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ ، اللهُ يَشْكُرُهَا	
وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلَانِ	١٥٣
قَدْ يَرْجِعُ المَرْءُ بَعْدَ المَقْتِ ذَا مِقَةٍ	
بِالحِلْمِ . فَادْرَأْ بِهِ بَغْضَاءَ ذِي إِحَنِ	١٥٦
لِسَانُ السُّوءِ تُهْدِيهَا إِلَيْنَا وَحِنْتَ وَمَا حَسِبْتُكَ أَنْ تَحِينَا	١٦٤
عَمْدًا فَعَلْتُ ذَاكِ بَيْدَ أَنِّي إِخَالُ لَوْ هَلَكْتُ لَمْ تُرِنِّي	١٧٣
تَاللهِ هَانَ عَلَى السَّائِلِينَ مَادُهِيَتْ بِهِ نُفُوسٌ أَبَتْ إِلَّا الهَوَى دِينًا	١٨٠
وَرَبِّ السَّمَوَاتِ العُلَى وَبُرُوجِهَا وَالأَرْضِ وَمَا فِيهَا المُقَدَّرُ كَائِنٌ	١٨١
نَوِّلِي قَبْلَ نَأْيِ دَارِي جُمَانَا وَصِلِينِي كَمَا زَعَمْتِ تَلَانَا	٢١١
وَلَوْ سُئِلَتْ عَنِّي نَوَارُ وَأَهْلُهَا إِذَا أَحَدٌ لَمْ تَنْطِقِ الشَّفَتَانِ	٢١٢

* * *

فهرس

الآيات القرآنيـــة

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣	آل عمران	١٥٤	٤٥
٣	»	١٥٦	٩
٣	»	١٥٨	١٦٩
٣	»	١٦٠	١٧٢
٣	»	١٦١	١٨٥
٣	»	١٦٩	١٢٨
٣	»	١٨٥	١٩٤
٣	»	٢٠٠	١٤٠
٤	النساء	١	٥٥، ٦٤
٤	»	٢	٦٤، ١٩٧
٤	»	٣	١١٦
٤	»	١١	١٥٧
٤	»	٧٣	٤
٤	»	٧٨	٩٩، ١٧٦
٤	»	٨٨	١١
٤	»	١٠٠	١٦٤
٤	»	١٣١	٢٥
٤	»	١٣٧	١٧٥
٥	المائدة	١٧	١٩٨
٥	»	٣٢	١٧٢
٥	»	٩٥	١١٣

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٥	المائدة	١١٤	٢٠٧
٦	الأنعام	١٢	٢٠٦
٦	»	٣٤	١٢٨
٦	»	٦٦	٣٤
٦	»	٨١	١١
٦	»	١٠٩	١٧١
٦	»	١٤٨	١١٤
٦	»	١٥٤	١٢٤
٦	»	١٥٨	٨٥
٦	»	١٦٠	٨٥
٧	الأعراف	١٢	٧٢
٧	»	١٢	٣٩
٧	»	٢٣	٦١
٧	»	٣١	٥
٧	»	١٠٠	٢١٣
٧	»	١٣٤	٦
٧	»	١٤٥	٢٣
٧	»	١٥٥	١٧٩، ٢١٣
٨	الأنفال	٣	٢٧
٨	»	٥	١٥١
٨	»	٤٣	٣٠

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٨	الأنفال	٦٨	٦٨، ٢١٠
٩	التوبة	٣٦	٧٤، ١٠٨
٩	»	٤٠	١٨٧
٩	»	٩٢	١٠
٩	»	١٠٨	١٣٠
٩	»	١١٧	٩٩
١٠	يونس	٢٦	٨٤
١٠	»	٣١	٣٨
١٠	»	٥١	١٢
١٠	»	٥٨	١٩٤
١١	هود	١٣	٩١
١١	»	٧٤	٧٢
١١	»	٧٦	٥
١١	»	٨١	٤٢
١٢	يوسف	٨	١٥٤
١٢	»	١٤	١١١
١٢	»	٢٦	١٧٥
١٢	»	٤٠	٢٥
١٢	»	٤٦	١٤٠
١٢	»	٧٧	١٧٥
١٢	»	٩٠	٢١، ١٨٨

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢	يوسف	٩٧	٦
١٣	الرعد	٧	١٨٨
١٣	»	١١	١٨٩
١٣	»	١٦	١١
١٣	»	٢٣، ٢٤	٣٢
١٣	»	٣٤	١٨٩
١٥	الحجر	٢٠	٥٥
١٥	»	٥٩	٤١
١٦	النحل	٣١	١١٤
١٦	»	٤١	١٦٥
١٦	»	٩٦	١٨٩
١٦	»	١٢٠	١٧٥
١٧	الإسراء	٧	١٧٤، ٢١٢
١٧	»	٣٢	٦٤
١٧	»	٧١	١٧٢
١٧	»	٧٤	١٠٠
١٨	الكهف	٣١	١٣٦
١٨	»	٣٤	١٨٩
١٨	»	٣٨	٨٣، ١٨٩
١٨	»	٣٩	١٨
١٨	»	٥٠	١٠٧

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة	رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٨	الكهف	٩٣	٨٠	٢٤	النور	١٤	٦٨
١٨	»	٩٦	١٢٠	٢٤	»	٣١	١١٧
١٨	»	١٠٩	٧٠	٢٤	»	٤٠	٧٩
١٩	مريم	١٢	٥	٢٤	»	٤٣	١٠٠
١٩	»	١٤	١٧٥	٢٥	الفرقان	٥٧	٣٣
١٩	»	٢٣	٤	٢٦	الشعراء	٤	١٦
١٩	»	٢٦	١٩	٢٦	»	٢٢	٨٧
١٩	»	٣٣	١٠٨	٢٧	النمل	١٠	١٠٨
١٩	»	٣٩	٩	٢٧	»	٣٥	١٦١
٢٠	طه	١٢	٦٤	٢٧	»	٧٤	١٥١
٢٠	»	١٥	١٠٠	٢٨	القصص	٣٥	٢٠٢
٢٠	»	١٧،١٨	٣٨	٢٨	»	٢٧	٩١
٢٠	»	٢٤	٦٤	٢٨	»	٣١	١٠٨
٢٠	»	٤٩،٥٠	٣٨	٢٨	»	٤٨	١٧٢
٢٠	»	٦٣	٩٧	٢٨	»	٧٨	٢٧
٢٠	»	٩٦	٣٨	٢٨	»	٨٥	٣٤
٢٠	»	١١٥	١٨٧	٢٩	العنكبوت	١٢	١٦٠ ، ١٨٧
٢٢	الحج	٢٣	١٢٦	٢٩	»	٤٦	٧٦
٢٢	»	٧٢	١٠٠	٢٩	»	٦١	١١
٢٣	المؤمنون	٣٣	٢١٤	٣٠	الروم	٢٤	١٥٥
٢٣	»	٨٤،٨٥	٣٨	٣٠	»	٥١	١٦٩

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة	رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣١	لقمان	١٧	٥	٤٧	محمد (ص)	٢١	٤٧
٣٣	الأحزاب	١	٥	٤٩	الحجرات	٧	٧١
٣٣	»	٣٥	٤٨	٥٢	الطور	٢٨	٦٥
٣٥	فاطر	٣٣	١٢٦	٥٣	النجم	٣٦	١٨
٣٦	يس	١٠	٨٨	٥٦	الواقعة	٢٣	٢٠٠
٣٦	»	٤٧	١٧٩ ، ٢١٣	٥٨	المجادلة	١٦	١٦٨
٣٧	الصافات	١٥٣	٢٢	٦٢	الجمعة	١١	١٠
٣٩	الزمر	٣	٣٣	٦٣	المنافقون	١	١٦٨
٤٠	غافر	٧	٣٢	٦٣	»	٦	٣٢ ، ٨٨
٤٠	»	١٨	٩	٦٦	التحريم	٤	٦١
٤٠	»	٧٠ ، ٧١	٩	٧٤	المدثر	٦	١٧٩
٤١	فصلت	١١	٥٣	٧٦	الإنسان	٣	٣٣
٤١	»	١٥	١٣٧	٧٦	»	٢٠	٧٦
٤٢	الشورى	١٢	٢٠٠	٧٨	النبأ	١	١٦١
٤٢	»	٣٠	١٨٥	٧٩	النازعات	٤٣	١٦١
٤٣	الزخرف	٣٥	٥١	٨١	التكوير	٢٦	١١
٤٣	»	٦٧	٤١	٨٥	البروج	١—٤	١٦٦
٤٣	»	٧٧	٦	٨٦	الطارق	٤	١٩٤
٤٦	الأحقاف	٣١	١٢٦	٨٨	الغاشية	٢٣	٤٣
٤٦	»	٣٣	٢١٦	١٠٣	العصر	٢ ، ٣	١١٧

فهرس الألفـــاظ

تم الفهرس وبتمامه تم الكتاب

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ .

[٧ / الأعراف / ٤٣]

جزيرة الروضة فى اليوم الثامن من ذى القعدة عام ١٣٧٦ من الهجرة الموافق السادس من شهر يونية عام ١٩٥٧ ميلادية .

محمد فؤاد عبد الباقي

تمت الفهرست وبتمامها تم الكتاب ولله الحمد .

وقد نجز كتابةً على يد كاتبه العبد الفقير الراجى لطف ربه السرمدىّ أحمد أبى الخير ابن المرحوم الشيخ عثمان بن علىّ المكىّ الحنفىّ الأحمدىّ غفر الله لهم بعد الظهر من يوم الخميس المبارك نهار الحادى عشر من شهر جمادى الأخرى ١٣١٩

إلى هنا تنتهى النسخة التى طبعنا عنها هذا الكتاب

فهرس الشواهد الشعرية